جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

الميدان: العلوم الانسانية والاجتماعية
الفرع : تاريخ
تخصص : تاريخ معاصر

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:
نوارة عطا الله

يوم:24/06/2018

نابليون الثالث و مشروع المملكة العربية (1860_1870)

لجنة المناقشة:

بقار اسامة	أ. مس أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيس
شلبي شهرزاد	أ. مس أ	جامعة محمد خيضربسكرة	مناقش
بوخليفي جهينة	أ. مح ب	جامعة محمد خيضربسكرة	مقرر

السنة الجامعية:2017 - 2018

إهداء

إلى ربي قربا.....

إلى النبي صلاة الله عليه وسلم...حبا...

إلى معنى الحنان والتفاني ...إلى بسمة الحياة وسر الوجود...إلى من كان دعاؤها سر نجاحي...

إلى ...أمي الحبيبة

إلىمن علمني العطاء بدون انتظار...إلى من أحمل اسمه بكل افتخار...أرجو من الله أن يمد في عمرك.

إلى ...أبي العزيز

إلى من تقاسمت معهن حلو الحياة ومرّها، أزهار الياسمين أخواتي: فريحة ، سماح

إلى من شاركني البسمة شقيقي يزيد وعائلته الصّغيرة نفيسة والبرعمةنيبال قطر الندى.

إلى من غيّبهم القدر عنّا في هذا اليوم: خالي محمدوجدتي العزيزة – رحمهم الله –

إلى وأصدقائي:كمليا، رقية، نسيبة، فتيحة، بسمة،إيمان،رندة، ابتسام

إلى من كان سندي ويد العون لي زوجي العزيز والى أمه وكل عائلة عريش

إلى أخي التي لم تولده أمي: الصادق عدوان وزوجته سعاد بناته و،فاطمة الزهراءومروة.

إلىكل عائلة وأصدقاء

والى كل من كان صديق لي في يوم من الأيّام وغيّبته ذاكرتي ساعة كتابتي هذا الإهداء.

نوارة

شكر و تقدير

إن كان لابد من الشكر ،فالشكر لله أولا،عرفانا بالجميل ....

أقدم شكري خالص والجميل إلى الأستاذة المحترمة "شهرزاد شلبي"

على قبولها الإشراف على هذا العمل لها الأته من عناية فائقة .ومتابعة مستمرة وقد كان لتوجيها عظيم الاثر في إعداد هاذه المذكرة

كما اتقدم بجزيل الشكر للأستاذة التى كانت تنير دربي بنصائحهاو توجهتها كنزة غراب

كما اتقدم بالشكر الخالص للاساتذة حوحورضا الذي كان يد عون لي في مختلف مراحل دراستى ، و ولا يفوتني بذكر الاستاذ المحترم توريرت مصطفى الذي قدم لي مساعدة ولم يبخل علي بتوجهات

والى ابنت عمى زوجي التى كانت يد عون لي ليندة بن صالح

وفي اخير أتقدم بجزيل الشكر للأساتذة الأفاضل بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية

والى كل من ساهم في مد يد العون لاكمال هذا العمل

ومني كل الشكر والعرفان

شكر و تقدير

إن كان لابد من الشكر ،فالشكر لله أولا،عرفانا بالجميل ....

أقدم شكري خالص والجميل إلى الأستاذة المحترمة "شهرزاد شلبي"

على قبولها الإشراف على هذا العمل لها الأته من عناية فائقة .ومتابعة مستمرة وقد كان لتوجيها عظيم الاثر في إعداد هاذه المذكرة

كما اتقدم بجزيل الشكر للأستاذة وصديقة كنزة

كما اتقدم بالشكر الخالص للاساتذة حوحو،وتوريرت مصطفى

وفي اخير أتقدم بجزيل الشكر للأساتذة الأفاضل بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية

والى كل من ساهم في مد يد العون لاكمال هذا العمل

ومني كل الشكر والعرفان

مقدمة

إن قيام ثورة 1848 في فرنسا قد حملت معها الكثير من التغيرات سواء في فرنسا أوفي الجزائر، وبانتخاب نابليون الثالث رئيسا للجمهورية الثانية سنة 1848، الذي يعتبر من أ برز الشخصيات الفرنسية في العصر المعاصر، الذي أقر الدستور الفرنسي الجديد للإلحاق الرسمي للجزائر بفرنسا ــ باعتبارها مقاطعة من المقاطعات الفرنسية، شهدت سنة 1852 م تحولات في نظام الحكم حيث قام بتغير النظام الجمهوري إلى نظام إمبراطوري، وهو تعبير بذلك عن رغبته الجامحة في استحداث تغيرات جديدة في السياسة الاستعمارية الفرنسية، بحيث يحقق بالسلم ما حققه عمه نابليون الأول بالسيف سواء داخل أروبا أو خارجها، وإعادة أحياء الحلم البونابرتي.

تزامن ذلك مع ما عاشته الجزائر من صراع بين المستوطنين والعسكريين، بسبب ضغوطات على العسكريين من أجل نهب وتملك مزيد من الأراضي وإنشاء القرى الفلاحية، وبذلك باشر الإمبراطور بإصدار منظومة من القوانين والمراسيم والمشاريع من أجل تحسين الوضع في الجزائر والملاحظ أن السياسة الاستعمارية كثيرا ما تشابهت وإن اختلفت مراحلها، فإن كانت سياسة ديغول خلال الثورة تميزت بالترغيب والترهيب، فإن سياسة نابليون الثالث إقتربت في النصف الثاني من القرن 19 كثيرا من سياسية ديغول، هذفت إلى اللعب على الحبلين قصد إسترجاع الحكم العسكري ومشاريع الاستيطان والإدماج من جهة، والدعوة بإنشاء المملكة العربية ومد ملكه من فرنسا إلى الجزائر، وكانت هذه الفكرة وليدة زيارة نابليون الثالث للجزائر 1860.

ومن هذا المنطلق يعتير هذا مشروع المملكة العربية من أهم المشاريع الإصلاحية الموجهة إلى المغرب العربي بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة، كما دل على نمط الاحتلال الليبرالي الذي أراده نابليون .

أسباب اختيار الموضوع:

أما في ما يتعلق بأسباب اختيار الموضوع في هذه الدراسة قسمنها إلى أسباب ذاتية وأخرى موضوعية

أسباب موضوعية:

-الأهمية البالغة من الناحية التاريخية لأن موضوع الدراسة يرتبط بالمرحلة الأولى للاحتلال الفرنسي للجزائر، وسياسته لبسط النفوذ.

- إختيار مرحلة حكم نابليون الثالث الذي كان له دورا أساسيا ومحوريا في السياسة الخارجية والداخلية لفرنسا.

_التعرف على وريث إمبراطور نابليون الأول.

أسباب الذاتية:

-ندرة الدراسات عن هذه الشخصية بالغة العربية ،وان وجدت لا تتطرق إلى حياته ومشروع المملكة العربية ،وذلك حسب اطلاعي.

-اكتساب معارف ومعلومات مهمة ذات أهمية تخص سياسية الاستعمارية في بدايات الاحتلال

إشكالية البحث :

لقد أدت الأوضاع السياسية والاقتصادية إلى ميلاد فكرة مملكة العربية ، ولم يأتي هذا المشروع لخدمت السكان بل كان أسلوب مراوغة من أجل استغلال خيرات البلاد بطريقة سلمية

فما هي طبيعة الأفكار التي ضمنها نابليون الثالث في مشروع المملكة العربية؟

المناهج:

أما فيما يتعلق بالمنهج المتبع في هذه الدراسة فهو في الواقع ليس منهجا واحد إنما مناهج متعدد:

- المنهج الوصفي: الذي يعتبر ضروري في كل دراسة تاريخية لأنه يسمح لنا بوصف الوقائع والأحداث التاريخية وعرضها عرضا كرونولوجيا متصاعدا ،وأيضا يعتمد على وصف الأحداث كما هي دون تبديل فيها ولا تغير
- المنهج التاريخي: الذي يهتم وتعني بدراسة القضايا التاريخية وشخصياتها وسرد الحقائق والوقائع ومحاولة وتحليلها
- المنهج المقارن: فقد استخدمه في بعض جوانب البحث التي تستدعي إجراء مقارنات، كما اعتمدنه في الفصل الثاني لمقارنة وضع الجزائريين والمستوطنين في جميع المجالات

وللاحاطة بالموضوع من مختلف جوانبه ، فقد عالجته وفق خطة تتالف من أربعة فصول ، الفصل الاول جاء بعنوان الجوانب الشخصية في حياة نابليون الثالث : حيث تطرقت فيه الى استعراض نسب نابليون الثالث وحياته الأولى و دوره السياسي والعسكري في أوربا وقسمته إلى أربعة عناصر ، العنصر الأول بالعنوان: مولده ونسبه تحدثت فيه على نسبه وولادته والظروف التي أثرت في حياته ، فضلا عن الظروف التي مر بها والمعاناة التي لحقت به وبعائلته بعد سقوط حكم عمه نابليون بونابرت سنة 1815 ، أما العنصر الثاني جاء بالعنوان :تعليمه حيث تناولت فيها المراحل التي مر بيها تعليم نابليون الثالث وكيف تحول من ذلك الطفل الكسول إلى شاب ذكي وقوي حيث أن نشاطه الفكري ساهم بشكل كبير ا فيما بعد بتعريف بنفسه للشعب الفرنسي

،والعنصر الثالث جاء بالعنوان وصول نابليون الثالث للحكم وتغير نظام الحكم حيث تطرقت الى سقوط حكم لويس فيليب وما نتج عن ذلك من صراع سياسي ما بين الاحزاب السياسية ووصول نابليون الثالث للحكم رئيس للجمهورية الثانية ليقوم بعد انتهاء مدة حكمه بانقلاب نجاح ليصبح امبراطور فرنسا ، اما العنصر الرابع واخير جاء بعنوان السياسية الداخلية والخارجية للإمبراطور نابليون الثالث وتناولت في السياسة الداخلية انجازات التى قام بها نابيلون الثالث وتشجيعه للاستثمار وضعه لخطة لتنمية اقتصادية واسعة النطاق ،ومشروعه الثقافي حيث شجع الفنون باشكالها ، ولكنه انحرف على مسار السياسة الداخلية ،فاتبع سياسة انكماشية في مجال الحريات ومراقبته للصحف والكتب وتحول هذه الرقابة الى نظاما دكتاتوري. اما في سياسته الخارجية التى كانت عبارة عن حروب مثل حرب القرم ،الحرب البروسية الفرنسية ،،حرب المكسيك ، الحرب الهند الصينية ، والتى كانت معظمها حروب فاشلة عبرت عن فشله في ادارة الخطط .

_اما الفصل الثاني الذي جاء بعنوان مضمون مشروع المملكة العربية من ناحية السياسية تكون من خمسة عناصر ،العنصر الاول جاء بعنوان الأوضاع السياسية و الإدارية قبل مشروع المملكة العربية، حيث تناولت فيه الاستحداثات السياسة التى قام بها نابليون الثالث قبل 1863 بمجرد وصوله الحكم وتغير الدستور واعتبر الجزائر جزء من فرنسا واهم الحكام العامين في تلك الفترة ،ثم انشاء نابليون الثالث ل وزارة الجزائر والمستعمرات (1858–1860 م) واهم ماميز هذه التجربة .اما العنصر الثاني جاء بعنوان زيارة نابليون الثالث إلى الجزائر(1860و1865م) ، حيث زار نابليون الثالث الجزائر مرتين وكان اول حاكم فرنسي يزور الجزائر ، كانت الزيارة اولى سنة 1860 بغية التعرف بين بنفسه على الصراع الذي كان بين المستوطنين وعسكرين ، اما ثانية كانت سنة 1865 حيث اراد بنفسه الوقوف بنفسه على تنفيذ مشروع المملكة العربية ، والعنصر الثالث الذي جاء بعنوان دور اسماعيل عربان في مشروع المملكة العربية كما تطرقنا سابقا في تمهيد ان عربان هو من اوحي لنابليون الثالث بفكرة المملكة العربية وتاثر نابليون الثالث بكتابات عربان ، اما العنصر جاء بعنوان دور الأمير عبد القادر في مشروع المملكة العربية حيث تناولت فيه اطلاق نابليون الثالث لامير عبد القادر من سجن وتكلم الصحف الفرنسية عن محاولة نابليون الثالث لتنصيب الامير عبد القادر ملكا على المملكة العربية ، اما العنصر الاخير الظي جاء بعنوان تغيرات السياسية والإدارية التي أحدثها مشروع المملكة العربية ، حيث تطرقت الى الى مرحلة المارشال بيلسي حاكم العام للجزائر (1860_1864 م) ومامميزها ، ومرحلة الماريشال ماكماهون الحاكم العام للجزائر 1865_1870م ومامميزها .

اما الفصل الثالث الذي جاء بعنوان مضمون مشروع المملكة العربية من الناحية الاقتصادية تناولت فيه خمسة عناصر ايضا ، العنصر الاول جاء بعنوان : القوانين نقل الملكية قبل 1863م حيث تناولت فيه القوانين والقرارات التى سابقت القانون المشيخي ،اما العنصر الثاني جاء بعنوان عرض

القانون المشيخي على مجلس الشيوخ ومحتواه ، حيث تناولت فيه مناقشة القرار المشيخي امام مجلس الشيوخ والخروج بقرار اما محتواه تناولت المواد التى اعتمد عليها في تطبيق هذا القانون ، اما العنصر الثالث الذي جاء بعنوان أهداف لقانون المشيخي 22أفريل 1863 م حيث تناولت فيه اهداف المعلنة و اهداف الخفية لهذا القانون ، اما العنصر الرابع الذي جاء بعنوان الإجراءات التطبيقية للقانون المشيخي حيث تحدثت عن الخطة التلى اتبعتها الادارة الفرنسية في تطبيق القانون ، اما العنصر الاخير الذي جاء بعنوان نتائج للقانون المشيخي تطرقت الى اهم ماحققه هذا مشروع من تقسيمات على مستوى القبيلة .

ما الفصل الرابع والاخير جاء بعنوان : مضمون مشروع المملكة العربية من ناحية الاجتماعية والثقافية ينقسم الى ثلاث عناصر ، العنصر الاول جاء مضمون مشروع المملكة العربية من ناحية الاجتماعية حيث تناولت فيه :قانون مشيخي 14 جويلية 1865م او كما يطلق عليه قانون الاحوال الشخصية وهدف فرنسا من هذا قانون وتطرقت في هذا العنصر ايضا الى لاستيطان في مشروع المملكة العربية ونسبة الفرنسين في هذه الفترة المدروسة والنتائج المترتبة عن هذا الاستيطان اما العنصر الثاني جاء بعنوان مضمون مشروع المملكة العربية من ناحية الثقافية تناولت فيه التعليم العربي في مشروع المملكة العربية ،والقضاء الاستحداثات التي تناولها مشروع في جانب القضاء الاسلامي اما والعنصر الاخير جا ثالثا: الدين الاسلامي في مشروع المملكة العربية حيث تطرقت الى تنصير في مرحلة الاسقف بافي و كاردينال لافيجري

مراجع البحث :

وقد تنوعت المصادر والمراجع التى اعتمدتها في انجاز هذا البحث ،وتفاوتت اهميتها حسب علاقتها بالموضوع ،ومنها :

المراجع والكتب بالغة العربية :

1 -اعتمدت على مصادر : المصدر الاول : جزانت ج، هارود ،أروبا في القرنين التاسع عشرون العشرين ، في جوانب الشخصية والسياسية لحياة نابليون الثالث خاصة في زواج نابليون الثالث ، والمصدر الثاني : جوليان أندري شار ل، تاريخ الجزائر المعاصر(الغزو يديات الإستعمار(1827_1873) ، تقريبا في كل اجزاء البحث باستثناء الاول لم اعتمد عنه واكثرهم الفصل الثالث في قانون المشيخي ، المصدر الثالث أرني راي غولد زيغار، المملكة العربية (السياسية الفرنسية لنابليون الثالث) ، خاصة زيارة نابليون الثالث الى الجزائر و دور اسماعيل عربان وامير عبد القادر في مشروع المملكة العربية اعتمدت عليه خاصة في الفصل الثاني مضمون مشروع المملكة العربية من ناحية السياسية .

2 -اما المراجع المعتمدة :نذكر منها :مصطفى عبيد ،، الفكر الإستعماري السانسيموني في مصر والجزائر واعتمدت عليه تقريبا في جميع الفصول ولكن بدرجة اكثر في الفصل الثاني خاصة في التحدث عن رسائل نابليون الثالث ، وكتب ابوقاسم سعد الله : حركة الوطنية الجزائرية الجزء الثاني في الفصل الثاني خاصة في الحكام العامين الذين حكمو ا الجزائر في فترة نابليون الثالث ، وكتب تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الثالث ، الرابع الخامس ، السادس افدني في الفصل الرابع خاصة مجال التعليم والقضاء والتنصير .

3 -اما مقالات اعتمدت على مقالين مهمين :

4 -مقال الاول: نادية طرشون بعنوان سياسة المملكة العربية الذي أفداني في الفصل الثالث وبضبط في التعريف بالقانون المشيخي 1863و 1865

ومقال الثاني : بورغدة رمضان بعنوان جوانب من تطور السياسة الفضائية الفرنسية في الجزائر والذي اعتمدت عليه بالطبع في الفصل الرابع في جانب القضائي

اما رسائل الجامعية وهي كثير ونذكر :

رسالة الاولى: سيساوي احمد بعنوان البعد البايلكي في مشاريع السياسية الاستعمارية الفرنسية من فالي الى نابليون اعتمدت عليه في نتائج القانون المشيخي

رسالة الثانية :ايلال بلال بعنوان قانون السيناتوس كونسيلت واثره على الملكية والسكان في منطقة سور الغزلان من خلال الوثائق الرسمية الفرنسية اعتمدت عليه في الفصل الثاني في القانون المشيخي .

المصادرو المراجع في اللغة الفرنسية :

المصادر :

Hortense ، memoirs ef queen Hortense (mother ef napoleon 3 Compiled by lascelles wrascall and robret wehrh an Se, london, 1862

في التعريف با نابليون الثالث

Josephine ، the history of hortense Daughter of Josphine queen of holland mother of Napoleon, Atteindre, Abbott John. Sc. Abbott SE,New york,187

في التعريف بحياة نابليون الثالث

الكتب :

Thompon.jM , louis Napileon and The secon ,Empire , New york,1995

في التحدث عن مشكلة نسب نابليون الثالث

صعوبات البحث :

أي بحث علمي لا يخلو من صعوبات ، والصعوبات التى واجهتني في انجاز هذا البحث :

_صعوبة التوفيق بين البحث العلمي والوقت المخصص لانجاز هذه المذكرة

–صعوبة في الترجمة الصحيحة حيث كلفني جهدا ووقتا طويلا

– نقص المادة التاريخية المتخصصة في موضوع بحكم اغلب الكتب فرنسية

– عدم وجود كتب بالغة العربية تتحدث عن حياة شخصية نابليون الثالث

الفصل الأول:الجوانب الشخصية في حياة نابليون الثالث

اولا : مولده ونسبه

أ -مولده :

ينتسب لويس نابليون الثالث(**Napoléon 3**) إلى أسرة بونابرت [1]، وهو الابن الثالث للويس بونابرت(**louis bonapart**)(**شقيق نابليون بونابرت**) [2]، والملكة هورتنس دو بوهارنس (**Hortense de beauhornais**[3])حيث تزوج منها نابليون الثاني في 4 جانفي 1802[4] ولد نابليون الثالث في 20افريل 1808 بباريس[5] في قصر التويلزي(**Tuileries**) [6] . _حيث عبر عمه نابليون الأول[7] عن فرحته بولادته بإطلاق القنابل من المدافع على طول خطوط الإمبراطورية من هامبورغ (**Hambourg**) الى روما ، ومن البيرينية (**Pyrenees**) إلى نهر الدانوب ، وعبرت
أيضا زوجته الملكة [8]

---

[1]– نصري ذياب خاطر ، التاريخ الأروبي الحديث ، دارالخبارية ، الأردن ، 2011 ، ص 57

[2]– لويس بونابرت : ملك هزلندا ابن كارلو بونابرت" charles bonaparte "يعمل محاميا ، وارتدى في سنة 1977 م الى ممثل كورسيكا في بلاط لويس السادس عشر وأمه ماريا ليتيسيا راموليو" maria litisia "وعرف عنها أنها كانت صارمة وشديدة حزم وكان له 06 ‘خوات على ترتيب جوزيف" joseph "،نابليون" napeleon "،"لوسيان "lucine" ، إليزا elisa"، بولين" pauline" ، كارولين caroline" ، وترتيبه الخامس بين إخواته في العائلة (نصري ذياب خاطر ، المرجع نفسه ص 57)

[3]– الملكة هورتنس: إبنة الملكة جوزفين" josehine"، والكسندرا بوهانتس alescander de beauharnais" ولدت في 10 جانفي 1783 م الذي تعرض للإعدام من خلال أحداث الثورة الفرنسية وأصبحت هي واخوها أوجين Eugene وبعدها تزوجت أمها من الإمبراطور نابليون بونابرت 09 مارس 1796 م للمزيد ينظر الى : Hortense ، memoirs ef queen Hortense (mother ef napoleon 3 Compiled by lascelles wrascall and robret wehrh an Se, london, 1862p–p 5–7

[4] Barond Dambes , Intimatememoirs of Napoleon 3, vol 1, Editedantranslated by allinson –ma, London ,2007, p29

[5] –Edwardroth , life of Napoleon 3 , Published BY Patrich Donhoe;Boston ,1856 ، p13

[6] – Pascoegrenqell.Hill، R.N،BA، life Napoleon 3 ،S.E، London ،1869، P1

[7]–نابليون الأول :ولد نابليون بونابرت في مدنية اجاكسيمو بجزيرة كورسيكا 15اوت 1769م ، حكم فرنسا بصفته قنصلا في القرن 18 وبصفته إمبراطور في القرن 19 والذي انهزم في معركة واترلو 1815 م . لمزيد ينظر إلى : طنوش الياس الحويك ،تاريخ نابليون الأول ، دار الهلال ، د،ب ،1981م ، ص19

[8] - Hortense,op.cit,p29

جوزفين(**Josephine**) [1]على فرحها من خلال إرسال رسالة إلى ابنتها"عزيزتي هورتنس إني في شدة فرحي".

ب –نسبه :

حامت الشكوك بين عدد من المؤرخين حول صحة نسب نابليون الثالث فهناك من أشار إلى انه ابن غير شرعي على الرغم من محاولة عدد أخر من المؤرخين إثبات عكس ذلك ،وقد استند المشككون في نسبه مجموعة من الدلائل :

رأي الأول يستند على :

1*عجز والده نابليون الثاني الجسدي ، وانه مصاب بعاهة جسدية في أحد معارك التي خاضها مع شقيقه نابليون الأول في ايطاليا فيما ذهب آخرون إلى إصابته بمرض الزهري . [2]

2* وفي مذكرات "بارون اميقيس" **(Baron Amphis)** صديق نابليون ثالث يذكر هل يمكن أن يكون نابليون الثالث ليس ابن لويس بونابرت ؟ بهذا يستدل بمحادثة التي درأت بين طبيب العائلة "كوفنير مارتيس" وزميل له :" نابليون الثاني أعتقد انه غير قادر على إنجاب أطفال أنه عاجز وانا أقسم على ذلك" .

ويذكر أيضا شخصية الملكة هورتنيس غير متوازنة ويشهد نابليون الثاني على نفسه أنه1802م إلى1807م عاش مع الملكة هورتنس 4 اشهر فقط وان نابليون الثاني ،فاني على اقتناع أنه يكره هورتنس حيث أن زواجه منها هو من تخطيط الملكة جوزفين لحبها شديد له وأيضا للمحافظة على عرش بسبب عدم إنجابها أولاد

ويتحدث أيضا على كلام هورتنس" أنا لا اعتقد أنا نابليون الثالث هو ابن نابليون الثاني ذلك زوج الغيور"[3]

---

[1]–جوزفين :ولدت سنة 1776م وفي عمر خمسة وعشر توفي ولديها ،حيث تبنتها عائلة ثرية تملك من اجود المزراع ،تزوجت باالكسندردي بوهارنس وانجبت هورتنس واوجين .لمزيد ينظر إلى : Josephine، the history of hortense Daughter of Josphine queen of holland mother of Napoleon, Atteindre, Abbott John. Sc. Abbott SE,New york,1870, P15

[2]– منتظر موسى محمد ، " نابليون الثالث وسياسته الخارجية تجاه أوربا (1848–1871)"، رسالة "ماجستر "، عير منشورة ، جامعة الالمستنصرية ، كلية التربية ،2013 ص7.

[3] –Abrond Ambes ,op .cit ,p–p29–31

3»* بعد إنجاب الطفل أول أجمع الجميع على أن الزواج الملكة هورتنس ونابليون الثاني فاشلا وذلك بسبب إهمال زاوجته التي كانت عمرها 20سنة التي كانت ترى أنها يجب أن تعيش حياتها على حضانة أطفال وأيضا تاريخ ولد نابليون الثالث أقل من تسعة أشهر بعد أن اجتمع لويس وهورتنيس ، وأنها كانت مع أحد رفقها خلال عطلة جبال البرنس [1]

4* أما عمته كارولين (**Caoline**)شقيقة لويس بونابرت فتشير في مذكراتها إلى انا أخاها نابليون الثاني لم يكن باستطاعته ان ينجب نابليون الثالث بل أنه ابن غير شرعي[2]

* أما الري الثاني:

عديد من المراجع تتحدث بشكل طبيعي عن نسب نابليون الثالث وأنه ابن نابليون الثاني دون ذكر أنه ابن غير شرعي ومنها

الملكة فكتوريا في السيرة الذاتية لها التي تحدثت على شخصيات التي كانت لها تأثير اجتماعي وسياسي وتقول "ولد في باريس الابن الثالث للشقيق نابليون بونابرت [3]

من خلال الرأيين أرجح الرأي الثاني القائلا أن نابليون الثالث هو ابن نابليون الثاني يعني من عائلة بونابرت بسب:

1_ أن معظم الكتب التي ذكرت ذلك هي كتب بالغة انجليزية، وكما نعلم أن هناك عداء بين بريطانيا وفرنسا ، ويكون الهدف من ذلك تشويه تاريخ الفرنسي ، وأيضا حتى مقولة الملكة هورتنس" مستحيل نابليون الثالث يكون ابن ذلك رجل الغيور" وهذا ربما فقط بسبب أن علاقة بينهم كانت فاشلة .

2_ كل المراجع لا تجزم على أنه ابن غير شرعي بل هي فقط تشكك في انتمائه لعائلة بونابرت

3_ يوجد تناقض في المرجع نفسه حيث يذكر (**J.M.THOMPSOIV**) في بداية يتحدث أنه ابن غير شرعي بسبب أخلاق السيئة للملكة هورتنيس ،وبعدها يذكر بأن الملكة هورتنيس تقول " أن

[1] – Thompon.jM , louis Napileon and The secon ,Empire , New york,1995, P31

[2]– منتظر موسى محمد ، المرجع السابق ص 08

[3] Qeen Vectoria, Rappaport Hela Qeen Vectoria,S.E.;SP, 2003, P 262

لنابليون الثالث نفس الحيل الجسدية تشبه والده واعتقد أنها ورثت ولم تكتسب على أقل لن أسمع كلمة الشرعية المعترضة"[1]

ثانيا :تعليمه

تأثرت حياة نابليون الثالث في بدايتها بجملة من الأحداث التي أثرت قى نشأته وتعليمه، من بينها:

الأوضاع المضطربة التي عاشتها فرنسا وهو في عمر لا يتجاوز السبع سنوات، عندما تم احتلال فرنسا وإسقاط حكم عمه الإمبراطور نابليون الأول، بعد نهاية الحروب النابليونية تم نفى عائلة بونابرت بأكملها ومعهم هورتنس وأطفالها من فرنسا [2].

نشأ نابليون الثالث في المنفى(**سويسرا**) وهذا بين أثر على حياته عامة وتعليمه خاصة، بإضافة إلى المشاكل التي كانت بين أمه وأبيه ، وتنقل أمه من مكان الى اخر [3].

حيث تميز نابليون في طفولته ب:

تصفه أمه:((**لقد كان طفلا ساحرا لطيف مثل الحمل ، حنون ، ،بارع، يحترم المرأة كسولا فكريا لم يكن له أثر من الغطرسة ، ــ ــ**))[4]

يصفه المارشال سولت(**Marchal Soult**) كان طفلا حالما الصبي له لديه قلب طيب، وروح نبيلة ، له قلب دفئ ومحب،عندما كان يبلغ في عمر 7سنوات عند تحضير لمعركة واترلو (**Waterloe**) ركض نابليون الثالث إلى عمه نابليون الاول يبكي ويقول له" لا تذهب للحلفاء الأشرار سيقتلونك "[5]

ينقسم تعليم نابليون الثالث إلى ثلاث مراحل :

مرحلة الاولى: (**1817_1820 م**) مع المدرس أبي يبرتراند (**Abbe –Bertrand**)

_ مرحلة الثانية :(**1820_1827 م**) مع المدرس فيليب لبياس (**Philippe le bas**)ـ

_ المرحلة الثالثة الكولونيل دوفور(**Dufour**) و ستتاول كل مرحلة بتفصيل

---

[1] .THOMPSOIV . J.M,op.cit ,p 5

[2]– منتظر موسى محمد ، المرجع السابق ،ص 15

[3]–Qeen Vectoria, op.cit ,p5

[4] –Thompson. JM, op.cit, p,p 7 ،،8

[5]–Krueger Annlislvth, the Napoleone and The European, in Patiul Fial fulfillment of The Degree of Master of Arts, Oklahoma State University, 1973 ,P1

ا –**مرحلة الاولى (1817_1820)** : كان نابليون يبلغ من العمر تسع سنوات عندما تم تعيين المدرس أبي يبرتراند **(Abbe –Bertrand)** ، من قبل جدته جوزفين ، حيث اتصف المدرس يبرتراند انه غير جدي وغير متمكن الذي قام بتدرسيه لمدة ثلاثة سنوات وهذا انعكس على تعليم نابليون الثالث ، حيث اصبح متخلف ، جاهلا ، كسولا ويكره العمل ، ، حيث بسب مستوى متدني لنابليون الثالث طلب والده من والدته تغير المدرس .

ب – مرحلة الثانية (1817_1820) : اخترت الملكة هورتنس لنابليون الثالث المدرس فيليب لبياس (**Philippe le bas**) حيث أوص به كمدرس ديفوكس **(Baron devaux)** ذلك في جوان 1820.

لقد فرض فليب على نابليون الثالث جدولا زمنيا في غضون شهر من وصله والبرنامج كالتالي :

من 6 إلى7 صباحا الذهاب إلى النزهة ، من 7 حتى 08:30 دارسة النحو 9:00 حتى 10:30 اللاتينية واليونانية ، 4 إلى 6 التاريخ والجغرافيا ، ويقوم بمراجعة ساعة قبل النوم [1].

المكان الذي كان يدرس فيه كان عبارة القلعة فيها الكتب وجميع أنواع الأسلحة، حيث لا يدع يومه يمر دون تكريس بعض الساعات إلى السيف واستخدام أسلحة المشأة [2].

بعد 4أشهر أصبح نابليون الثالث أكثر نظاما و تأثرا بمدرسه ولدرجة أنه كان يتشارك معه الغرفة ،يوم بعد يوم أصبح نابليون الثالث أكثر اهتماما واثارة ،حقق تقدما واضحا في الاتينة وضعيف في الرياضيات للأنه كان يكرها.

هناك جملة من الأحداث أثرت على تعليم نابليون الثالث :

1 _ حيث في 14جوان 1821 تلقى نابليون الثالث وفاه عمه نابليون الاول حيث أثر عليه الخبر ودخل في حداد مدته ستة أشهر.

2 _ حياة أمه غير مستقرة التي انتقلت إلى إيطاليا في 1823.[3]

3 _ و وفاة خاله اوجين مارس 1824.[4]

---

[1] Thompson .JM, op.cit ,p,p113,114

[2] Josephine, op.cit, p306,

[3] Thompson. JM ,op.cit, p14,15

[4] Jeomagnes ,op.cit ,p16

4 _ ذهاب نابليون الثالث لزيارة والده وانخفاض عمله إلى ثلاثة او أربع ساعات يوميا،حيث كان ينفق كامل وقته مع والده و يذهب لركوب الخيل في منتصف النهار ،حيث قرر فليب تعويض ذلك الوقت .[1]

بعد مدة تم فصل المدرس فيليب من طرف الملكة هورتنس على أساس الاقتصادي ، ترك فيلب العمل 4 أكتوبر 1827 م قضية اقتصاد ليس السبب الحقيقي للإقالة المدرس فليب بل سبب كثرة الشكوى وشروطه ، وان الملكة هورتنس أصبحت واثقة من قدرات نابليون الثالث العلمية وأردت تنمية قدراته العسكرية .[2]

ج –مرحلة الثالثة 1827:

كما ذكرنا سابقا أن من بين أسباب طرد المدرس فليب من طرف الملكة هورتنس أنها أردت تنمية القدرة العسكرية لدى نابليون الثالث .وبفعل قامت الملكة هورتنس بالاتصال بالكولدنيل المتقاعد" دوفور" (**Dufour**)[3]، وتم قبول نابليون الثالث في مخيم التدريب المدفعية السويسري 1828م [4] **((اذا كان يوجد هناك المتقاعد دوفور الذي تولى تدريب وتدريسه القواعد العسكرية ،إذا قام بتطوير قابليته البدنية مع التركيز على اتقان السباحة والمبارزة بالسيف ،فضلا عن اتقانه الرمي بالمدفعية ،اذا بعد سنة من تدريب اشتد عوده صلابة ،,اصبح اجتماعيا ، حيث بدا بالتدريب مع الجنود وياكل معهم ويؤدي واجباته العسكري الامر الذي انعكس على قوة شخصيته ازدياد ثقته بنفسه لاسيما عند مشاركته في مسابقات الجيش الرياضية الرسمية)** [5]

<u>ثالثا: وصول نابليون الثالث للحكم وتغير نظام الحكم :</u>

<u>ا–نظام جمهوري :</u>

لا يوجد بلد أوربي عاشق التقلبات السياسية في القرن التاسع عشر كفرنسا ، شكلت فرنسا حقل تجارب للأنظمة السياسية المختلفة منذ عام 1789 م الملكية الدستورية ،السلطانية الدستورية ،الملكية الليبرالية ،الديمقراطية السياسية والديمقراطية الاجتماعية ، بغض النظر عن حكاية النجاح والفشل أن تجارب المختلفة أنتجت شعبا سياسيا وعيا فقد أدركت طبقاته المختلفة مصالحها الذاتية

---

[1]_ Thompson . JM, op.cit, p16

[2]– منتظر موسى ،المرجع السابق ، ص 19

[3]– دوفور : طالب سابف في مدرسة بوليتكنيك (**Ecole Polytechinq**)،وقبطان سابق في الجيش الفرنسي . للمزيد ينظر الى Jeomagnes opcit p16

[4]–Thompson .JM, op.cit ,p 17

[5]– منتظر موسى ،المرجع السابق ، ص 19

وصارعت من أجل الحفاظ عليها، ونذكر قبول البرجوازية الفرنسية والفلاحين المالكين لنابليون الثالث وانتخابه رئيسا للجمهورية الفرنسية[1]. حاول نابليون الثالث الفوز بعرش فرنسا منذ وفاة دوق دي رشتاداين (**Duke Reichstadt**) ، حيث قام بانقلاب في ستراسبورغ (**Straboug**) سنة ، 1836 م عندما أخفق قبضته عليه حكومة ولكن بدلا من محاكمته أذنت له بالإبحار إلى الولايات المتحدة الأمريكية . في سنة 1837 م ذهب إلى سويسرا ثم انتقل منها إلى إنجلتر وظل دائما يعمل للإحياء ذكرى عمه نابليون الاول ، فقد طلب [2]لويس فيلب (Louis Philippe) [3] موافقة الحكومة الإنجليزية على نقل رفاة نابليون الأول من سانت هيلانه (Helene–Sainte) إلى باريس لتنفيذ وصيته بدفنه على ضفاف نهر السين ،في ديسمبر 1840 م رفضت الحكومة نقل رفاة نابليون الأول ، فأنتهز نابليون الثالث هذا حاول انقلاب في أوت 1840م ، ولكنه فشل فقدم إلى[4] المحاكمة[5] أمام مجلس الأعيان وحكم عليه بالسجن المؤبد في قلعة هام وبقى بها ستة سنوات إلى إلى أن تمكن من الفرار سنة1846 م ليقيم في لندن .

في 1848 م قامت الثورة في فرنسا وسقطت حكومة لويس فيليب تنازل الأخير عن الحكم لصالح حفيده ولجأ هو إلى بريطانيا[6](حيث ساعدت قضية عدم إرجاع رفاة نابليون الأول في اضعف ملكية لويس فيليب بإضافة إلى عجزه عن إقامة حكومة برلمانية ديمقراطية)[7] ولكن الثوار لم يعترفوا بحفيد لويس فيليب وشكلوا حكومة المؤقتة أقرت النظام الجمهورية وإلغاء النظام الملكي وبذلك ظهرت الجمهورية الفرنسية الثانية[8] . وقررت الحكومة المؤقتة إجراء انتخابات لجمعية الوطنية عن طريق التصويت العام المباشر وإعلان دستور للجمهورية أكد على حقوق

---

[1]_ عبد الرحمن عبد الغني ، مدخل في تاريخ الديمقراطية في أوربا ، مؤسسة فورد ، القاهرة ، 2010 ، ص 210

[2]– السبكي أمال ،أوربا في القرن التاسع عشر (فرنسا مئة عام) ،عالم المعرفة ،جدة ،1985 ، ص 279

[3]– لويس فيلب :ولد في 6 نوفمبر1773 م في القصر الملكي بباريس مركز سيادة ابويه فليب جوزيف(Joseph Philippe) وامه لويز ماري اديلايد (Louis Marie Adelaide) ، ويرجع نسبه الى عائلة اروليان (Orleans) ، احد فروع العائلة الفرنسية المالكة ، اما ووصوله للحكم بعد السياسة الرجعية التى اتبعها شارل العاشر وانفلاب في فرنسا وصول لويس فليب للحكم في 19 اوت 1830م ،وانتهت فترة حكمه بعد ثورة شباط 1848 م . لمزيد ينظر الى الخفاجي كريم خضير نرجس ،لويس فيلب (1773– 1850) ،سياسته الداخلية والخارجية ، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه فلسفة آداب في التاريخ الحديث ،جلمعة ذي قار ، العراق ، 2016 ، ص – ص 1– 5

[4]– السبكي امال ، المرجع السابق ، ص279

[5]– المحاكمة :لمزيد اكثر عن محاكمة نابليون الثالث ينظر الى : هايل نصر ، مرافعات في محاكمة نابليون الثالث ، مجلة الحوار المتمدن ،العدد 2941، 2010 ، ص 1

[6]سلمان عصفور محمد ، تاريخ أوربا الحديث ، المطبقية المركزية ،جامعة ديالي : 2014، ص 89

[7]_السبكي امال ،المرجع السابق ،ص 279

[8]– سلمان عصفور محمد، المرجع السابق ،ص 89

التملك ، وإلغاء الرق ، وضمان حرية الصحافة ،وتثبت العلم الفرنسي المثلث الألوان علم الثورة الفرنسية ،ونص الدستور الجديد على انتخاب رئيس الجمهورية لمدة أربع سنوات عن طريق التصويت العام . وبعد إجراء الانتخابات في ديسمبر 1848 م ، رشح نابليون الثالث نفسه إلى جانب كافينيك(Cavaignac) [1]، وليدرو رولان (Roland) [2]لمنصب رئيس الجمهورية الثانية ، قتال ليدور رولان على ثلاثمائة وسبعين صوت ، اما كافينيك فقد حصل على مليون ونصف من الأصوات ، بينما حصل نابليون الثالث على خمسة ملايين ونصف من الأصوات.[3] كان نابليون الثالث كعمه نابليون الأول شديد الطموح ، قوي الإرادة ، حيث اكتسب خبره واسعة بالشؤون الأوروبية والعلاقات الدولية ولعل اسمه وشهرته وتقدير الفرنسيين له هو السبب في فوزه بملايين الأصوات على منافسيه[4] بإضافة إلى استخدام اسمه والمبادئ التي كان ينادي بها عمه ، وكتابه (المبادئ النابليونية) والرغبة في السلام وإصلاح البلاد .[5]وكل هذه العوامل كما ذكرنا ساعدت نابليون على ترشيح نفسه والفوز بأغلبية العظمى[6] . في 10 ديسمبر 1848م أصبح نابليون الثالث الثالث رئيس للجمهورية الفرنسية الثانية [7] ، اتبع نابليون الثالث سياسة ارد فيها رفع شعبيته لدى الشعب الفرنسي : شرع قانون لتأمين ضد شيخوخة ،وشجع إقامة المشاريع الصناعية ،وأرسل حملات عسكرية إلى روما لمساعدة البابا يبوس التاسع وإعادته إلى السلطة وذلك عام 1849م ، كما شرع قانونا للتعليم وبذلك حصل منذ السنتين الأولتين من حكمه على تأييد شعب كبير في البلاد .[8]وايضا واجهت نابليون الثالث عدة صعاب ، لأنه لم يكن له في الجمعية التشريعية التي

---

[1]– كافينيك: لويس لوجين كافينياك ، جنرال رجل سياسة رشح لانتخابات الرئاسية الفرنسية في 1848 م ، ولكنه فشل ، وحاكما عاما للجزائر عزل الى الجزائر عام 1832م ضن جيش افريقيا، شارك في حملة مدنية معسكر 1835م ، عينه كلوزيل على راس 500 رجل لاحتلال تلمسان 1836م ،قاوم الامير عبد القادر لمدة 15 شهرا (1836– 1837)، استدعى الى فرنسا في 1837م ، اصيب بجروح خطيرة 1840، خاض معركة ايزلي 1844، وفي نفس سنة رقى الى رتبة ماريشال انظر الى بن داهة عدة ،الاستيطان والصراع حول الملكية الاراض ابان الاحتلال الفرنسي للجزائر ،ج2، المؤلفات للنشر والتوزيع ، المسيلة ،2013

[2]– وليدرو رولان: من ابرز معارضي ملكية اروليان ، وكان نموذج اللمعارض الراديكالي ينظر الى السبكي امال ، المرجع السابق ،ص 315

[3]– سلمان عصفور محمد، المرجع السابق ،ص 90

[4]_ البطريق عبد الحميد ، التيارات السياسية المعاصرة (1815_1960) ، دار النهضة العربية ،1974، ص 150

[5]_ قاسم محمد ، حسيني حسين ، تاريخ القرن عشر في أوربا (منذ عهد الثورة الفرنسية في نهاية الحرب العظمى) ، ط 6، مطبقة دار الكتب المصرية ، القاهرة ،1929، ص 150

[6]– قاسم محمد ، حسيني حسين ، المرجع السابق ، ص 150

[7]_ Krueger Annlisbeth ,op _cit ,p19

[8]– سلمان عصفور محمد، المرجع السابق ، ص 90

انتخبت وفقا للدستور الجديد أنصار يؤيدونه ، فقد بدأت تظهر نياته تجاه الحكم الجمهوري اذا كانت أماله معلقة بإعادة العهد الإمبراطوري وكان يريد التخلص من النظام الجمهوري بأي طريقة وقد ساعدته في ذلك عدة عوامل منها أن فرنسا لم تكن مثل انجلترا متمسكة بنظامها الدستوري كتقليد مقدس ، بالإضافة أن الشعب الفرنسي كان يريد الاستقرار والامن في نهاية حكمه في عام 1851م ،عرض على مجلس بتمديد فترة حكمه 4 سنوات أخرى ولم تقبل الجمعية هذا ، فقرر حل الجمعية .
[1]

ب-انقلا ب ونظام الامبراطوري 1852م

وقام بانقلاب حكومي في 2 ديسمبر1851م . وجمع هذا الانقلاب أقصى درجات المكر والقوة ، بإجماع جميع المصادر ناقضا بذلك يمينه الدستوري ، ووضع في السجون عدد كبيرا من السياسيين وكبار رجال الجيش ، وضرب بالرصاص المتظاهرين في شوارع باريس ، أصيب منهم نحو ألف ومائتي مواطن بريء .[2] وقد وصف الكاتب الفرنسي الكبير فكتور هيجو[3] سياسة نابليون الثالث الظالمة في كتابته .[4]

في نوفمبر 1852م نجح نابليون الثالث بالحصول على ما يزيد على سبعة ونصف مليون صوت ، ولم يعارضه سوى 253,000 .ونجح باسم الإمبراطور نابليون الثالث ، وهذه النسبة أثبتت تأييد أغلبية الفرنسيين له،,حدد [5] مدت رئاسته إلى عشر سنين .

---

[1] _ البطريق عبد الحميد ، المرجع السابق ، ص 30

[2] – السبكي امال ، المرجع السابق ، ص 307

[3] – فيكتور هيجو :اشهر الشعراء الذين هاجموا الحكومة ، هذا الرجل الذي كلن يوم ما مما ايدو بقوة ثورة جويلية ونظم قصيدة رائعة فيها و ازر ملكية جويلية ، بل وكان نجم المجلس الادبي وتولى رئاسة الاكديمية الفرنسية واصبح عضو في مجلس النواب 5 184م . وكان يشن حملات الشعراء من اجل ابطال قوانين للنفي حتى سمح لنابليون الثالث بالعودة الى فرنسا وكانت لمنظومة فيكتور هيجو في انتصارات نابليون الثالث من اهم العومل التى رفعت الروح البونابرتية ، ليقلب ضده فيما بعد من اجل الجرائم الى ارتكبها نابليون الثالث ليصبح امبراطورا . للمزيد يرجع الى السبكي امال ،المرجع السابق ، ص 294

[4] _ البطريق عبد الحميد ، المرجع السابق ، ص 30

[5] _ راشد عصمت زينب ، تاريخ أوربا الحديث (في القرن التاسع عشر)،دار الفكر العربي ، القاهرة ، د.س،ص 305

وبذلك أراد نابليون الثالث من تحويل نظام الحكم جمهوري إلى ملكي لتحقيق مجموعة من أهداف : منها أن لا يكون مقيد بفترة زمنية معينة ، أن تبقى فترة حكمه طويلة ، من يحكم فرنسا يكون إلا من عائلة بونابرت لوراثة العائلة المالكة من جيل إلى أخر، ولكي لا يكون خاضع للقانون ويكون هو سيد القانون

رابعا :السياسية الداخلية والخارجية للإمبراطور نابليون الثالث :

ا-السياسة الداخلية :

اتبع إمبراطور نابليون الثالث في سياسته الداخلية خطة التقليل من أهمية الجمعية التشريعية حتى لا تصبح هناك قوة تحد من سلطانه من خلال[1] تكوين مجلس تشريعي مؤيد لسياسته ، وكان المجلس الأول الانتخابي ولكنه لا يتمتع بصلاحية مناقشة الميزانية وضرورة الموافقة عليها، وكذلك لم يكن في إمكانه التصويت على بقاء الوزارة أو إسقاطها أو اقتراح قوانين جديدة ولم يكن له إي رقابة على شؤون الجيش والسياسة الخارجية .[2]

_ وأدرك إمبراطور نابليون الثالث كذلك أن الرأي العام الخاضع لنفوذ أو سيطرة الأدباء والصحفيين والقائمين على التعليم ، عدو أخر يتعذر الإمساك به ، لقد كان التحكم في الأدب مستحيلا ، ولئن كان قد وجد كتابا عهده فإن فيكتور هيجو وكثيرون غيره ، ولم يكفوا عن مهاجمته من منفاهم في الكتب وشتى أنواع النشرات ، لقد كان قلم فيكتور هيجو عدوا لا تتوقف هاجمته أو تهدا ، وقد ظل صوته طوال فترة الإمبراطورية تقريبا أقوى الأصوات بين كتاب في أوربا . فكانت السيطرة على التعليم كانت غير ممكنه وحدثت فعلا عن طريق وزير التعليم العام الذي كان يتصرف وفقا لما تمليه عليه مصلحة الحكومة ، وتحقيق تلك السيطرة وضع أساتذة الجامعة تحت إشراف الوزير المباشر ، وصدرت إليهم الأوامر بمراعاة حسن الهندام والامتناع عن إطلاق لحاهم " كي تزول أخر بقايا الفوضى ، تقرر منع تدريس التاريخ و الفلسفة في مدارس المعلمين التي يتقلى فيها المعلمون تدربيهم . أما المدارس الخاص فقد لاقت [3] ولاسيما تلك التي يديرها القساوسة _تشجيعا_ على أن المدارس بأنواعها قد وضعت تحت رقابة دقيقة لصالح الحكومة [4] . أما الصحافة فقد لاقت أقسى ألوان الإغلاق والمصادر ولم يعد قابل للاستمرار سوى الصحافة المؤيد

---

[1] _ البطريق عبد الحميد، المرجع السابق ، ص_ص 30،31

[2] _ محمد محمد صالح ،ياسين عبد الكريم ، تاريخ أوربا في القرن التاسع ،مطبعة جامعة بغداد ،1985 ص138

[3] – جزانت ج، هارود ،أروبا في القرنين التاسع عشرون العشرين ، تر. بهاء فهمي ، مراجعة أحمد عزت عبد الكريم ، دار الكتاب العربي ، مصر ،2001ص35

[4] _جزانت. ج ،هارود ، ،المرجع السابق ، ص 350

لسياسته المغمضة العين عن أخطائه الداخلية والخارجية[1] ، حيث أخضعت الصحف للإشراف والمراقبة الصارمة ، فلم يكن من المستطاع إصدار صحفية دون الحصول على إذن سابق من الحكومة ، وفرضت ضريبة باهظة ، ولم تتح لنشر كتب حرية أكبر. وبهذا فقد نابليون الثالث تأييده خاصة من طرف الجمهوريون .[2]

أما على صعيد الاقتصادي : فقد انفق مبالغ طائلة في الأشغال العامة ، شبكة المواصلات وتحديث بعض أحياء باريس بشكل خاص وان يبقى الاسم فقط ، ووجد أصحاب الثروة في فتح المؤسسات المالية بضمانات حكومية فرصة للاستثمار أموالهم ، وان لم يخل ذلك من مغامرة ، كما أتاحت الأشغال الحكومية فرص عمل للكثيرين ، وفي بعض الأحيان للعاطلين عن العمل ضمن لم يملك مهارة فنية خاصة .

أن نتائج انتخابات عام 1863 م ، زادت من ثقة إمبراطور نابليون الثالث فقد فازت الحكومة بأغلبية مطلقة وفاشلة المعارضة ، حيث قام إمبراطور نابليون الثالث بمجموعة من الإصلاحات أهم : تحقيق شدة قبضته على أجهزة الحكم الحياة السياسية و إجراء بعض الإصلاحات الدستورية كمساءلة أعضاء الهيئة التشريعية للوزراء ، وبالفعل فقد أتاح قانون عام 1868 م ، الفرصة لظهور صحافة جديدة وقام بعضها بشن حملة نقد حادة للنظام ، و استعرض ما قام به من قمع وعنف دون تردد. ووصلت عملية الإصلاحات ذروتها في شن دستور جديد جرى استفتاء عليه في ماي 1860 م وكان من أهم ما نص الدستور الجديد عليه إقامة حكم برلماني تصبح الحكومة بموجبه مسؤولة أمام الجمعية الوطنية .

ولكن نشوب الحرب الفرنسية البروسية ، وانهيار النظام نتيجة لهزيمة فرنسا في الحرب ، وكان السبب المباشر لعدم تنفيذ مشروع إصلاح ماي 1860م [3]

وعلى العموم يمكن القول أن إمبراطور نابليون الثالث تمكن من توطيد حكمه خلال الخمسينات بعد تطهير الجمعية التشريعية وبناء جهازي إداري في الدوائر على المستوى السياسي ، وإقامة الأشغال العامة على المستوى الاجتماعي ، وكشف نتائج الانتخابات للعام 1857م ، أن الأكثرية المطلقة من الفرنسيين أكدت الولاء لنظامه وعاد ذلك أيضا إلى ضعف المعارضة في استعادة قوتها السياسية ، بعد حملات التطهير والقمع التي استند فيها خلال العامين(1851و1852 م) ودعوة الشرعيين أنصار بيت البر ربيون إلى مقاطعتها ، حيث قام إمبراطور نابليون الثالث إلى منح العفو لعديد من السياسيين من التيارات المختلفة منذ عام 1859م ، ولعله من

---

[1] _ السبكي أمال ، الرجع السابق ، ص 318

[2] _ جزانت .ج ، المرجع السابق ، ص 350

[3] _ عبد الرحمن عبد العني ، المرجع السابق ،ص 214

الجدير بالذكر أن إمبراطور نابليون الثالث، لم يحل الجمعية التشريعية أو يوقف أعمالها لو فترة قصيرة . حيث دعا العديد من الدارسين سنوات الستينات من فترة نابليون الثالث بالحقبة الليبرالية وربما رجع وصفها بالليبرالية نتيجة للخطوات السياسية التي قام بها خلال الستينات والتي سنتطرق لها .[1]

من اجل إكمال الصرح الإمبراطوري عقده ، تزوج نابليون الثالث في جانفي 1853م من[2] اوجينى (Eugenie)[3] حيث أضف وجودها دورا مهم في حياة البلاط .[4]

قسم الباحث "هاني جودة" التاريخ الداخلي للإمبراطورية نابليون الثالث إلى ثلاث مراحل : فترات الأول (1853_ 1860م) وقتها حكم نابليون الثالث فرنسا حكمها ديكتاتوريا مطلقا ، ومن (1860_1867م) سعى إلى إرجاع حب الشعب له ، فرفع الكثير من القيود التى كان فرضها على الحريات المدنية ، ووسع سلطات السلطة التشريعية ،ومن(1867–1870م) فترة الإمبراطورية الحرة وفيها قوى عضد المعارض وسقط نابليون الثالث في معركة سيدان .[5]

ب–السياسة الخارجية :

أما سياسته الخارجية فقد كان ولوعا بالتدخل في الأحداث الأوربية العالمية ، ومع ذلك لم تكن تلك السياسية محددة ولا واضحة حتى أن المستشار الألماني[6] بسمارك[7]قال عنه ذات مرة "وكان نابليون الثالث يشعر دائما بأنه بحاجة إلى حاجة ما"[1]

---

[1]_ جزانت ج. ، المرجع السابق ص350

[2]– سلمان العصفور ، المرجع السابق ، 91

[3]– أوجيني: إسمها الكامل أوجيني دي موتيجو (Eugenie de montije) وهي إسبانية حسناء تجري في عروقها بعض الدماء الإستكلندية من أسرة نبيلة ،كاثوليكية متدينة ،لمزيد ينظر الى: محمد محمد الصالح ، ياسين عبد الكريم ، المرجع السابق ، 31

[4]– سلمان عصفور ، المرجع السابق ، ص 91

[5]_ جودة هاني ، لويس نابليون الثالث ، التوفر على رابط 31l01l2018،23:30

[6]– البطريق عبد الحميد،المرجع السابق ،ص 31

[7]–بسمارك: رجل دولة ألماني من عائلة ارستقراطية ولد في الأول من افريل عام 1815 م ، درس القانون وعمل وعمل في عدة مناصب دبلوماسية ،أصبح عضوا في الدايت البروسي في عام 1847 م ، عرف بمواقفه المناهضة لثورات الطبقة الوسطى في عام 1848م عين ممثلاً لروسيا في المجلس الكونفدرالي الألماني في فرانكفورت في عام 1851م وعمل سفيرا في سانت بطرسبورغ وفي باريس ثم أصبح رئيس وزراء بروسيا(1862 –1890م) قام خلالها بإصلاحات عديدة ورسم خارطة معقدة من التحالفات الدولية ، آمن بضرورة توحيد ألمانيا ومن اجل تحقيق هدفه خاض ثلاثة حروب الأولى مع الدنمارك عام 1864م والثانية مع النمساوالمجر عام 1866م والأخيرة

رغم إدعاء إمبراطور نابليون الثالث أن الإمبراطورية تعني السلم وأن الحروب كانت قد فرضت على عمله نابليون الأول .[2]فما عزم على أن يعيد لفرنسا مركزها القديم بين الأمم ، و أن يغسل الإهانة والعار اللذين لحقاها في واترلو[3]

_ حرب القرم:

في أوائل عام 1853م رثات روسيا مشكلة تقسيم الإمبراطورية العثمانية من جديد ،[4] حيث شاركت فرنسا وإنجلترا مع دولة العثمانية ضد روسيا .[5]حيث دخل نابليون الثالث الحرب سوى للتألق الحربي والمجد الشخصي وأن بلاده بحاجة للسلام ، فضلا عن رغبة الإمبراطور الفرنسي إلى تعديل معاهدة 1815 م والتى حجمت من تطلعات فرنسا التحريرية ، كما أن روسيا مكروهة من رجال الدين الكاثوليك ، وأن أحرار فرنسا لا يرتاحون للنظام الاستبدادي في روسيا ، حيث حصلت انجلترا على فوائد جمة من هذه الحرب على عكس فرنسا التي حصلت على تثبيت دعائم عرشها المهدد[6] وانتهت هذه الحرب بالطرق دبلوماسية وقبول روسيا البند الأول والثاني من "مذكرة الضمانات الأربع" [7]

2_ حرب على النمسا

قام نابيلون الثالث في 1859 م مع فكتور عمانوثيل حربا على النمسا حيث قدمت الجنود الفرنسية مساعدة وأحرزو انتصار عظيما و دخلو مدينة ميلان[8]

3 _ حرب الهند الصينية (1862_1858):

مع فرنسا 1871 م ، حقق نجاحات عدة في سياسته الخارجية واضطر عام 1890 م إلى تقديم الاستقالة بسب خلافه مع الإمبراطور وليم الثاني في الميول والاتجاهات السياسية داخليا وخارجيا توفي في 30 جوان 1898م .لمزيد ينظر إلى1750 Encyclopedia of world history united states , vol Iv , to 1900 –54.pp.2008, 56

[1]– البطريق عبد الحميد،المرجع السابق ، ص 31

[2]_ محمد محمد صالح ، ياسين عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص 30

[3]_ قاسم محمد ، حسيني حسين ، المربع السابق ص153

[4]_ الجمل شوقي ، عبد الرزاق عبد الله ،تاريخ أوربا ، المكتب المصري ، القاهرة ، 2000، ص130

[5]_ رمضان عبد العظيم ، تاريخ أوربا والعالم الحديث (من ظهور البرجوازية الأروبية إلى الحرب الباردة) ،ج2،الهيئة المصرية للكتاب ،مصر ،1997،ص 97

[6]_ أكرم عبد علي ، تاريخ أوربا الحديث ، دار الفكر،عمان 2009ص 172

[7]_ عمر عبد العزيز عمر ، تاريخ أوربا الحديث والمعاصر (1815_1919)، دار العرفة ،مصر ،د.س ،112

[8]_ سليمان حيدر علي ، تاريخ الحضارة الأروبية الحديثة ، دار واسط ، بغداد ، د.س،ص 241

منذ 1858 م بدأت حرب إبادة في الهند الصينية وبالرغم من مقاومة السكان الوطنين العنيفة ، استطاعت فرنسا افتتاح هذه النقطة ، محاولة إخفاء الحقيقة عن انجلترا عندما قالت لها بأن المقصود هو الحصول على قطعة أرض صغيرة في الهند الصينية وليس على بلاد غنية وواسعة ، ولم تكشف الصحافة الفرنسية عن هذه القصة إلا بعد انتهاء العمليات العسكرية

4_محاولات إمبراطور نابليون الثالث لاحتلال سوريا :

بدأ إمبراطور نابليون الثالث غزو استعماريا جديا في شهر ماي 1860 م فسوريا التي كانت خاضعة أنذاك لتركيا ، وجدت نفسها ضحية حرب دموية طائفية بين [1]الدروز والموارنة [2].
والغريب في الأمر أن المبشرين الانجليز يحرضون الكاثوليك الموارنة ، أي الدبلوماسية الانجليزية من جهة والفرنسية من جهة أخرى .[3]

وقد شهدت بيروت ودمشق آنذاك حوادث مؤلمة ، مما دفع بوزير الخارجية توفينيل (THOUVENEL) للاستدعاء اللورد كولي سفير انجلترا في باريس ليعرض عليه مسألة تكوبل لجنة من ممثلي القوى العظمى ، إرسال حامية مسلحة لوضع حد للاقتتال الطائفي ، عمد إمبراطور نابليون الثالث للطلب إلى وزير خارجية لاتصال بروسيا . وبنفس الوقت أعلم بالمر ستون أنه إذا ما رفض لإنجلترا الاستجابة به فعيلا لهذا الطلب ، فإن فرنسا وروسيا ستقومان بعمل مشترك ،وفي 3 أوت قام بالمرستون بتوقيع اتفاق مع الحكومة الفرنسية لأنه كان يخشى استيلاء فرنسا على روسيا ،لاسيما وأن إمبراطور نابليون الثالث لم يقم بعد وقف المجازر ، باستدعاء قواته من سوريا ، بل أبقاها بحجة حماية المورانة . هذا الموقف دفع اللورد راسل (Russell) وزير خارجية بريطانيا في حكومة بالمرستون ، للتصريح في البرلمان بأن بريطانيا لن تقبل وضع في سوريا مماثل لذلك القائم في روما منذ 1849 م وقد أدى هذا التصريح المعلن في 21 مارس 1861م إلى أحداث تأثير كبير لدى الحكومة الفرنسية التي لم تكن مستعدة للدخول في حزب ضد بريطانيا من أجل سوريا ، وفي 11جوان تركت القوات الفرنسية البلاد وكان فشلا لنابليون [4]

---

[1]– العاني مجيد رعد ، تاريخ أوربا الحديث والمعاصر ، دار الكنوز المعرفة عمان ، 2007، ص 107

[2]– الدروز والموارنة: هم إحدى طوائف النصارى الشرقيين كانوا في الأصل سريانا من البطريركية الانطاكية ، انفصلوا في زمن من الأزمنة –اختلف العلماء في تحديده – من باقي أقوام تلك البطريكية ، فأصبحوا طائفة منفردة وجماعة قائمة بذاتها سميت من ذلك الوقت بالمارونية او بروما ، وليس فيها اى فروع منشقة كما غيرها من الطوائف النصرانية الشرقية . لمزيد ينظر إلى :ابوفرحة حسينى ابوفرحة ، الكنسية المارونية (الواقع والتاريخ)، دار الحضارة العربية ، القاهرة ، 2004،ص 11

[3]– العاني مجيد رعد المرجع السابق ، ص 107

[4]_ العاني مجيد رعد،المرجع السابق ،ص ،ص 106،107

5_حملة المكسيك :

كانت المكسيك تمثل أمام الأوروبيين ميدان عمل ملفت للنظر بما كان لها من موارد منجمة بالغة أهمية وكان عدم الاستقرار السياسي وحدة هو المسؤول عن عرقلة استقلالها ، وطرح ادعاء التدخل نفسه بكل سهولة ، فالأوربيين المقيمين قي المكسيك كانوا في غالبيتهم من الاسبانيين وكذلك من الفرنسيين ولانجلترا وقد أصابتهم من الحرب الأهلية ، أضرار وخسائر ، وطلبوا إلى حكوماتهم تأييد طلباتهم للحصول على تعويضات كانت.هذا التدخل كان من العمل الشخصي لنابليون الثالث وكانت المطالب التي وضعت إلى الحركة لمختلفة :

1_ مصالح دينية : فرجال الدين المكسيكيين والذين قام جوازير بمصادرة أملاكهم حاولوا أن يحصلوا على تأييد الحكومة الفرنسية التي كانت في ذلك الوقت ، تفرض نفسها على أنها دامية لجماعات المسيحية الكاثوليك في سوريا والصين ، أما بالنسبة للإمبراطورية ربما يكون قرار في هذه المسألة فرصة للإعطاء الأوساط الكاثوليكية الفرنسية نوعا من التعويض عن خيبة الأمل التي كانت قد أصابتها في المسألة الإيطالية ، ومع ذلك ليس لدينا على أن هذه الحجة كان لها تذكيره محورا أساسيا . [1]

2_ مصالح دائى المكسيك من الفرنسيين : وكان من المنطق أن تساعد الحكومة الفرنسية رعاياها للحصول على ما يستحقون ولذلك فإن المسألة المكسيكية كانت مرتبطة في الوسط المحيط بالإمبراطور ، بترتيبات مالية لها مظاهر غير سليم ، وإذا وصلنا من ذلك الاستنتاج سيكون طبيعيا ولكننا نفتقر إلى الوسائل اللازمة لمعرفة إلى أي مدى كان هذا العامل فعالا.

3 _مصالح اقتصادية : وهناك شواهد كثيرة تدفعنا إلى الاعتقاد وفي أن هذه الحجة كانت أساسية بالنسبة نابليون الثالث فكان قد اهتم منذ وقت بعيد بدراسة مسائل أمريكا الوسطى : القناة الموصلة بين المحيطيين، واستغلال الموارد المنجمية وسوق التصدير للمنتجات الصناعية الفرنسية . وذلك فقد كانت الفرصة المكسيكية تلفت انتباهه ، ولكن كيف يمكن تنظيم الاستغلال الاقتصادي للمكسيك دون البدء بتوفير الاستقرار السياسي في هذه البلاد لقد اقتنع الإمبراطور بأن الحل الملكي سيضمن مثل هذا الاستقرار ولم يفكر في أن ينصب اميرا فرنسيا في المكسيك ، ولكنه اعتقد أن حكومة ملكية تنشأ بتأييد من فرنسا ، يمكنها أن يعطي المشروعات الفرنسية مكانا متفوقا في استثمار الموارد المكسيكية ، وكذلك في العلاقات التجارية ، فلم تكن السياسية منطقة نفوذ[2]_ حيث قام نابليون الثالث بإرسال حملته المشئومة ،عام 1861 م وكادت تنجح بعض النجاح حتى أعلن

---

[1] _ رنوقان بيير، تاريخ العلاقات الدولية (القرن التاسع عشر) ،ترجمة جلال يحي،دار المعارف ،مصر ،1980،ص ،ص 269،270

[2] _ رنوقان بيير ، المرجع السابق ، ص 270

انتخاب[1] الأرشيدوق مكسمليان (Maximilien) [2]شقيق الإمبراطور فرنسوا جوزيف (Francois josef) إمبراطور عليها[3].

ولكن الحرب الأهلية انتهت في ماي 1860م وعندئذ ظهرت حكومة الولايات المتحدة موقفها بوضوح ، فرفضت الاعتراف بمكسمليان وطلبت باسم [4]مبدأ مونرو[5] سحب الحملة الفرنسية[6] واضطرت الجنود الفرنسية إلى إجلاء تاركه وراءها مكسمليان من غير جنود تحميه ، فأعدمه الأهالي . وهكذا فشل إمبراطور نابليون الثالث في إرضاء الشعب ولطخ الشرف الفرنسي وأثقل الميزانية بالديوان المكسيك [7]

وكانت هذه هزيمة شديدة على نفوذ إمبراطور نابليون الثالث وكانت المعارضة في المجلس التشريعي قد انتقدت بمرار هذه السياسية المغامرة [8]

6_الوحدة الإيطالية ودور نابليون الثالث فيها:

---

[1]– قاسم محمد حسني حسين، المرجع ،ص 155

[2]– د ماكسيمليان: وهو ابن أرشدوق فرانز كارل من النمسا والأميرة صوفيا من باڤاريا .بعد عمله في البحرية النمساوية، شجعها نابليون الثالث ليصبح امبراطور للمكسيك في أعقاب التدخل الفرنسي في المكسيك . وصل ماكسيمليان المكسيك في ماي 1864م. واجه معارضة قوية من القوات الموالية للرئيس المخلوع بنيتو خواريز طوال فترة حكمه، وانهارت الامبراطورية بعد سحب نابليون القوات الفرنسية عام 1866. أُسر ماكسيمليان في ماي 1967، وحكم عليه بالإعدام في محاكمة عسكرية، وأُعدم مع الجنرال ميگل ميرامون وتوماس ميخيا في 19 يونيو 1867. ينظر الى

[3]_ فرانسو جوزيف : ولد في قرية قريبة من فينا ، وهو الابن الاكبر لارشيدوق فرنسوا شارل وامه صوفيا ، من اسرة هايسبورغ ، امبراطور النمسا منذ سنة 1848م خلفا لعمه الامبراطور فرديناد الذي كان عقيما ، وملك هنغاريا منذ سنة 1867م حيث حكم مدة 68 سنة .

[4]– رنوقان بيير ،المرجع السابق ،ص 282

[5]– مبدا مونرو :وضعه الرئيس الامريكي جيمس مرنرو عام 1823م وحمل اسمه ، وينص على تطبيق ساسية شبه انعزالية في الولايات المتحدة الامريكية في علاقاتها الخارجية ، وظل هذا المبدا سائدا في محدودية الدور الامريكي في السياسة الدولية حتى الحرب العالمية الثانية في القرن الحالي حين خرجت امريكا العالم بقوة دنيوية عظمى .

[6]_ رنوقان بيير ،المرجع السابق ،ص 282

[7]_ قاسم محمد ،حسني حسين ،المرجع السابق ،ص 282

[8]_ رنوقاز بيير ،المرجع السابق ،ص 282

_ رأى كافور(Cavour)[1] أنه لا يمكن للولايات الإيطالية خوض حرب ضد النمسا لتحقيق الجلاء والوحدة دون الاستعانة بالدول الأجنبية ، فإنه عمل على كسب صداقة هذه الدول وخاصة فرنسا وبريطانيا وانتهز فرصة حرب القرم للانضمام إلى جانب بريطانيا وفرنسا والدولة العثمانية وفي أعقاب حرب القرم اشتركت[2] بيدمونت[3] في عضوية مؤتمر باريس الذي افتتح في 25 فيفري 1856م إلى جانب بريطانيا وفرنسا والنمسا وبروسيا والدولة العثمانية ، وبذلك أصبحت جزاء معترفا به في الكيان الأوربي يمثل الشعب الإيطالي وقدم كافور في المؤتمر مذكرة توضح مساوئ الحكم النمساوي في إيطاليا ، وقد حرص كافور على أن يكسب إلى صفه نابليون الثالث [4]حيث تبين تبين لنابليون أن الشعور القومي في إيطاليا يندفع بشدة نحو إنشاء وحدة قومية صحيحة بزعامة بيدمونت [5]حيث حاول نابليون إرضاء رغبة الإيطاليين في الوحدة بإنشاء اتحاد يضم أقسامها المختلفة دون أن تصبح إيطاليا دولة موحدة تماما حتى لا يتم إقصاء حكم البابا فيتبر بذلك سخط و استطاع بشكل الاجتماع من كافور في منتجع بلومبيير(Polmbiers)دون إطلاع مستشاريه عن نحوى الاجتماع المذكور واتفقا على[6] :

_ أن تأخذ فرنسا في مقابل ذلك سافوي ونيس التابعيين لبيدونت .

_ أن تشترك فرنسا مع بيدمونت في محاربة النمسا .[7]

_ أن تكون النمسا هي البادئة بالحرب حتى يستطيع إمبراطور نابليون كسب تأييد الفرنسيين لبيدمونت كدولة مناضلة ضد النمسا المعتدية . وقامت كل من فرنسا وبيدمونت بأعمال من نشأتها إثارة النمسا واستفزازها حتى تعلن الحرب على بيدمونت 26ا فريل 1859 م واشتركت فرنسا في

---

[1]–كافور : اسمه الكامل كافور كاميللوكونت دي (1810–1861م) سياسي ايطالي ، رئيس وزراء سردينا بيدمونت ، ينتمى الى احدى الاسر الشريفة ، كان ضابطا في سلاح المدفعية في جيش بيدمونت ، درس العلوم السياسية والاقتصادية ، واهتم كافور بترقية مملكة بيدمونت والعمل على الوحدة الايطالية . للمزيد ينظر الى : زيد العابدين شمس الدين نجم ، تاريخ اوربا الحديث والمعاصر ، دار الميسرة ، عمان ،2012، ص 385

[2]– المرجع نفسه ، ص ، ص 385، 386

[3]– بيدمونت : تقع شرق الحدود الفرنسية وتضم هذه المملكة جمهورية جنوة ، سافوري ، سردينيا ، وهو اقليم يعاني التخلف والفقر ومنه انطلقت الوحدة ايطالية بقيادة كافور . للمزيد ينظر الى : اكرم عبد علي ، المرجع السابق ، ص 343

[4]_ زيد العابدين شمس الدين نجم ، المرجع السابق ، ص ، ص 385 ،386

[5]– قاسم محمد ، حسنى حسين ، المرجع السابق ، ص ، ص385 ،386

[6]– زيد العابدين شمس الدين نجم المرجع السابق ، ص387

[7]– اكرم عبد علي ، المرجع السابق ، ص 187

الحرب مع بيدمونت وانتصرت على النمسا،[1] وعمد نابليون الثالث الانسحاب بعد هذا الانتصار وهذا غضب الجماعات المسيحية الكاثوليكية لأنه تخلي عن الايطاليين في أحرج المواقف وضمت وسط إيطاليا وجنوبها إلى بيدمونت حتى غدت إيطاليا الموحدة خطر على فرنسا ــ[2]

7_الحملة الإنجليزية _الفرنسية على الصين 1860م:

في 1860 م كانت فرنسا وانجلترا مشغولتان بتحضير حملة مشتركة إلى الصين ، فهاتان كانت تحاولان الحصول على بعض المناطق في الدول الضعيفة الممزقة بالعلاقات الداخلية ، ولم يكن ثمة من ينافسهما على ذلك ، وبما أنهما لا تحسبان حسابا لروسيا فإن بإمكانهما التوصل إلى اتفاق ودي للاقتسام الصين ــ ولذلك وجدت الصين نفسها في 26 جوان مجبرة على توقيع معاهدات سياسية واقتصادية مع فرنسا ، وانجلترا تسمح بذهب ثروات البلاد وقد حاول الصينيون المقاومة فيما بعد دون جدوى.

7_ الحرب البروسية الفرنسية (معركة سيدان1870 م)

بدأ بسمارك يخطط لضرب فرنسا المعرقلة لوحدة ألمانيا وأدرك بأن الولايات الألمانية الجنوبية ، خلال الحرب سيزداد الحماس داخلها وتنظيم إلى بروسيا وصلت إلى إقليم بافاريا أنباء مطالبة نابليون الثالث بشطر ألمانيا الجنوبية ، مما دفع بافاري إلى معاهدة مع بروسيا خوفا من فرنسا وهكذا أجبر نابليون الثالث على سحب مشروعيه لشراء لو كسمبروغ ، كما أنه طالب بلجيكا من خلال المندوب الفرنسي[3] "بندتي" (Benddetti) [4]لذا حقد الرأي العام على نابليون بوصفه" أن حياد حياد بلجيكا شئ مقدس" كما أن نابليون الثالث أسهم في طرد البوريون من إيطاليا فضلا عن حقد رجال الدين الكاثوليك بسبب دعمه لإيطاليا . وبفعل نصح غليوم الأول ليوبولد للتخلي على فكرة ترشيح نفسه للعرش الإسباني وقبل ليويولد النصيحة و انتصرت فرنسا دبلوماسيا ولم يرض نابليون الثالث بهذا الانتصار بل طلب تعهد على عدم قبول ليوبولد عرش إسبانيا ، حيث قام غليوم بإخبار بسمارك بكل شئ وأستغل بسمارك الفرصة ليثير الرأي العام العالمي الألماني ضد نابليون الثالث أمر ينشر مطالب فرنسا في الصحف وأعلنت فرنسا الحرب على بروسيا في 20جويلية 1870

---

[1]– اكرم عبد علي ، المرجع السابق ، ص 187

[2]– قاسم محمد ، حسنى حسين ، المرجع السابق ، ص 145

[3]–العاني مجيد رعد ، المرجع السابق ، ص 107

[4]–بندتي : دبلوماسي فرنسي ولد 1817 م وتوفي عام 1900 م سكرتير مؤتمر باريس ابان حرب القرم 1856 م وكلف بالتفاوض مع ايطاليا وبرلين ، ثم ناطقا باسم نابليون الثالث ابان موقف فرنسا من الحرب البروسية النمساوية عام 1870 م ، كما كان المفاوض في مشكلة العرش الاسباني الذي ادى بحرب 1870م . اكرم عبد على ، المرجع السابق ،ص 198

حيث هزم نابليون في معركة سيدان وأسر نابليون مع 82 ألف جندي فرنسي واستولى على حصن بيتر واستسلم أكثر من 150الف جندي وفرض الألمان الحصار على باريس وخسرت فرنسا 25000 قتيلا فضلا عن الجرحى وأنهت "معركة سيدان" الإمبراطورية الفرنسية الثانية وتم خلع الإمبراطور نابليون الثالث. [1]

[1]- العاني مجيد رعد ، المرجع السابق ، ص 107

الفصل الثاني :مضمون مشروع المملكة العربية من ناحية السياسية:

اولا : الأوضاع السياسية و الإدارية قبل مشروع المملكة العربية:

أ -نظام الحاكم العام :

جاءت سنة 1848م حاملة معها الجديد, فلقد تمكنت ثورة 24 فيفري 1848م بفرنسا من الإطاحة بلويس فليب وملكيته و استبدله بنابليون الثالث، الذي أرسى دعائم الجمهورية الفرنسية الثالثة [1] وعند قيام ثورة 1848م كان الحاكم العام في الجزائر هو الدوق [2]**دومال**) [3] (**DaukDamal**ابنلويسفيليب ، دامت فترة الحاكم دومال من (1847-1848م) ومادام الأب قد فر من فرنسا إلى بريطانيا , فلم يبق للابن ...شيء في الجزائر .

بعد ثورة 1848 م وتحول النظام في فرنسا من الملكية إلى الجمهورية، والذي نريد أن ننبه إليه من البداية هو النظام الجمهوري لم يدم أكثر من أربع سنوات ثم تحول إلى نظام إمبراطوري منذ نهاية (1852-1870م) إذن سنتكلم في هذا المبحث عن أوضاع الجزائر خلال نظامين مختلفين: الأول جمهوري والثاني إمبراطوري.

ومن المتوقع أن هذه التغيرات تنعكس على نظام الحكم في الجزائر لكن نلاحظ أن تغير النظام والأحداث مهما في فرنسا فإن الإدارة الاستعمارية في الجزائر كانت عسكرية فقد بدأت الإدارة العسكرية منذ الاحتلال وتأكدت سنة 1834م وسنة 1848م بقوانين وتشريعات [4] حيث أصدرت

---

[1] _عيساوي محمد، الشريخي نبيل ، الجزائر الفرنسية في الجزائر أثناء الحكم العسكري (1830_1871) ، دار شطيري،الجزائر ،2015،ص 208

[2] _ سعد الله أبو قاسم ،تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية (1830_1900) ، ج 1 ، دار الغراب الإسلامي ،بيروت ،1992 ، ص ، ص 314،316

[3] _ دومال:عرف ايضا بالدوق اوليانز (Duc D Orleans و هو الابن الرابع للملك ويس فليب وهو جنرال ومؤرخ فرنسي قاد الحملة التى استولت على زمالة الامير عبد القادر سنة 1843م، خلف بيجو في منصب الحاكم العام في فترة (سبتمبر 1847- فيفري 1848)، ترك منصب الحاكم العام لنائبه لجنرال شونغارنيية (Changarier). للمزيد ينظر الى : عيساوي محمد ، الشريخي نبيل ، المرجع السابق ، ص276

[4] _ سعد الله أبو قاسم ،تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية (1830_1900) ، ج 1 المرجع السابق ،ص 315

قانون 4 نوفمبر 1848م ومنه المادة 109 التي تنص على أن الجزائر أرض فرنسية واعتبرت الجزائريين فرنسين تنطبق عليهم القوانين الفرنسية .[1]

تقسيم الجزائر الى مقاطعات :

وقد جرت في الواقع محاولة لتحقيق ارتباط الدوائر المدنية الأساسية **(الشعائر الدينية , والتعليمالفرنسي , والقضاء والجمارك)**ارتباطا مباشرا بالوزارات الباريسية المقابلة لها , وبموجب قرار صدر في 9 ديسمبر 1848 م أصبحت المناطق المدنية في المقاطعات ثلاث محافظات مقسمة إلى أقضية وبلديات يديرها محافظون ومدير ومناطق ورؤساء بلديات وكان المحافظون تجاهلا منهم للحاكم العام , يتصلون مباشرة إما بالوزارات وإما بدائرة الجزار في وزارة الحرب [2] وفي البلديات المحدثة في المدن المالية الكبيرة يستطيع الناخبون المسلمون انتخاب أعضاء المجلس البلدي ولكن عدد منتخبيهم يجب أن لا يتجاوز ثلث المجلس [3]،انه يتم تعيين المجالس البلدية عن طريق الانتخاب ويتكون سلك الناخبين من جميع المواطنين الفرنسيين المقيمين بالبلدية منذ سنة وصار يخضع إلى نفس شروط الأجانب الذين يسمح لهم بممارسة الحقوق المدنية بالجزائر , او اليهود الذين يخضعون إلى بعض الواجبات الجنائية , وكذا الأهالي المسلمون أو اليهود الذين تتوفر فيهم الشروط نفسها ويجب أن يكون الناخب قد بلغ 18 سنة , وان يبلغ المترشح الفرنسي أو الأجنبي أو الأهلي 25 سنة , وكان يجري الانتخاب على أساس القامة بالنسبة لجميع الناخبين , ويجب أن ألا يتجاوز عدد الأجانب الأهالي ثلث عدد أعضاء المجلس , ولا يتفادون منصب رئيس البلدية أو نائبه . ويعين الحاكم العام ضباط البلديات التي يقل عدد سكانها عن 3000 نسمة . بينما تعين السلطة التنفيذية ضباط البلديات الكبرى , ولا سيما منها مقار الدوائر والمقاطعات وتكون مدة العهدة ثلاث سنوات . و لقد أعلنت السلطة العسكرية التي تأسفت لهذا التغير , وعجزها رغم احتجاج الديمقراطيين عن

---

[1] _ مياد رشيد ،الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية الجزائرية ،وانعكاساتها على الحركة الوطنية ووتفجير ثورة التحرير، اطروحة دكتوراه تخصص تاريخ الحديث والمعاصر ، المدرسة العليا للأساتذة ،بوزريعة ، غير منشورة ،2014 ،ص04

[2] _ أجيرون روبيرا شارل ، تاريخ الجزائر المعاصر، تر، عيسى عصفور، منشورات عويدات ، بيروت ،1982، ص ، 47

[3] _قداش محفوظ، جزائر الجزائرين (1830_1954) ، تر، محمد المعرافي ، منشورات ANEP ، الجزائر،2008، 173ص

تطبيق الإصلاحات في خارج البلديات الكبرى التي أنشئت بموجب الأمر الصادر في 31 جانفي 1848م و مع ذلك طبقت الإصلاحات بعد أن قامت بتوجيه الاقتراع .[1]

كانت أسلاك الناخبين لا تقدم الانتخاب بصورة منفصلة , بل كسلك واحد على أساس القائمة , ولقد كان من شأن مشاركة الأهالي الموجهة أن تؤثر تأثير حاسما. مما دفع إلى تسجيل جزائريين من المناطق العسكرية على القوائم الانتخابية رغم أن القانون كان يفرض توفر الإقامة بالبلدية [2] كان عليهم أن يصوتوا على القائمة الوحيدة التي يدعمها العساكر, الذين اتى بهم ضابط المكاتب العربية ، وهنا بدات الخيانة الانتخابية التي ميزت الانتخابات الجزائرية إلى غاية 1954م [3]، أو كما يصفها جوليان في كتابه تاريخ الجزائر المعاصر **((وهكذا ترسخت تقنية تزوير الانتخابات عبر تاريخ الجزائر))** [4]

كما ضغط المستوطنين الأوروبيين على الإدارة الفرنسية حتى قامت بإلغاء حق الأهالي في انتخاب نواب لهم في المجالس البلدية عام 1850م بدعوى عدم أهليتهم لذلك [5] وألغى مبدأ الانتخاب وتمت العودة إلى تعليمة 1847م التي نصت على أن البلدية شخصية اعتبارية لها ميزانيتها الخاصة ومجلسها المعين من الإدارة مع مشاركة الجزائريين **(من المسلمين واليهود)** والأوروبيين غير المجنسين خفقت الجمهورية الثانية الخطوة الأولى نحو إقامة النظام المدني في الجزائر من دون مشاركة الجزائريين , وحيث شن المستوطنين حملة واسعة ضدهم حتى لا يشاركوهم في السلطة حيث في هذاالصددقول بوديشون أحد الفرنسيين الذي كان يدعي التعاطف مع الجزائريين « **إن تنظيمكم الاجتماعي وطباعكم وعاداتكم تضعكم خارج الحقالمألوف بالنسبة للشعوب المتحضرة**» ويقصد حرمان الجزائريين من الحقوق السياسية وما **ينجو** عنها.وبعد انقلاب نابليون الثالث في 2 ديسمبر 1851م وأعلن نفسه إمبراطورا على فرنسا , وقام بإصدار مرسوم 2 فيفري 1852 م الذي ينص على إلغاء التمثيل الفرنسي

---

[1]-- جوليان أندري شار ل، تاريخ الجزائر المعاصر(الغزو يدياتالإستعمار(1827_1873) ،ج1، تر، جمال فاطمي واخرون ،،دار الأمة ، الجزائر ، 2013، ص، ص 582 ، 583

[2]_جوليان أندري شار ل، ،المرجع السابق ، ص، ص 582 ، 583

[3]_ قداش محفوظ ،المرجع السايق ، ص173

[4]_ جوليان أندري شارل ، المرجع السابق ، ص 583

[5]_ بوعزير يحي، سياسة التسلط الاستعماريوالجركة الوطنية ، المرجع السابق ، ص 13

للجزائر في الجهاز التشريعي ، وهنا ترجع الإمبراطور على فكرة الاستقلال الذاتي وجعل الجزائر تخضع له مباشرة . [1]

ولقد كسب العسكريون الجولة هذه المرة خاصة في حكم راندون (1852-1858م) (3) وقبل التطرق إلى فترة الحاكم راندون وأهم ما يميزها باختصار الحكام العامين الذين حكم الجزائر من فترة 1848_ 1860مويعني إلى غاية إلغاء وزارة الجزائر والمستعمرات ، حيث تعاقب خلال فترة (1848-1860م) حوالي ثمانية حكام العامين للجزائر أي معدل ستة وهو على توالي [2]كافنياك، شانقارنيي (changarnier)[3]، ماري مونج ، شارون [4] , (charon)، روندون Randon)[5]أما في نظام وزارة الجزار والمستعمرات التي سنتحدث عنه بالتفصيل فيما بعد , حيث تم إلغاء منصب الحاكم العام للجزائر : نابليون جيروم (NapulenJérome) الكونت دوشاسلوب لوبا conte) de chasseloup-laubat)[6]وهذا يذكرنا ببعض فترات العهد العثماني في الجزائر , إذا كان الحاكم لا يبقى أكثر من عدة شهور أو حتى عدة أسابيع , وكذلك الحال في العهد الفرنسي , فقد حكم بعضهم الجزائر مدة شهر واحد وبعضهم شهرين , وهكذا وقد كان لكل جنرال تجربته الخاصة التي فرضها على زملائه في الجزائر وكانت الحكومة الفرنسية الجديدة (**وقد بقيت فترة تسمى الحكومةالمؤقتة إلى أن وضعت دستورا**) منشغلة بالأمور الداخلية وكادت تواجه حربا أهلية وكانت تخشى التدخل الخارجي و في نفس الوقت كانت تخشى الثورة الموحدة في الجزائر. ورغم هذه الظروف فقد حافظ جنرالاتها على الوضع في الجزائر بإتباع طريقة [7] بيجو (Bugeaud)[1] في

---

[1]- عباد صالح ، الجزائريين فرنسا والمستوطنين (1830_1930) ،ديوان المطبوعات الجامعية ، قسنطينة ، د،س،ص،ص34، 35

[2]_ سعد الله أبو قاسم، المرجع السابق،ص317

[3]-شانقارنبي :تم تعينه قي 29افريل 1850م ، وصل الى الجزائر في 11 ماي 1848م ، تولى مهامه من 9 سبتمبر 1848 م ، الى غاية 9 سبتمبر 1848 م أي لمدة 3 اشهر 28 يوم. ينظر الى : عيساوي محمد ، الشريخي نبيل ، المرجع السابق ، ص276

[4]-شارون :تم تعينه في 9 سبتمبر 1850م ، وصل الى الجزائر قي 20 سبتمبر 1848م ، رجع الى فرنسا في 4 نوفمبر 1850 ، الى غاية 4 نوفمبر 1850م ، الى غاية 4 نوفمبر 1850 م ، تولى مهامه من 9 سبتمبر أي مدة سنتين ، وشهر واحد 24 يوم 1850.ينظر الى : عيساوي محمد ، الشريخي نبيل ، المرجع نفسه ، ص276

[5]_عميرواي أحميدة ،من تاريخ الجزائر الحديث ، دار الهدى ، عين، مليلة 2009،ص88

[6]_ عيساوي محمد ، شريخي نبيل ، المرجع السابق ، ص 277

[7]سعد الله أبو قاسم ،تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية (1830_1900) ، ج 1 المرجع السابق ، ص 317

في القمع والردع والتشريد. [2] الملاحظ أن أطول فترة هي فترة [3]المارشال راندون (Comte Randon)[4]من

(11ديسمبر1851 إلى غاية 1858م).بعد ما تسنى للعسكريين من جديد من عام 1852م إلى 1858م وكانت لهم كامل الحرية في الجزائر كما يشاءون وأهتم الماريشالراندون اهتماما كبيرا بالاستيطان فقد كان من أنصار الاستيطان الصغير وشجع الهجرة إلى الجزائر وبناء القرى [5] فبنيت 56 قرية إستطانية خلال أعوام 1853 م و 1854م واستعمل مثل بيجو أسلوب مصادرة أملاك أهالي و تقنية أراضي الاعراش المشاعة ، وتحصل على 61363 هكتار[6] وفي إطار مصادرة أملاك أهالي كان المعمرون يبحثون عن مزيد من الأراضي حيث ضغطوا على الحاكم العام راندون وهو الموالي لهم في ذلك لمزيد من انتزاع أراضي الجزائريين بحجة أن الجزائريين عاجزين عن استغلال الأرض وفلحها , ولذا لابد أن تترك لهم ما يكفيهم فقط وتشتري منهم الأراضي الأخرى بطرق تسمى قانونية ؟. [7]وكان من أنصار تطبيق سياسة بيجو في الاحتلال بواسطة التجويع والحرق , والتخريب والقتل الجماعي حيث يذكر جوليان في كتابه تاريخ الجزائر **(راندون لم يكن سيافا ولكنه قام بالحرب وفقا للمبادئ التي كان يتقاسمها جميع ضباط.أفريقيا وكان يفكر على غرار بيجو بأنه « من أجل الامتثال بتقاليد الحرب الشرسة »** يجب أن « **نترك فوق الأرض أثار انتصارنا وذلك بتحطيم جزء من ثروات أولئك الذين انتصرنا عليهم** » .[8]حيث استكمل راندون احتلال الجزائر , حيث عزم على التقدم خطوات أكثر في التوسع والغزو لبلاد

---

[1]– بيجو :توماس روبير بيجو ، ولد في ليموج(Lumoges) في :15 اكتوبر 1784م ، عين حاكما عاما للجزائر من :29 ديسمبر 1840م الى غاية 29 جوان 1847م ، منح وسام الفرقة الشرفية في 9 افريل 1843م ، مات في باريس 10 جوان 1849م . ينظر الى عيساوي محمد ، الشريخي نبيل ، المرجع نفسه ، ص276

[2]_ سعد الله أبو قاسم ،تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية (1830_1900) ، ج 1 المرجع السابق ، ص 317

[3]–أحيرون روبير شارل ، المصدر السابق ، ص 50

[4]– راندون: ولد في غزو توبل Grenoble في 25 مارس 1795م ، عين وزيرا للحربية من 4 جلنفي الى 26 اكتوبر 1851م ، عين حاكما عاما للجزائر من 11ديسمبر 1851م الى 31 اوت م ، 1858م ، قلد وسام الفرقة الشرفية في : 24 ديسمبر 1853م ، مات 15 جانفي 1871 في جنيف . ينظر الى : عيساوي محمد ، الشريخي نبيل ، المرجع السابق ، ص277

[5]_ أحيرون روبير شارل ،المصدر السابق ، ص 50

[6]_ بوعزيز يحي ، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية ، المرجع السابق ،ص 15

[7]_ عبيد مصطفى ، الفكر الإستعماري السانسيموني في مصر والجزائر، ،دار المعرفة ، الجزائر ،2013ص 74

[8]_ جوليان شارل أندري ، المصدر السابق ، ص 640

جرجرة , ...حيث اهتم بإنشاء طرق المواصلات لتسهيل عمليات الغزو , وشجعته حكومة الإمبراطور نابليون الثالث على الغزو والتوسع فجهزا جيشا كبيرا عام 1853م اقتحم به مناطق الشمال القسنطيني الجبلية مرة أخرى , وغزا وسيطر على المنطقة الممتدة بين جيجل والقل وقسنطينة , بجبال البايور وبعد ذلك اهتم راندون بغزو جبال جرجرة إلى غربها , واغتنم فرصة تمرد السكان ضد أغا سباو و بلقاسم أوقاسي , بتحريض من بوبغلة , فجهز قوات كبيرة عام 1854م , توغل بها إلى خوض سبا و لملاحقة الثوار واستكشاف المنطقة تمهيدا للعمليات العسكرية الخفية التى اعتبرها بعض الكتاب بمثابة مظاهرة عسكرية فاشلة تمثل إحدى أخطاء راندون العسكرية وفي عام 1857م , أذنت حكومة الإمبراطور لراندون بغزو جبال جرجرة واحتلالها بصورة رسمية وتم اعتقال نسومر وفرض راندون غرامات باهظة على السكانتمكن أيضا من احتلال الأغواط والقبائل [1]. كما قام راندون بوضع تنظيما قبليا وألغى القيادات الكبيرة , لقد أختفى باشا غاليك سيدي الجودي في سنة 1857م و اختفى اغاليك فليسة أم الليل 1858 م.[2]

ب-وزارة الجزائر والمستعمرات (le Ministre de l'Algérie et des colonies) (1858-1860 م)

لم تتوقف القوانين و المراسيم والقرارات وحتى التصريحات الرسمية وغير الرسمية [3] عن الصدور , حيث أصدر نابليون الثالث مرسوما بإحداث وزارة الجزائر والمستعمرات في 2 جوان 1858 م حيث تم تغير النظام العسكري إلى النظام المدني . هذا النظام العسكري الذي نشأ الحكومة العامة بالجزائر وتكفل بإدارة المستعمرات [4] من قبل قائد عسكري الذي يتبع مباشرة وزارة الحربية في باريس .[5]بعد عشرة سنوات من تجربة الدمج الإداري والسياسي الأولى (النظام العسكري) استمر استمر العمل مدة سنتين بتجربة جديدة (النظام المدني)، فكانت مثقلة بالنتائج [6]

---

[1]بوعزيز يحي، كفاح الجزائر من خلال الوثائق ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1986، ص ، ص 132،133

[2]_ عباد صالح، المرجع السابق، ص ،ص 38،39

[3]_ بوضرساية بوعزة ، الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954ص 89

[4]_ عيساوي محمد، شريخي نبيل ،المرجع السابق،ص 209

[5]_عبيد مصطفى ، الفكر الإستعماريالسانسيموني في مصر والجزائر ، المرجع السابق ،ص 73

[6]_ أجيرون روبير شارل ،المرجع السابق،ص 55

أهمها :قبل التطرق إلى النتائج هذا المرسوم نتحدث عن أسباب إصدار هذا المرسوم والمراحل التي مرة بها.

أسباب:

كانإمبراطور نابليون الثالث يتعاطف مع السلطة العسكرية التي لم تكن تخضع إلا لرقابة وزير الحرب , ولكن عندما احتل المارشال راندون منطقة القبائل وأكمل بذلك احتلال الجزائر أصبح من الصعب الإبقاء على نظام قائم على إيجاد مبررات الحرب.حاول إمبراطورنابليون الثالث أول الأمر تحقيق الإدماج الذي كان يطالب به فرنسيو الجزائر , ولذلك كان ينبغي إلغاء منصب الحاكم العام الذي كانت سلطاته تمارس دائما من قبل عسكريين يعارضون توسيع الإدارة المدنية ويقال أن الإمبراطور الذي كان يريد طلب المساعدة من قريبه

نابليون جيروم (jerome–Napeléom)[1] أبعد هذا المعارض الأزلي بصفة نهائية بتقليده رتبة فريق الإمبراطور . وكان ممثلا في باريس من طرف كاتب دولة لدى مجلس الوزراء , وكان يساعده في الجزائر 4 مديرين عامين , ولكن الأمير الذي كان يعرف دسائس البلاط وصعوبة إنجاح الإصلاحات الجذرية من بعيد طالب الإذن بالإقامة في باريس لمدة 4 أشهر في السنة غير أن الإمبراطور رفض له ذلك [2] وأصدر مرسوم 2 جوان 1858م الذي نص على إنشاء وزارة المستعمرات وقد جاء لطمأنة المعمرين [3]وعين عليها ابن عمه جيروم

مراحل حكم وزارة الجزائر والمستعمرات

وتتكون وزارة الجزائر والمستعمرات من مديرية شؤون الجزائر ومديرية المستعمرات وكانتا منفصلتين عن وزارتي الحرب والبحرية كما ورثت جميع صلاحيات الوزراء الذين سلمت لهم المصالح المنفصلة ومصالح الحاكم العام في 1848م ولم يقبل راندون الذي اقترح عليه الأمير الإبقاء على الوضع القائم وقدم استقالته ولم يستخلفه الإمبراطور بأحد ولكنه قام بإلغاء الحكومة العامة وأنشأ مكانها قيادة عليا للقوات البرية والبحرية أسندت للجنرال ماكماهون . حيث كان يسعى

[1] _ نابليون جيروم : عين في 24 جوان 1858 م ، دامت مدة حكمه 9 اشهر ، وهوابن عم نابليون الثالث . ينظر الى : عيساوي محمد ، الشريخي نبيل ، المرجع نفسه ، ص277

[2] _جوليان اندر ي شارل ، المصدر السابق ،ص 674

[3] _ بوضرساية بوعزة، المصدر السابق ،ص 91

جيروم إلى تفكيك الشعب الجزائري عن طريق الاندماج والتي تتركز أساسا في إزالة الأرستقراطية وإضعاف سلطة القادة وتفكيك القبلية . وذلك باستبدال الانتماء القبلي بمفاهيم جديدة تتمثل في روح المسؤولية الفردية والملكية والضريبية بشكل يساعد على القضاء على وحدة السكان. [1]وإذا كان الأمير جيروم لا يعرف الجزائر إلا من السماع والتقارير إذا لم يضع رجله على ترابها, فإن ماكماهون كذلك كان يجهلها ولا يعرف عنها إلا القليل , لقد قرأ عن الاستعمار في أمريكا وغيرها وكان متحمسا لتقليد [2]كلوزيل (Clauzel)[3]في ذلك ولكنه كان إلى ذلك الحين غير مجرب على الأرض الجزائرية[4] ،وكان يرى أن الحكم من باريس ويديرالأمورمحليا [5]، ومع ذلك فقد كان هو الناصح والمستشار للأمير جيروم الذي كان منشغلا بعلاقاته الغرامية أكثر من الأمور السياسية والعسكرية . ولذلك فإن اعتماد ماكماهون في الجزائر كان على نصائح الكولون والمكاتب العربية **والمستشرين**[6] وأصبح من الصعب الإبقاء على نظام قائم على إيجاد مبررات الحرب فعارض المعمرون والرأي العام الفرنسي بشدة المكاتب العربية وكان الحديث كله يجري حول عمليات تمزيق سجلات الحالة المدنية وتزوير الوثائق و الرشاوي والفساد وعمليات الحبس بشأن قضايا تمس المصالح أو النساء بالإضافة إلى عمليات الإعدام والمحاكمة وكان نداء من طرف المعمرين لإلغاء المكاتب العربية أو إصلاحها وقع كبير[7]

خلف شاسلو- (لوبا conte de Chasseloup-Laubat)[8] في وزارة الجزائر والمستعمرات وهو رجل اقتصاد ملحوظ , قدم خدمات هامة للاستيطان , نظم البريد , مد النشاط قرض

---

[1] _ جوليان اندري شارل ، المصدر السابق ،ص،ص 674 ، 675

[2]- سعد الله أبو قاسم ،تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية (1830_1900) ، ج 1 ، المرجع السابق،ص 323

[3] _كلوزيل : ولد في : 12 ديسمبر 1772م بمير ابو(Mirepoix) ، منح وسام الفرقة الشرفية في 14 فيفري 1815م ، تولى منصب القائد العسكري للجيش افريقيا في الفترة مابين 2 سيتمبر 1830 م الى 21 فيفري 1831 ، ثم عين ثانية حاكما عاما للممتلكات الفرنسية في افريقيا من 8 جويلية 1835م الى غاية : 12 جانفي 1837 م توفي في منطقة سوكري (Secourieu) ، ينظر الى : عيساوي محمد ، الشريخي نبيل ، المرجع السابق ، ص275

[4]- سعد الله أبو قاسم ،تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية (1830_1900) ، ج 1 ،المرجع السابق،ص 323

[5] _ أجيرون روبيرشارل ، المصدر السابق،ص 56

[6] _ سعد الله أبو قاسم ، المرجع السابق،ص 323

[7] _ جوليان اندري شارل ، المصدر السابق ،ص679

8-شاسلو -لوبا : عين في 24 مارس 1859 م ، دامت فترة حكمه سنة وثمانية اشهر . ينظر الى : عيساوي محمد ، الشريخي نبيل ، المرجع السابق ، ص277

العقاري إلى[1] وهو أحد المدنيين أيضا حيث كان حريصا على تحقيق رغبة الإمبراطور في دمج الجزائر وإلحاق شؤونها بالوزارات الفرنسية [2]المعنية, وتشجيع الاستعمار فيها , وإرضاء مطالب الكولون والعسكريين المنادين باضطهاد الجزائريين .كل في مجالكما قام شاسلو لوبا بإلغاء القضاء الإسلامي الذي أعيد تنظيمه في عام 1854م ,وأحل محله بالنسبة إلى العرب إمكان رجوعهم إلى المحاكم الفرنسية ، وكما تضاعفت في فترة وزارة الجزائر مساحة الرقعة المدنية [3] فأحدثت ستة مقاطعات فرعية هي: (قالمة , سطيف, المدية , مليانة , معسكر , تلمسان) وأنشأت خمس مفاوضات مدنية في المنطقة العسكرية وكذلك المجالس العامة. [4]

المتتبع السياسة الفرنسية بالجزائر في تلك الفترة لاحظ جيدا كيف أدت إلى تعفن الأوضاع حيث كان الصراع على أشده بين وزارة الجزائر والمستعمرات والمدنيين، من جهة وبين العسكريين من جهة ثانية [5] حيث عارض العسكريون والمكاتب العربية النظام الجديد وحاولوا أن يوضحوا لنابليون لنابليون الثالث مساوئ هذه السياسة [6]

ثانيا: زيارة نابليون الثالث إلى الجزائر(1860و1865م)

ا-الزيارة الأولى للإمبراطور نابليون الثالث إلى الجزائر1860م

خلال الجزء الأول من الحكم الإمبراطوري، احتلت الجزائر مكانة وضعية في انشغالات الملك ابتداء من 1858 م ، بدا يشعر بوجود هذه المستعمرة [7] لأنه كان مشغولا بالمسائل الشرقية ثم الايطالية[8] هناك العديد من الأسباب جعلت الإمبراطور يهتم بالجزائر منها ما بين (1859_1860م

---

[1] _عباد صالح ،المرجع السابق ،ص 36

[2] _ سعد الله أبو قاسم ،تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية (1830_1900) ، ج 1 ، المرجع السابق،ص، ص324،325

[3] _ أجيرون روبير شارل ،االمصدر السابق،ص 57

[4] _عباد صالح ، المرجع السابق ، ص 36

[5] _عبيد مصطفى ،الفكر الاستعماري السانسيموني في مصر و الجزائر، المرجع السابق،ص 74

[6] _ أجيرون روبير شارل ،المرجع السابق،ص57

[7] _ أفي راي غولدزيغار،المملكة العربية (السياسية المملكة العربية لنابليون الثالث) ، تر، محمد المعراجي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2014 ص181.

[8] _فريمو جاك ، فرنسا والاسلام الإسلام (من نابليون إلى ميتران)، تر ،هاشمصالح، دار قرطبة ، قبرص،1991، ص87

) كانت هناك مناقشة حادة في فرنسا حول صلاحية سياسية الاندماج في الجزائر [1] ومشكلة تعايش بين المسلمين و المعمرين الأوروبيين على ارض واحدة و الصراع كان على أشده بين وزارة الجزائر و المستعمرات[2] و أيضا بسبب الأزمة الاقتصادية لسنوات (1858_1860م) التي أدت إلى إلى تراجع عجلة التطور داخل المستعمرة وكذا بروز الاوينة الخاصة كوليرا.و بهذا قرر الإمبراطور زيارة الجزائر في سبتمبر 1860 م وهي الزيارة الأولى للجزائر واقتصرت على ثلاث أيام 17، 18 و 19 سبتمبر و في يوم 19 سبتمبر نظمت على شرف الإمبراطور و الوفد المرافق له مأدبة غداء ، وعقب هذه المأدبة ألقىالإمبراطور كلمة ضمنها مواقف وأراء مهمة [3] و لم يكن بالنسبة للإمبراطور و زوجته تسلية سياحة بسيطة وأيضا يريد الإمبراطورأن يجد حلا للازمات الموجودة في الجزائر التي يعرف نتائجها ولا يعرف أسبابها ، حمل نابليون الثالث من خلال زيارته للجزائر صورا عنيفة و متناقضة و بعض الأفكار القوية و خاصة جاذبية لا تقاوم لهذا البلد [4]. كما أن من نتائج هذه الزيارة أنا نابليون الثالث أصبح لا يتجاهل مشكلة الأهالي الذين كانوا يعانون المصادرة التعسفية لأراضيهم طيلة 30 سنة من الاحتلال، فالماريشال فالي في مشروعه (1838_1841م) لم يكن يعطي أية أهمية لملكية الأهالي ولا لتطور بهم" بالنسبة لي هناك عدد صغير يندمجون في حضارتنا يعلبون المدينة و مؤسساتنا السياسية و الآخرون يعيشون داخل البلاد في حماية فرنسا" [5]وقد دعا إمبراطور نابليون الثالث خلال هذه الزيارة إلى ضرورة تشجيع الاستيطان الرأسمالي الكبير على الاستيطان الصغير المدعم من قبل الدولة، وأوصى بمزج المصالح الفرنسية و الانديجينية. [6]

و الملاحظ من هذا أن نابليون الثالث ركز في زيارة الجزائر على الوقوف عند أسباب الأزمة الاقتصادية التي أثرت على فرنسا ، وأراد بذلك إيجاد الحلول لها ، و لم تكن الزيارة بدافع الوقوف على واقع الجزائريين[7] و في 26 نوفمبر 1860 م ألغى نابليون وزارة الجزائر و المستعمرات و

---

[1] _ زروق نادية ،سياسية الجمهورية الفرنسية الثالثة في الجزائر، دار هومة ، الجزائر ، 2014، ص29

[2] _ عبيد مصطفى، الفكر الاستعماري السانسيموني في مصر و الجزائر، المرجع السابق ، ص74

[3] _ سيساوي احمد، المرجع السابق، ص 264

[4] _ أري راي غولدزيغار، المصدر السابق، ص185

[5] _ سيساوي احمد، المرجع السابق، ص 266

[6] _ صالح سيدي حياة، البرلمان الفرنسي و قضايا الجزائريين خلال القرن التاسع عشر، مجلة الدراسات التاريخية ، عدد1 ،2011، ص151

[7] _ عبيد مصطفى، الفكر الاستعماري السانسيموني في مصر و الجزائر، المرجع السابق، ص74

بهذه الزيارةأرسل نابليون الثالث في 6 فيفري 1863م رسالة[1] للحاكم العام بيلسي (pélissier) لتي سنتناول أفكارها في جميع الفصول .

ب-زيارة الثانية للإمبراطور نابليون الثالث للجزائر 1865:

زيارة الثانية كانت زيارة مطولة حيث مكث نابليون بالجزائر من 3 ماي إلى 5 جوان [2] و وصفت بالأطول ، رافقه خلالها إسماعيل عربان[3]حيث أعلن عند استقباله رغبته بالاحتفاظ بإسماعيل عربان عربان كمترجم أثناء سفره و و يأمر بان يشاره أثناء إقامته حياة حاشيته و يشارك في الأشغال و في الحفلات، بهذا القرار يبرهن على نيته الواضحة بان يظهر كرئيس للحزب الموالى للعرب، حيث أن عربان شخص مكروه و مبغوض من قبل الموالين للاستيطان ، و خاصة المارشال ماكمهون الذي يكره فكرة تقرب من العرب و هو يكره أفكار عربان واصله و دينه ، وزوجة ماكمهون التي تؤثر على زوجها فهي لا تتحمل وجود عربان لأنه اعتنق الإسلام و تزوج من أهلية دون مباركة راهب، أثناء ستة وثلاثين يوم قد رأى الإمبراطور الجزائر بأعين أوروبية، كفاءاته كمترجم و معارفه الدقيقة لعالم الأهالي و حياته الطويلة في البلاد جعلت منه المرشد . حيث نظمت محاضرات و مناقشات داخل لجنة صغيرة تتواجه فيه الأفكار المتناقضة من قبل أناس أكفاء يستمع الإمبراطور باهتمام إلى العروض و يطلب تقارير لتحديد الأفكار المطروحة ((**كانت لديه نية في ترك اثأر مروره**)) انه لا يخفي آراءه و أفكاره و يريد الإطلاع على المواقف الشخصية لكل واحد. كان هدفه إن يغتنم فرصة سفره ليتخذ الاتصالات اللازمة التي تنقصه في باريس و أن يحل نهائيا النقاط التي مازالت غامضة ، فلم يحب الفرقة الهائلة من الموظفين و لكن بالعكس فان الشعب

---

[1]- رسالة 6 فيفري 1863:هي تلك الرسالة التى بعث بها الإمبراطور نابليون الثالث الى ماريشالبيليسي نظرا للأهميتها وصفتها الرسمية نشرها الجريدة (le moniteior universel) وهي الجريدة الرسمية للإمبراطورية الفرنسية في اليوم الموالي بالعدد 58الصادر بتاريخ 7فيقري 1863،على صفحتها الأولى .وقد جاءت هذه الرسالة في عمودين من الصفحة الأولى وقليل من العمود الثالث بحجم 52،5 (07سم) تجدر الإشارة إلى هذه الرسالة قد نشرتها الإدارة الفرنسية مترجمة أيضا إلى اللغة العربية .وهي موجودة بأرشيف الوطني التونسي تحت رقم :bis.cart_233.ANT_Dos_384.وقد كتب عليها مايلي : الوثيقة مترجمة من الفرنسية الى العربية ، كتبت على صفحة واحدة من الحجم الكبير وبخط رفعي وبأسلوب عربي تتداخل فيه الدراجة الجزائرية ،من غير المستجد أن يكون أحد التوأم المستشرفين العاملين مترجما في جيش الإحتلال حيث كما ذكرنا سابقا أن هذه الرسالة .للمزيد ينظر إلى عميراوي أحميد ، من تاريخ الجزائر الحديث، المرجع السابق ،ص 80

[2]_ عبيد مصطفى، الفكر الاستعماري السانسيموني في مصر و الجزائر، المرجع السابق، ص74

[3]_ صالح سيدي حياة، المرجع السابق، ص74

الأهلي الذي رآه في القنطرة قد اثر فيه كثيرا: شعب فخور ومحارب [1].و أهم الولايات التي زارها نابليون الثالث، بابليك مستغانم ، بسكرة سيدي بلعباس "[2] في الطريق إلى بسكرة وصلت برقية تفيد بوفاة الماريشالمانون" Magnon"فأوضح الإمبراطور ان هناك معارضة خطيرة يقودها الجيش بباريس"فقطع الإمبراطور على اثر ذلك زيارته واتجه نحو سطيف عبر باتنة إلى بجاية باتجاه فرنسا ودخلها يوم 7 جوان 1865.[3]

في أخر الزيارتين و تبين هذه الزيارة مدى اهتمام القوة الفرنسية بالجزائر حيث عبر على ذلك **بريفوستبرادول (prevostparado)** بأسلوبه التعجبي "بان فرنسا قد تصبح بلد تافها دون الجزائر التي تمثل جسرا يربط ضفتي المتوسط، و على الرغم من مرور عشريتين من الوجود الفرنسي الآن غزو الجزائر لايزال باق أمر مرهونا ، إذاتبقى الثروات المتفوقة مستمرة هنا و هناك ....."[4] و بهذا قرار نابليون إتباع سياسة جديدة في الجزائر و عبر عنها وان مهمة فرنسا تقتضي الرقي بالعرب إلى مستوى الإنسان ، و أن مستعمرتنا هنا بإفريقيا ليست مستعمرة عادية بل هي مملكة عربية "[5]

و أثناء رجوعه إلى فرنسا أرسل رسالة في 20 جوان 1865م [6]إلى الماريشالماكماهون التي أيضا سنتطرق إلى مضمونها في الفصول القادمة .

---

[1]_أني راي غولدزيغار ،المصدر ص185

[2]Napoleon , voyage de s n Napoleon3 en Algerie ,Bastid ,Libraire .Editeur ,Alger ,Constantine ,1865,p27

[3]_عبيد مصطفى،الجزائر من خلال كتابات توماس ارو بان، مذكرة لنيل شهادة "الماجستير" في تاريخ المعاصر ، غير منشورة، جامعة الجزائر، 2007،ص42

[4]_ خرشي جمال، الاستعمار و سياسة الاستيعاب في الجزائ ، تر ، عزيزي عبد السلام ، مر، مصطفى مامي، دار القصبة، الجزائر 2009، ص 190

[5]_سيساوي احمد، المرجع السابق،ص265

[6]– رسالة20 جوان 1865م:جاءت هذه الرسالة على شكل كتبت من ثمان وثمانين (88) صفحة من الحجم المتوسط تحت عنوان "رسالة الإمبراطور إلى اماريشالماكماهون (الدوق دوق ماجينطا (Dus de MAGENTA) الحاكم العام للجزائر ،حول السياسية الفرنسية قي الجزائر ،تحمل تاريخ 20جوان 1865 بقصر التويلوريبباريس ،حيث جاءت الرسالة في سبع نسخ ، للمزيد ينظر إلى :عبيد مصطفى ،الفكر الاستعماري السانسيموني في مصر والجزائر، المرجع السابق ،ص 126

ثالثا ا : دور السيانسيموني في مشروع المملكة العربية

ا –تعريف بإسماعيل عربان :

أنصارالأهالي (arabe phile) وطرحت جملة من الأفكار انطلاقا من الأفكارالاستشراقية التي عايشت غزو الجزائر و على قاعدة جمعية [1]السانسيمونيين[2]

و اقتصادي و سياسي يؤمن بحرية المعتقد دون اكره ، ومن ابرز روادها في الجزائر إسماعيل عربان(Urbain Ismayl)[3] ولد توماس إسماعيلارو بان(Thomas Ismayl urbain)مدينة كايان عاصمة غويانا بتاريخ 31 ديسمبر 1812 من الأبارو بانبرو(Urbain brw)، بحار و تجار سمسار في تجارة الرقيق ينحدر من مرسيليا ،و متزوج بأبولين(Appoline)عاش توماس حياة ملؤها الفقر و الشتاء، [4]و أول ما عاناه مشكلة النسب ، حيث كان عديم اللقب إذا نسب أول مرة لامه، و لذلك كانت و ثائقه بالحالة المدنية تثبت توماس ابولين، باعتبار ا ن أباه عمل طول حياته لتبقى أبوته مجهولة حتى من أقربه فعمل على تزوير وثائقه على أساس انه ابن جون بابتيستعربان(Jean Baptiste Urbain) ،زوج ابولين الذي كان يعمل نجار [5]، اعتنق عربان الإسلام، و تعلم اللغة العربية قراءة و كتابة، و تزوج من فتاة مسلمة من قسنطينة أنجب منها بنت، واتخذ عربان لنفسه دور ممثل للعرب لدى الفرنسيين، و مستشارا يدافع عنهم عند تجاوزات الحملات العسكرية، و ضد اغتصاب أراضيهم و التعصب المسيحي الاستعماري، كان عربان يعتقد انه بإمكانه تحقيق

---

[1]– سيساوي احمد، المرجع السابق ، 264

[2]_السانسيمونيين :" تيار فلسفي واقتصادي وسياسي وديني ،لائكي يؤمن بحرية المعتقد من دون إكراه حيث ظهرت السانسيمونيةأوئلالقرن الماضي في فرنسا وفي غيرها من البلدان الأروبية ،على يد سان سيمون ،لقد جاءت لتساهم في حل المشاكل الاجتماعية والاقتصادية التي طولات على المجتمع الأوربي من جراء الاحتلال في التوازن الطبقي واختلال العدل الإجتماعيفي توزيع الثروات ، وبينما كان السانسيمون يبحثون عن الميادين للإقامة تجاربهم النموذجية وقع احتلال الجزائر ...وكانت الجزائر في نظرهم تمثل في نظرهم "المجتمع العدائي" الذي يمكن اجراء التجارب الناجحة عليه ،فالجزائر تمثل منتهي طموحهم من جهة ،والمجتمع الأهلي ذلك كله كانت ملكية الأرض في الجزائر الأساسجماعية شيوعية فهي ملك للقبيلة والعرش والجماعة وليس للفرد ،وفيها أيضا نظام إقطاعي دار ارستقراطي صالح لتطبيق تجربة وهكذا دخل السانيمونيونميدان النشاط في الجزائر وعلى جميع المستويات وكان ارنفنتان هو أب هذا النشاط وهم حقا يسمونه الأب وقد أثرو بالخصوص لأثناء سنوات (1850_1870) فهم الذين كانوا وراء المشاريع الاقتصادية الكبرى في الجزائر وقد تأثر بهم نابليون الثالث الذي أيضا سانسيمونيامثلهم وكان مشتركا في جريدتهم المسماة الورشة." ,للمزيد ينظر: الى أبو قاسم سعدالله ،تاريخ الجزائر الثقافي،ج 3 دار الغرب الإسلامي ، الجزائر ،1998 ،ص،ص 337، 338

[3]_احميده عميراوي، موضوعات في تاريخ الجزائر سياسي، دار الهدى، عين ملية ، 2004 ص17 2

[4]_عبيد مصطفى، الجزائر في كتابات توماس عربان، المرجع السابق، ص 74

[5]_ عبيد مصطفى ، الفكر الاستعماري السانسيموني في مصر و الجزائر، المرجع السابق ، ص19

تلك السياسة بواسطة " العمل الاجتماعي "خصوصا بالتعليم،و باحترام دينهم و عاداتهم و أرضهم، ليس بهدف تحقيق " انصهار ذكي شامل " بين العرب و السكان الأوروبيين، و لكن يجمعهم في أعمال مشتركة .[1] و في سنة 1833م أرسل إلى الجزائر في مهمة تدريس مهمة للتدريس اللغة العربية، و في سنة 1835 م تحول إلى الإسلام و اختار لنفسه تسمية إسماعيل. و في سنة 1837م أرسل إلى الجزائر في مهمة مترجم بالقرب من جنرالات فرنسا أمثال بيجو، ودوق"دومال ، كتب الكثير من المقالات في جريدة (Le Temps) و في سنة 1840م تزوج جرمونة بنت مسعود، فيما بين (1842_1845م) الحق " و الجنرال بيجو كمترجم ثم مستشارا حكوميا في 1860م كان الكولون لأوروبيون يكنون له كراهية شديدة لأنه هو الذي أوحى إلىإمبراطور نابليون الثالث بفكرة المملكة العربية[2].بين كتابته على الجزائر " الجزائر للجزائريين، و" الجزائر الفرنسية للأهالي و المهاجرين"[3]

ب –دور اسماعيل عربان في مشروع المملكة العربية:

كون عربان أوحى لنابليون الثالث بتطبيق ((**مشروع المملكة العربية**)) [4]: هو أن تكون الجزائر بمثابة كيان تابع لفرنسا يتمتع باستقلال ذاتي و نسبي . إن مثل هذا المشروع ليعبر حقيقة عن مقصد الإمبراطورية في استيعاب الجزائر معنويا و ماديا و هكذا يراد للجزائر أن تكون مملكة عربية تابعة للغرب مثلما كانت الخلافة في غرناطة تمثل مملكة غربية تابعة للمشرق و حتى وان بقيت هذه المملكة تحافظ على تقاليدها و عاداتها القديمة إلا انه لا يمكنها أن تكون إلا تابعة لفرنسا سياسيا مشابعة بثقافتها في تصور نابليون الثالث انه بإمكانه إنجاح سياسته للاستيعاب هذه القائمة على طرفي نقيض لعله يصل إلى تحقيق هدفين اثنين في نفس الوقت، فمن جهة يمكن للاستجابة لطلبات الكولون التقليدية المتمثلة [5]أساسا في منحهم الأراضي ووضع تنظيم إداري مشابه لما هو جار بالمتروبول و القضاء على كل إمكانية للتعبير عن الشخصية الجزائرية التي تعتبر العائق الأكبرلإنجاح هذه السياسة من جهة أخرى، وهو التقرب من الأهالي و تقريب هؤلاء إلى الفرنسي ناو حتى السعي إلى اندماجهم ليس فقط من خلال الإدماج الإداري و التنظيمي و لكن حتى من خلال الإدماج العقلي و إدماجالأفراد. فالمسالة الآن هي تطويرالعنصر العربي و إدخاله في مطاف الشعوب المتحضرة و دفعه لتقليد الرجل الغربي في كل شيء في الثقافة وطريقة التفكير .....الخ وقد عبر نابليون الثالث عن هذا التوجه أمام غرفة التجارة في مدينة بوردو" عام 1852م" عندما

---

[1] _سيساوي احمد، المرجع السابق، ص262

[2] _ بن داهة عدة، الاستيطان و الصراع دول الملكية الأرض، ج 2 ، دار المؤلفات ، المسيلة ، 2013 ، ص32

[3] _قداشمحفوط، المصدر السابق ، ص173

[4] _عميراوياحميدة، من تاريخ الجزائر الحديث، المربع السابق، ص79

[5]– خرشي جمال ، المرجع السابق ، ص 189

قال :" يوجد لدينا مقابل مرسيليا مملكة شاسعة علينا أن نعمل على دمجها في فرنسا" وكان ذلك دلالة على أنإمبراطور نابليون الثالث شرع في إتباع سياسة جديدة تهدف إلى الارتقاء بالجزائر من مستوى بلد خاضع للاستقلال و الاستنزاف الفوضوي من طرف المستوطنين إلى مستوى بلد منظم بنظام اقتصادي و حضاري و تأهيلالأهالي المسلمين للمشاركة في عملية التطوير هذه [1] و أن الجزائر ليست مستعمرة بمعنى الكلمة ولكنها مملكة عربية.حيث اقترب عربان من نابليون الثالث في زيارته الأولى سنة 1860م و قد أعجبالإمبراطوربأفكاره المنشورة في الكتب و الصحف حيث رافق الإمبراطور كمترجم و كان هو صاحب الأفكارالتي وردت في رسالة[2]

نابليون الثالث إلى الماريشالبيلسي 06 فيفري 1863 م التي جاءت تحت عنوان المملكة العربية، و التي ستعتمد عليها في مضمون مشروع المملكة العربية في كل المجالاتو أيضا رسالة نابليون الثالث إلى المارشال ماكماهون 20 جوان 1865م وهي أيضا كما يذكر مصطفى عبيد أنها تحمل نفس أفكار عربان.

1_علاقة أفكار عربان برسالة فيفري 1860م:

حيث يذكر مصطفى عبيد في كتابه : الفكر الاستعماري السانسيموني في مصر و الجزائر، بخصوص رسالة 1863م "أنعربان كتب حول هذه الرسالة " بعث الإمبراطور إلى الماريشاليبليسي في شهر فيفري 1863 م رسالة حملت أفكار مباشرة" ، كما خاطب الإمبراطور مستشار عربان في 23 جوان 1865 م أثناءمأدبة غداء السيد عربان لقد استوليت على كتابك من اجل كتابة رسالة السادس من فيفري

حيث كما ذكرنا سابق أن رسالة 1863م حملت عنوان المملكة العربية، و يمكن تقسيم محتواها إلى ثلاثة أقسام :

1_ عموميات تتمحور حول التذكير بهمام فرنسا الاستعمارية في الجزائر

2_ حول الجزائريين

3_ حول واجبات الحكومة العامة.

[1] _طرشون نادية، "سياسة نابليون الثالث العربية "، مجلة دراسات وابحاث ،عدد 26 ، 2017 ، ص4

[2] _ابوقاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص ، ص 443 ، 444

حيث يذكر" عبيد "أن محتوى الرسالة منذ البداية متفقة مع أفكار عربان " الذي كان يلح على ضرورة احترام الأهالي و احترام ممتلكاتهم و مقدساتهم " و أيضا على " اهتمام الإدارة الفرنسية بالجزائر بملكية الأهالي يعد اكبر العوامل الخادمة للمصلحة الفرنسية بالجزائر من خلال تحويل جزء هام منها إلى ملكية المعمرين " و أيضا " مهمة فرنسا بالجزائر هي نشر الحضارة و ليس نشر الظلم و الاستبداد" و هذه الأفكار تنطبق بفعل مع أفكارالسانسميون.[1]

و يذكر احمد سيساوي في مذكرته البعد البايلكي في المشاريع السياسية الاستعمارية الفرنسية من فالي إلى نابليون الثالث: ((**يؤكد عربان أنالإمبراطورأرادأن يؤكد العناية التي ينبغي أنيحضىبها الأهاليبتأكيدهأنهم يشكلون مملكة ، فأي محاولة لتفكيكها و تعويض أركانها هو خطر كبير.و قد اعترف "لاكروا" بهذا التأثير قائلا: إنني منبهر.... إننيقرأت في رسالة الإمبراطور كل الأفكار التي طورها اوربان بما في ذلك المساواة في الحماية للأهالي و الأوروبيين و تقسيم العمل، الزراعة...الخ ، و حسب المؤرخ((مارسيل اميريت(MaecelEmirit)فقد قرأالإمبراطور كراسة عربان، و أعجب بها أياإعجاب بل تحمس لها، و يؤكد ذات المؤرخ أنالإمبراطور استوحى أفكار رسالته 6 فيفري 1863م إلى الماريشال حول المملكة))**. ولاحظ اوربان نفسه مدى تطابق ما جاء في الرسالة المذكورة من الأفكار التي تضمنتها كراسته يقول **((ان هذه الوثيقة الهامة- يقصد بها رسالة الإمبراطور- يبدو أنها مستوحاة برمتها من الأفكار التي وردت في كراسة " الجزائر فرنسية، الأهالي و المهاجرين " فهي تدين سياسة تجميع الأهالي على أراضي محددة، و تعلن شراكة بين الأهالي و المهاجرين الأوربيين لضمان رقي الجزائر))**

فحاول عربان **((إعطاء البديل لهذه السياسة التي تبناها نابليون في المملكة العربية بعد زيارته الأولى للجزائر سنة 1860م، هي جرائم تقوم على شراكة يعترف فيها للمسلمين الأهالي بحق الامتلاك على دينهم و عاداتهم، و كان لنابليون نظرة مماثلة في الاستعمار الأوروبي، فهو يقول" بدل الاقتداء بالنموذج الأمريكي الشمالي الذي قضى على جنس الهنود، يجب الاقتداء بمثل الأسبان بالمكسيك الذين اندمجوا مع كامل السكان، كما كانت تجارب في العالم العربي في الأخيرأن تضع هذه السياسة في إطار عربي))**[2].

---

[1] _ عبيد مصطفى،الفكر الاستعماري السانسيموني في مصر و الجزائر، المرجع السابق ، ص ،ص122،123

[2] – سيساوي احمد ، المرجع السابق، ص_ص268،269

و يؤكد "شارل أندري جوليان" في " كتابة تاريخ الجزائر المعاصر" يقول: ((**كانت الرسالة الصادرة في 6 فيفري الموجهة للماريشالبيليسي مستلهمة مباشرة من نص الأهالي و المهاجرين" وهواحد مؤلفات عربان)**.[1]

ب_علاقة أفكار عربان برسالة 20جوان 1865م :

يشير ماكماهون انه تلقى هذه الرسالة بعد عودة الإمبراطور إلى فرنسا، و هي مقسمة إلى أربع فصول حيث الفصل الأول خصص للعرب (الأهالي) "وصفهم نابليون بأوصاف حميدة... أما سلبا فوصفهم بأنهم طيعون للحكم المطلق.. وهي الأوصاف نفسها التي قال بها اوربان في كتابه السالف الذكر" الجزائر للجزائريين" و خلصت الرسالة في نهاية الفصل الأول جملة من الإجراءات كما تبين أنها تمثل زبدة أفكارعربان منها: إنشاء مراكز للتكفل باليتامى المسلمين إناثا و ذكورا في كل مقاطعة ."أما الفصل الثاني من الرسالة فقد جاء تحت عنوان الاستعمار " la colonisation"((**ان الاستعمار لا يزال يراوح مكانه و لم يجد الطريق الرشيد الذي يسلكه بسبب غياب المبادئ الحقيقة للاقتصاد السياسي كالحرية في ابرم الصفقات التجاريةو تنظيم القرض، من اجل إقامة المشاريع الاقتصاديةالمختلفة التي تتطلب سيولة نقدية**)) و هذه أفكارعربان[2] و المستوحاة من أفكار و مبادئ السانسميوين[3]

أما الفصل الثالث تناول الاحتلال العسكري،آما الفصل الرابع و الاعتماد على المكاتب العربية و اعتبرها قناة اتصال بين المعمرين و الأهالي" فكان خلاصة للرسالة و دعايته الإمبراطور إلى استغلال ما وصفه ببسالة و فقر الأهالي لخدمة المصالح الاستعمارية و تحويل المعمرين إلى أغنياء مزدهرين[4]

إذا كانت رسالة سنة 1863م نصت على أن ((**الجزائر ليست مستعمرة بالمعنى التام،لكن مملكة عربية ، والأهالي مثل الكولون لهم نفس الحقوق في الحماية ، و أنإمبراطور العرب و**

[1] _ جوليان اندري شارل، المصدر السابق،ص712

[2] _عبيد مصطفى، الفكر الاستعماري السانسموني في مصر و الجزائر، المرجع السابق ص، ص 130، 132

[3] – مبادئ السانسمويين، ينظر إلى: ابوقاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6،ص338

[4] _ عبيد مصطفى، الفكر الاستعماري السانسيموني في مصر و الجزائر، المرجع السابق ، ص ، ص،131،130

إمبراطورالفرنسيين))أما رسالة سنة 1865مأكدت على : هذا البلد هو في الوقت نفسه مملكة عربية، و مستوطنةأوربية و قاعدة فرنسية؟[1]

_كما يذكر جوليان في كتابه تاريخ الجزائر المعاصر:

و كان عربان هو الذي أقنعه بالحفاظ على قانون الأحوال الشخصية للجزائريين و على نحاكمهم الخاصة مع التصريح بأنهم فرنسيين. كما كان هو من اقنع المستشارين القانونيين لنابليون بإمكانية منح الذين لم يتحصلوا على الجنسية جزءا من الحقوق[2]

بهذا نستنتج أن الخطوط العريضة لمشروع المملكة العربية مأخوذة من أفكارإسماعيل عربان، الذي تأثر نابليون الثالث بكتبه و ما تحمله من أفكار، و هذا ما اجمع عليه معظم الباحثين أمثال مصطفى عبيد الذي انجز مقارنة بين كتابات إسماعيل و محتوى رسالة 1860م و1856م، و أيضا الباحث احمد سيساوي ، و جوليان ....

رابعا :دور الأمير عبد القادر في مشروع المملكة العربية

ا-تعريفبالأمير عبد القادر:

1_ نسبه:

عبد القادر بن محي الدين بن المصطفى بن محمد بن المختار بن عبد القادر ابن احمد المختار بن عبد القادر.

واصل أسرته من المغرب الأقصى، هاجرت من هناك إلى نواحي وهران، ولد الأمير عبد القادر يوم الجمعة 23 رجب 1222ه بلدة القيطنة من أعمالمعكسر في بيت علم و تقوى[3]

تزوج عبد القادر من إحدى بنات عمه سيدي علي بو طالب، و هي لالة خيرة (غنية)[4]

2_تعليمه:

[1] _صالح سيدي حياة، المرجع السابق،ص،ص،156،155

[2] _جوليان اندري شارل ، المصدر السابق،ص725

[3] _مؤلف مجهول، الأمير عبد القادر الجزائري، جمع و تحقيق ، نزار أباظة دار الفكر ، دمشق، 1994،ص9

[4] _وادن بو غفالة، الأمير عبد القادر عبقريته في الزمان و المكان ، مكتبة الرشاد، الجزائر، 2014، ص15

حيث نشا الأمير و تربى في محيط ديني علمي ثقافي وكان موضوع اهتمام و عناية كبيرة من طرف والده، التحق عب القادر بمدرسة والده بالقيطنة و هو في الرابعة من عمره فكانتالعقلية على نبوغ غير عادي فقد كان يقرا و يكتب عندما كان في الخامسة من عمره و ما ان بلغ عبد القادر الثانية عشر من عمره، حتى أصبح في عدد حفظة القران الكريم، متمكنا من الحديث و أصول الشريعة، و بعدها بسنتين أصبح في مقدور الشاب عبد القادر ان يلقي دروسا في الجامع التابع لأسرته في مختلف المواد الفقهية[1]

3_ الأمير عبد القادر والاحتلال الفرنسي للجزائر:

من أبرزها معاهدة ديميشال1834م و معاهدة التافنة1837م.

1_ معاهدة ديميشال 1834م:

كانت بين الأمير عبد القادر و الجنرال ديميشال من بين شروطها:

شروط الجنرال ديميشال:

- منذ اليوم تتوقف الحرب بين الفرنسيين و العرب
- دين و عادات المسلمين ستكون محل احترام[2]

شروط الأمير عبد القادر:

- العرب أحرار في شراء و بيع البرود، والأسلحة، و الكبريت و بكلمة واحدة كل شيء ضروري للحرب
- لايجوز منع أي مسلم من العودة إلى أهله و داره حين يرغب في ذلك

2_معاهدة تافنة1837م:

هناك العديد من الأسباب الخاصة بفرنسا و الجزائر منها المتغيرات السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية قد جعل كل من الطرفين يؤثر و يتأثريبعضهما العض من شروطها:

_الأمير عبد القادر يعرف حكم سلطنة فرنسا على إفريقيا.

---

[1] _عبد العزيز سعود البابطين، الأمير عبد القادر الجزائري و آدابه، مؤسسة جابرة عبد العزيز سعود البابطين للإيداع الشعري، الجزائر،2000،ص13

[2] _رزيق محمد، العلاقات الجزائرية الفرنسية من خلال معاهدة التافنة 1837، دار قرطبة، د،ب ، 2013، ص63

_في وطن بلاد الجزائر و الساحل و الوطن متاع متيجة من جهة الشرق لحدود حضره إلى القدام.

_و كان مصير معاهدة كعادة فرنسا، الإخلال في الشروط و عدم تطبيقها[1]

ب _ محاولة نابليون الثالث تنصيب الأمير ملك على المملكة العربية:

1_ إطلاق سراح الأمير عبد القار من طرف نابليون الثالث:

استسلم الأمير عبد القادر لسلطات الفرنسية في 23 ديسمبر 1847م ، و بهذا أرسلالأمير مندوبين إلى قائد مقاطعة وهران يحملون شروط الاستسلام التي وافق عليها المسؤول دون تردد، و لكن السلطات الفرنسية لم تنفذ منها أرسله إلى الشرق بل نقلته في 2 كانون الثاني إلى طالون[2]رغم أن حكومة فرنسا الجمهورية (نابليون الثالث) قد وافقت على الاستمرار في هذا العمل الذي خرق صارخ للاتفاق مع الأمير عبد القادر ، فان رئيس الجمهورية قد رفع صوتهقضية الحق و العدل ، ففي الرابع عشر يناير ، سنة 1849 م أي بعد أربعة و عشرين يوما من انتخاب نابليون الثالث للرئاسة، دعا لويس نابليون إلى اجتماع فارق لدراسة الموضوع. و قد دافع عن قضية الأسيربأحر العبارات. و أصر على أن الاستسلام كان اختياريا ، وعلى انه كان اعتمادا صريحا و ثقيلا على الشرق الفرنسي من جهة وعلى الوعد الذي وعدهوتعاقبت الأيام، ثم حدث تغير سار رغ انه كان غير متوقع ذلك أن لويس نابليون، الذي أصبح ساخطا على النزاعات الحزبية التي أحبطت مشاريعه،قد توجه إلى العاطفة القومية، وأراد نابليون الثالث زيارة الأمير عبد القادر في السجن رغم نصيحة ضباطه و الوزراء بحذر ، ولكن الأمير كان مصمما. فضرورة إنقاذ الشرق القومي الذي طال تلطيخه بإخلاف الوعد سيطرة على عقله فوق جميع الاعتبارات[3]

وفي السادس عشر من أكتوبر، سنة 1852 م ذهب نابليون لزيارة الأمير و في طريق كتب بقلم الرصاص الوثيقة التالية :

---

[1] _رزيق محمد، المرجع السابق ص63_178

[2] _ أديب حرب، التاريخ العسكري و الإداري (للأمير عبد القادر الجزائري)، ط2، ج2 ، دار الرائد للكتاب ، الجزائر ، 2004 ، ص–ص 567 –575

[3] _تشرشر هنري شارلز، حياة الأمير عبد القادر طبعة خاصة، تر ، أبو قاسم سعد، عالم المعرفة، الجزائر، 2009،ص _ص ،335 ، 338

"عبد القادر، إني قادم لأعلن لك حريتك، انك ستحمل إلى بروسة .... و منذ وقت طويل و أسرك يسبب لي ضيقا حقيقي .....و لذلك فاني اشعر بان الشرق يقتضيني أنأضع حدا لسجنك و أن اعتمد تمام الاعتماد على كلمتك" وعلى اثر ذلك تم إطلاق سراح الأمير و اختيار الجهة التي يرغب بها[1]

و بعد إطلاق سراحه و الاحتفال به في باريس،شاهدالأمير و علق على عدة أمور، مما يعبر عن رأيه في العالم من دوله. وزار المكتبة الوطنية و المطبعة الرسمية.[2]

2_الأمير عبد القادر و فكرة المملكة العربية:

بعد الزيارة الأولى (1860م) و الثانية (1865م) اقتنع الإمبراطور بضرورة إشراك العرب في الحكم و جميع المسائل) الاقتصادية، اجتماعية، ثقافية، سياسية) وحسب الإمبراطور ينظر إلى سياسة المملكة العربية أن تستخدم كركيزة لميلاد جنسية عربية من نوع جديد يشهد فيها الفرد العربي و يذوب في الحضارة الأوربية "[3]

و الواقع أنا نابليون الثالث كان يرى أن نجاح سياسته العربية مرهون بنجاح سياسته في الجزائر و المعروفة بالمملكة العربية، فهو من خلال زيارته للجزائر حاول تكوين تجمع يضم ملوك و قيادات عربية (تونسية، مغربية، جزائرية) كماقناصلته في ليبيا و تونس يرصدون و يدعمون كل تحرك ضد الأتراك و كان عليه أن ينجح في أنيصبح "سلطان العرب" لقد كان الإمبراطور يؤيد أن يظهر بمظهر منقذ العرب و حامي حمى"الإسلام الجزائري" أثناء زيارة الأميرلفرنسا والتي صادفت عودة نابليون الثالث من زيارته الثانية إلى الجزائر 1865 تردد اسم الأمير عبد القادر كثيرا في الساحة الفرنسية كمرشح لنيابة الملك على مملكة عربية في الجزائر، و قد كتب ايميل دي حيراردانو كان من المقربين في القصر [4]

---

[1] _ حرب أديب، المرجع السابق،ص575

[2] _سعد الله أبو قاسم ،تاريخ الجزائر الثقافي ج5، دار الغرب الإسلامي الجزائري،1998،ص535

[3] _ خرشي جمال،المرجعالسابق،ص 249

[4] _بو تشيشة عبد القادر،مشروع تولية الأمير عبد القادر على بلاد الشام. مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المعاصر، جامعة الجزائر ،2012،ص،68،67

كتب في صحيفة (لابرس _ la presse) مقالا جاء فيه ((**إن إقامة مملكة في الجزائر يتولى فيها التابع الكبير لفرنسا الأمير عبد القادر منصب نائب الملك سيكون مفخرة لفرنسا و حضارتها**))

و كان رد الصحافة الباريسية سريعا و عنيفا و على هذا الترشيح ذهبت إحدى الصحف إلى اعتبار هذا " تمهيد للتخلي عن الجزائر " و رأت صحيفة أخرى ((**إن دور الأمير عبد القادر يكون مفيدا لفرنسا في المشرق أكثر منه في الجزائر : منها عبد القادر مللك مملكة عرب المشرق..... عبدالقادر نائب الملك أو حاكم على سوريا**)) هكذا تنوعت مواضيع الحملة السياسة التي نظمت في فرنسا ما بين (1860_1865م).

فهل كان الإمبراطور يتصور انه باعتماد على مكانة الأمير عبد القادر و تأثيره على الشعب الجزائري يمكن إعطاؤه اكبر مصداقية لأفكاره !؟[1]

أما أفي راي غولدزيغار في كتابه المملكة العربية يقول على أمر تنصيب الأمير ملك للمملكة العربية بالجزائر " إن إنشاء الجزائر إلى نيابة مملكة قدمت للأمير عبد القادر ..... قد تكون لها كل مزايا الفتح و لا يكون لها اقل من الأخطار ....." و أيضا يذكر أمر تنصيب الأمير مللك للمملكة العربية في سوريا

وحيث كتبت جريدة مرسيليا المائلة للسلطة((**إن دوره أكثر فائدة لفرنسا في المشرق منه الجزائر**)) و بقناعة واضحة أعلن المنشور، رسميا بتاريخ 23 جويلية ((**فوينظر إلى هذا التعينكبداية للتخلي**)) يقصد التخلي عن الجزائر للأمير و هكذا أخذت و نشر لويس بلستروس في كتابه(الأمير عبد القادر و الجزائر) الفكرة البائسة التي أحدثتها بعض الأخبار حول نيابة و مملكةحيث ذكر أيضا سبب رفض الأمير عبد القادر" لكن الأمير تهرب ليخصص وقته في الصلاة و الدراسات الدينية في الأيام التي قد يعيش فيها فوق الأرض "[2]

[1] _ خرشي جمال، المرجع السابق،ص 249

[2] – أري غولدزيغار، المصدر السابق، ص –ص 415–416

في حين يذكر ابر قاسم سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي أن سبب الرفض هو، "ولكن الأمير رفض ذلك بسبب:كان ملتزما بما وعد به و هو أن الله الذي دعاه الجهاد سنة 1832م قد أمر بوضع سلاحه سنة 1847م! ؟"[1]

حيث يذكر جوليان في كتابه تاريخ الجزائر المعاصر على أمر تنصيب الأمير:...." و بعد إعادة بعض الأهالي من المشرق، إلى مدينة الجزائر وردت أخبار مفادها أن عبد القادر أعاد بسط سيادته القديمة في الجزائر ".[2]

خامسا : تغيرات السياسية والإدارية التي أحدثها مشروع المملكة العربية:

ا_ المارشال بيلسي حاكم العام للجزائر (1860_1864 م):

قرر الإمبراطور نابليون الثالث، و بعد عودته من زيارة الجزائر 1860 م الذي تطرقنا لها من قبل، إلى إلغاء وزارة الجزائر و المستعمرات و إعادة الصلاحيات على الجزائريين المسلمين للمكاتب العربية[3] حيث في 26 نوفمبر 1860 م ألغى نابليون وزارة الجزائر و المستعمرات، وأعاد تكوين الحكومة العامة بقيادة بيلسي Maréchal pélissier وكانت أسباب هذا الإجراء حسب ما ذكره أجيرون هو استمرار الثروات في الأوراس 1859م و الحضنة 1860م التي كانت دوافعها مختلفة الإجراءات القمعية، من نزع للملكية و تفكيك للقضاء الإسلامي و كان المستوطنون يتهمون الضباط بإثارة هذه الثروات [4]

1_تعريف الماريشالبيلسي حاكم العام للجزائر (1860_1864م):

ولد جون جاك دوق دومالكون يوم 6 نوفمبر 1794م بمدينة زوان الفرنسية و هو خريج مدرسة سان سير العسكرية [5] درس أيضا في الأكاديمية العسكرية لافلاش شارك في حرب القرم (

[1]– سعد الله أبو قاسم، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج5، المرجع السابق ، ص539

[2]– شارل اندري جوليان ، المرجع السابق،

[3] _ سيساوي احمد، المرجع السابق ، ص264

[4] _ سيدي حياة صالح، المرجع السابق، ص، ص 154،155

[5] _ عيساوي محمد، شريخي نبيل، المرجع السابق ص278

بوهران). 1845 م عين بعده الجنرال بيجو , شارك في حرب القرم (1855م) عين عضوا في مجلس الشيوخ عقب عودته إلى باريس، سفير لفرنسا بلندن (1858_1859 م)[1]

أباد قبيلة أولاد رياح في 17 جوان 1845م و احرقهم بالغاز خلفت 600 شخص [2]

كما يذكر جوليان:" كان قد تقلد مهام كبيرة في إفريقيا كان قد شارك في الحملة على مدينة الجزائر حيث تحصل على وسامه الرابع، وعاد إلى الخدمة في المستعمرة في سنة 1839م برتبة مقدم و شارك في معركة إيسلي و ابتداء من سنة 1848 م قاد الفرقة العسكرية لوهران، و في سنة 1851 م ، عين في منصب الحاكم بالنيابة و كان يأمل في ترسيمه في هذا المنصب كما كان يرى في روندون الذي كان يكيل له الانتقادات اللاذعة، رجلا مغتصب للمنصب ..... و كان بيلسي، بطل معركة مالاكوف البالغ من عمره 66 سنة و في 24 نوفمبر 1860م تم تعينه حاكم عام إلى غاية وفاته في 22 ماي 1869م [3]

2-مهامه السياسية و الإدارية:

ركزت السلطات في مدينة الجزائر بدلا من باريس كما كان الحال في فترة الوزارة و سلمت هذه السلطات لحاكم عام عسكري يكون في نفس الوقت قائدا على قوات البر و البحر يتصل بالإمبراطور ،تحت إشراف وزارة الحربية، كل المصالح تحت سلطته، ما عدا العدالة و التعليم العمومي و الديني[4]يساعده في ممارسة وظائفه المدنية مجلسان: مجلس استشاري يضم المدير العام للإدارة، و هو نائب الرئيس القائد العام للهندسة العسكرية، المفتش العام للمصلح المالية و مستشارين مقررين، يستشار هذا المجلس في كل أعمال الدولة. أما المجلس الثاني فهو مجلس الأعلى و يضم أعضاء المجلس الاستشاري ، نائب الحاكم العام، قادة النواحي الثلاثة، العميدة، الأسقف و ستة مستشارين عامين ،عن كل مقاطعة اثنان.يتداول هذا المجلس في الميزانية و الضرائب واضح أن هذا النظام قد مس مصالح المستوطنين الصغار لكنه لا يخدم مصالح جماهير

[1] _ يزيد عيسى، المرجع السابق،ص63

[2] _ بو ضر ساية بو عزة، المرجع السابق ، ص، ص127،128

[3] _ عيساوي محمد، شريخي نبيل ، ص278

[4] _ عباد صالح، المرجع السابق، ص40

الجزائريين ، الذين أبعدومرة أخرى عن المؤسسات العليا المستعمرة في سنة 1862 استبدل نظام المقاطعات الإدارة بنظام العمالات[1]

3ا- لبرنامج السياسي و الإداري للمشروع المملكة العربية في عهدة بيلسي (1863_1864)

في 6 فيفري أعلن نابليون الثالث من خلاله رسالة للحاكم العام بيلسي عن سياسته الجيدة و كما ذكرنا سابقا أن الرسالة حملت عنوان المملكة العربية و أهم ما جاء بها من الناحية السياسة الإدارية

فكرة1: " فما ذلك جاء تذكير أول من الإمبراطور إلى الماريشالبيلسي مفاده أن فرنسا قد وعدت الأهالي أثناء حملة 1830معلى العاصمة أنها سوف تحترم عقيدتهم و ممتلكاتهم"[2]

ولكن فرنسا ل تحترم لا وعدها التي أعطته للجزائريين لا في عهد الإمبراطور نابليون الثالث و لا في عهود سلفه ولا حتى خلفه ولا يختلف عهد نابليون في النهب أيضا عن غيره[3]

فكرة2: " أن توجه اهتمام الإدارة الفرنسية بملكية الأهالي يعد من اكبر العوامل الخامة للمصلحة الفرنسية بالجزائر من خلال تحويل جزء هام منها إلى ملكية المعمرين"[4]

فكرة 3: " إن مهمة فرنسا بالجزائر هي نشر الحضارة و ليس نشر الظلم و الاستبداد"[5]

أما ما ادعاه نابليون من سياسة حضارية فكان يقصد السماح للأمير عبد القادر و من معه بالخروج من السجن .....[6]

فكرة 4: "اعتبر الإمبراطور الجزائر مملكة عربية فهي ليست مستعمرة بمعنى الكلمة، و لكنها مملكة عربية فالأهلي كالمعمرين لهم نفس الحقوق تجاه إمبراطور العرب كما أننيإمبراطورالفرنسيين"[7]

---

[1] _ خرشي جمال ، المرجع السابق ، ص 135

[2] _سيساوي احمد، المرجعالسابق ،ص 267

[3] _ عبيد مصطفى، مقالات في تاريخ الجزائر و المغرب العربي الحديث و المعاصر،سلسلة الكتب الاكديمية لكلية الاعلوم الانسانية والاجتماعية ، مسيلة ، 2017 ص167

[4] _عبيد مصطفى، الفكر الاستعماري السانسيموني في مصر و الجزائر، المرجع السابق، ص123

[5] _ قداش محفوظ، المرجع السابق، ص164

[6] _ عبيد مصطفى، مقالات في تاريخ الجزائر، و المغرب العربي الحديث و المعاصر، المرجع السابق،ص168

[7] _أري راي غولدزيغار، المرجع السابق، ص244

و قد جاءت هذه المرحلة بمعطيات جديدة و تساؤلات مختلفة منها مثلا الجزائر مستعرة،أما ملحقة فرنسية ؟و لما لا تكون مملكة عربية قابلة للفرنسة ؟[1]

غير أن نابليون في رسالته الثالثة سنة 1865 م غير في هذا التصريح حيث قال:" هذا البلد مر في الوقت نفسه مملكة عربية، و مستوطنة أوروبية و قاعدة فرنسية" هو تحقيق مزيد من الارتباط بين الجزائر و فرنسا هدف من أنهإمبراطورالفرنسيين و العرب أراد من خلال هذا تصريح طمأنة الكولون و العرب ، و بذلك محاولة التوفيق بينهما بما يخدم مصالح فرنسا طبعا[2]

و في أخر الرسالة تناولت التحضير للمشروع سيناتوسكونسيلت (قرار مشيخي) الذي سنتطرق له بالتفصيل في الفصل الثالث و أهم ما تطرقت إليه رسالة هذا المشروع

و أهم تغير أيضا على المستوى الإداري تغير المدير العام للشؤون المدنية المكلف بالتنسيق مع عملاء العمالات او القطاعات الثلاثة والذي تم تعويضه سنة 1864 م بأمين عام و بقرار مجلس الشيوخ الصادر في 23 افريل 1863 م حول الملكية العقارية الذي يتسبب في تفجير المجتمع الريفي التقليدي الذي تشكل فيه القبيلة الخلية الأساسية في الميدانيين الاقتصادي و الاجتماعي، و محاربة الأعداء، فقد فهم صناع القرار السابق هذه الحقيقة حينما قرار ابتزاز ملكية الأهالي و إضعاف القبيلة بتقسيم إقليمها إلى عدة دوار يتم ترقيتها بمرسوم 24 ماي 1863 م إلى دوار_بلديات أو دوار_ رسمية تتمتع بشخصية المدنية و بميزانية . تشبه هذه الدوار الملحقة بالبلديات ذات كامل الصلاحيات و التي يقطنهما سوى الأهالي و بعدد يصل إلى الثمانين تعود إدارة دوار البلدية إلى الجماعة التي يرأسها شيخ من الشيوخ خاضع لسلطة عميل القطاع أو نائبه. [3]أما بالنسبة لبيلسي فهو عمل كل ما بوسعه منذ تعينه كأول حاكم عام،سياسية الإمبراطور لإقناعه بان الجزائر خضعت بالقوة ولا بد من سيطرة المعمرين بالقوة و كان مع فكرة طرد الجزائريين من أراضيهم الخصبة بالشمال إلى حيث الصحراء القاحلة بالجنوب، و هو ما اقنع نابليون الثالث نفسه أيضا في رسالة 1865م، و أن عهد بيلسي كان قد شهد انحياز القرض منطق المدنين الذين كان

[1] _نادية طرشون، المرجع السابق ،ص4

[2] _ سيدي حياة صالح، المرجع لسابق ص 151

[3] _ خرشي جمال، المرجع السابق، ص207

يقودهم و ارفي الثائر على العسكريين و سياسة الإمبراطور و تم تأسيس المحتشدات بالتنسيق مع راندون، فتم تجميع القبائل الجزائرية بما يشبه[1]

الطريقة التي اعتمدها" الأنجلو ساكسون ضد الهنود في شمال القارة الأمريكية، تحت تسمية تجميع القبائل"على عكس ما نصت عليه رسالة: على أن فرنسا بالنسبة للأهالي لن تكون كأمريكا بالنسبة للهنود الحمر، فعليها إقامة التعايش معهم[2]

حيث يذكر يحي بو عزيز في كتابه موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب " فبيلسي الحاكم العام، لم يخف امتعاضه مما جاء في رسالته السابقة الذكر، و باقي العسكريين الآخرين ادع وان سياسة بيليسي الذين زعموا أنها مدينة هي السبب في ثورة أولاد سيدي الشيخ بالجنوب الوهراني عام 1864م و ثورة الزواغة و فرجيوة بالبابور في نفس العام والذي تلاه"[3]

4-موت بيلسي:

ان شخصية الحاكم و شهرته و فظاظة كلامه بإضافة إلى العلاقات العائلية لزوجته و الصداقة مع الإمبراطورة حيث طلبت زوجته من الإمبراطورة عدم فصله لأنه سيموت إن تم ذلك، كل هذا منع من أي تعديل إداري في الجزائر في سبتمبر 1863 م بدأت صحته تتدهور بسرعة و ظهر للجميع انع عاجز عن التكفل بعمل المتواصل و بالإشراف على محادثة أو ترؤس مناقشات جادة ابتداء من 11 ماي تدهورت صحته أكثر إلى أن توفي 22 ماي 1863م تاركا الجزائر في وضعية مضطربة[4]

ب -الماريشالماكماهون الحاكم العام للجزائر 1865_1870م :

بسبب الضغوطات اضطرت السلطات الفرنسية إلى إصدار قانون 7 جويلية 1864 م، الذي أعاد السلطة للحاكم العامين للقيادات العسكرية على الحكام المدنيين للمقاطعات الثلاثة، و بذلك أشدت قبضة العسكريين على الحكام المدنيين و بذلك أشدت قبضة العسكريين على الجزائر[5]

---

[1] _ عبيد مصطفى، مقالات في تاريخ الجزائر و المغرب العربي الحديث و المعاصر، المرجع السابق ،.ص168

[2] _عميراوياحميدة، المرجع السابق، ص84

[3] _ بو عزيز يحيى، موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب،دار الهدى، الجزائر 2009، ص506

[4] _ أفي راي غولدزيغار، المصدر السابق، ص، ص332،333

[5]-عبيد مصطفى، الفكر الاستعماري السانسيموني في مصر و الجزائر ، المرجع السابق، ص129

التي تحولت إلى مستعمرة عسكرية" كما كانت على عهد بيجو و خلفائه و لكن المعمرين الأوروبيين لم يسكتوا على هذا الاتجاه و اظهروا غضبهم و استياءهم واستقبلوا بتحفظ تعيين الماريشالماكماهون حاكما عاما جديدا للجزائر في سبتمبر 1864، خلفا لبيلسي رغم كونه سيمارس نفس سياسة خلفه[1]

1_ التعريف بماريشالماكماهون:

مارشال فرنسا، رجل سياسي، ولد سنة 1808م ، شارك [2]في حرب كريمي (Crimée) ، ثالث رئيس للجمهورية الفرنسية، تخرج من مدرسة سان سير في 1827م، شارك في حملة الفرنسية على الجزائر(1830م) و حملة أنفار(ANNVERS) (1830م)، عاد إلى الجزائر 1833م م و شارك في حصار قسنطينة (1837م) بقى في الجزائر حتى (1855 م) خاض حرب القوم (1855م)، لكن عاد إلى فرنسا عين عضوا في مجلس الشيوخ ، ضمن النصر للفرنسيين بمعركة "ماجنتا" عام 1859م في حملة ايطاليا، عين حاكما عاما على الجزائر (1864م) [3](في عهده دشن ميناء وهران 1864/07/27 م لدى وصوله إلى مدينة الجزائر 1864 تم استقابله باحتفاء كبير قبل المعمرين الذين ياملون بتصفيقاتهم في تحويله إلى جانبهم [4] و صدر القرار المشيخي 1865م و 1867 م الخاص بمنح الجنسية الفرنسية للاهالي)[5]وأشهرهأحداث عصره مجاعة1867 مجاعة1867 م سجن خلال 1870م ، و أطلق سراحه فيما بعد ليكون جيش فرنسي الذي حطم بلدية باريس في ماي 1871 م ، مات في 1893م [6]

2- البرنامج السياسي و الإداري للمشروع المملكة العربية في عهد الماريشالماكمهون:

و بسبب غضب الجميع هكذا و عدم عزم الإمبراطور على زيارة الجزائر مدة أخرى ليطلع بنفسه في عين المكان على الأوضاع و المشاكل و دامت زيارته لها مدة طويلة كما تم التطرق إليهمن

---

[1]-عبيد مصطفى، الفكر الاستعماري السانسيموني في مصر و الجزائر ، المرجع السابق، ص129

[2]_عيساوي محمد،شريخي نبيل ، المرجع السابق، ص278

[3]_يزيد عيسى، المرجع السابق، ص72

[4]_ اني غولدزيغار ، المصدر السابق، ص341

[5]_طرشون نادية، المرجع السابق، ص9

[6]_عيساوي محمد، شريخي نبيل، المرجع السابق، ص278

قبل، و عندما رجع إلى باريس حرر رسالة طويلة لخص فيه أفكاره و سياسته الجديدة التي يعتزم تطبيقها[1]

حيث أشار نابليون الثالث في هذه الرسالة انه طبق في الجزائر أكثر من 15 نظاما لم ينتج عنها سوى الغموض معبرا بذلك عن استيائه مما ألتإليه الجزائر خاصة ما لمسه خلال زيارته من صراع بين العسكريين و الموستوطنينو لذلك بتطبيق النظام المدني و عاد بذلك إلى نظرية المدتينحيث لخصت رسالة 20 جوان 1865 م السياسي و الإداري التي تمشيالجزائر:حيث جاء في نهاية الفصل الأول:

فكرة1:" باعتبار أن الجزائر مقاطعة فرنسية، فالأهالي هم فرنسيون تبعا . و لكنهم إذا أرادو الاستفادة من الحقوق الفرنسية

أنيتخلوا عن أحوالهمالشخصية"[2] و هذا تطبيقا لقانون 1848 م التي تعتبر أن الجزائر ارض فرنسية و لكن مع احتفاظهم بشخصيتهم الإسلامية[3] من خلال الفكرة أنالجزائريين لم يبق لهم من خيار فأما التخلي عن الإسلام و أما الاستعمار و الحرمان

فكرة 2: إنشاء سجل الحالة المدنية لتنظيم الدواوير و الأعراش بما يحمله ذلك طبعا، من اندثار للأنسابوبناءللأسس[4]البلدية التي تقوم محل القوى و الدواوير. و سيادة الأنظمة الفرنسية تسهيلا للتحكم في حركية المجتمع

فكرة3: ((ثمة 16 نائب عميل قطاع و 15محافظا مدنيا في الجزائر كلها من اجل تسير 19,200 أوروبي موزعين على 72 بلدية..... لكننا نجد في بعض الدوائر بفرنسا انه يخصص لهذا العدد نفسه من السكان نائب واحد ..... أليس من المفيد بالنسبة للجزائر بخاصة إلغاء الوساطة ما بين رؤساء البلديات و عملاء القطاعات أو العمالات))

تقوم رسالة الإمبراطور بإعطاءإشارة البداية لإصلاح جديد يأتي تجسيده يصدور مرسومي 1866 مو1868م ، ولا يمكن وصف هذا الوضع إلا بتذبذب نظام البلديات في عمومه.

---

[1] _ بوعزيز يحي، موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب، ج1، المرجع السابق ص 507

[2] _ عبيد مصطفى،الفكر الاستعماري السانسيموني في مصر و الجزائر، المرجع السابق، ص129

[3] _ بو عزيز يحي، سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنيةالجزائر، م،س،ص21

[4] _ عبيد مصطفى، الفكر الاستعماري السانسيموني في مصر و الجزائرالمرجع السابق،ص129

يعود مرسوم 27 ديسمبر 1866م إلى تطبيق مبادئ 1848م بإدخال قانون انتخاب المجالس البلدية، يسمح هذا المرسوم للأهالي و الأجانب بالانتخاب إلى جانب الفرنسيين، لكن نظام الانتخابات هذا تم تأسيسه على معايير و مقاييس عنصريةو ذلك بإنشاءأربع هيئات انتخابية موزعة على الفرنسيين أوالمنتجنسين بالجنسية الفرنسية، و الأهالي المسلمين و الانديجان اليهود و الأجانب.

يأتي مرسوم 18 أوت 1868 م عقب هذه الحركة العامة لتوسيع الإقليم المدني للإلقاء [1]المكاتب العربية[2]

المدنية او المكاتب العربية القطاعية يرجع الإمبراطور إليها السبب في إضعاف ميزانية المستعمرة و يتهمها بعدم قدرتها على إنجاح مهمتها طالما أن تهدئة البلاد العامة لم تكتمل بعد [3]

فكرة 4: حيث انه في رسالة 1865م طلب الاعتماد على المكاتب العربية التي اعتبرتها الرسالة" قناة اتصال بين المعمرين و الأهالي [4]

و سبب الحد من سلطات ضباط المكاتب العربية الذين تبين أنهم يعاملون الأهاليبغطرسة و تسلط كبيرين قائلا في رسالة" لا يمكن اعتبار المكاتب العربية على أنها مؤسسات إدارية لها عملها و سلطتها الخاصين بها " و إنما يكمن دورها الجديد كما ذكرنا سابقا في نقل نوايا و نصائح و أراء القيادة إلى سكان الأهالي"

و عند عودته يؤكد الحاكم ماكماهونمن جديد في منشوره ل 21 مارس 1867م المسمى" ميثاق المكاتب العربية" على نمط الإدارة الجديد المطبق على الأهالي و على ضرورة خضوع هذه المكاتب للسلطة العسكرية[5]

فكرة 5: " آن هذا البلد هو في ذات الوقت مملكة عربية و مستعمرة أوروبية و معسكرا فرنسيا"[1]

---

[1] _ خرشي جمال، المرجع السابق،ص224

[2] _ المكاتب العربية:المكتب العربي هيئة صغيرة انشائهاالفرنسيون في كل المدن والقرى الجزائرية . وكان يرأسها فرنسي برتبة عقيد في الغالب ،وتضم مساعدا له ومترجما وشاوشا .وكانت عبارة عن خلية تجسس عن الأهالي واداة فرقة بينهم . لمزيد ينظر الى : بليل محمد ، تشريعات الاستعمار الفرنسي في الجزائر وانعكاساتها على الجزائريين (1881- 1914)، دار سيدي الخير ، الجزائر ، 2012، ص 113

[3] _خرشي جمال، المرجع السابق،ص224

[4] _عبيد مصطفى، ،الفكر الاستعماري السانسيموني في مصر و الجزائر، المرجع السابق ، ص130

[5] _خرشي جمال، المرجع السابق،ص230

و انه لمن الأهمية بمكان مراعاة الجوانب الثلاثة للجزائر: الجانب الأهلي و الاستعماري و العسكري" و يبرر هذا التعريف العناصر الثلاثة للمشكل الذي طرحه الاستعمار"

ج –تطبيق التغيرات السياسية و الإدارية لمشروع المملكة العربية:

تنظم الانتخابات المحلية بموجب مرسوم 27 ديسمبر 1866 في 25 و 26 ماي 1867، ومن هنا بدأتالإدارة تعمل بالتميز ما بين البلديات التي تمارس وظائفها كاملة و المؤسسة بخطى أمرية 1847 من جهة، وبين المراكز المحلية التي تم وضعها تحت حكم نظام استثنائي و انتقالي من جهة أخرى و يصاحب إصلاح 1866 الخاص بالبلديات توسيع معتبرا للإقليم المدني و المتداخلة مع الإقليم العسكري إلى إقليمها الأصلي و تعطيه وحدة موحدة [2]

و ينجح العسكر في إقناع نابليون الثالث أن المستعمرة لم تهدأ بعد بالكامل حتى يمكن الحفاظ على إقليم مدني ذي امتداد واسع. كذلك يعرف الإقليم العسكري ما بين 1859م و 1865م توسع كبير جدا أدى إلى تخليص من مساحة الإقليم المدني إلى النصف تقريبا ، أصبحت مساحة الإقليم المدني بموجب مرسوم أول أفريل 1865 م المحدد لرسم حدود الإقليم المدني للقطاعات الثلاثة تمتد إلى 1.854.990 هكتارا ما بين 1859و 1860م . تمر الحكومة الامبريالية بداية سنة 1868م إلى مرحلة جديدة في تفكيك التركيبة الريفية التقليدية للمجتمع الجزائري يفتح طريق نحو نظام البلديات. يضم الإقليم العسكري القسم الأكبر من الدوار و القبائل التي لم تتم تجزئتها بعد تطبيق لقرار مجلس الشيوخ ل 22 أفريل 1863 م ، و يبقى الإقليم العسكري خاضعا لنظام إداري استثنائي و حسب خطة سياسية تسير وفق مراحل منهجية يتم استبدال النظام التقليدي للمجتمع الجزائري الريفي بإدارة مندمجة للغاية في النظام الكولونيالي، إنما الهدف من هذا الإجراء هو تحقيق مرحليا الاستيعاب الإداري للأهالي أن الأمر لا يتعلق في الواقع سوى بتحضير هؤلاء حتى يسهل إخضاعهم لسلطة إدارية الإقليم المدني معقل الكولون المفضل .

يشرع في تطبيق نظام البلديات في الإقليم العسكري بداية سنة 1868 م باحتشام بعدما تم إجراء العملية نفسها بمدة طويلة في الإقليم المدني أي قي سبتمبر 1848 م ينص قرار الحاكم العام المؤرخ في 20 ماي 1868م على إدخال للمرة الأولى التنظيم البلدي في الإقليم العسكري الذي

---

[1] _ شارل أندري جوليان، المصدر السابق،ج2، ص725

[2] _ خرشي جمال، المرجع السابق ،ص225

سيضم بلديات مختلطة و بلديات فرعية . و منذ صدور مرسوم 27 ديسمبر 1866م أصبح يسمح للحاكم العام أن يتولى أمر تنظيم الأقاليم التي تضم كثافة سكانية أوروبية غير كافية حتى يطبق لفائدتها نظام البلديات المؤسس على نفس المبادئ المعمول بها بالمتروبول

يتم بقرار 20 ماي 1868م جمع المناطق الكولونيالية و أقاليمالأهالي على مستوى كل قطاع فرعي عسكري لتشكل بلديات فرعية و بلديات مختلطة و المذهب الكولونيالي الذي يعتمد على الأعيان المحليين لضمان تسير شؤون السكان الأهالي لم تعد له قائمة في هذا السياق مثلما ينص عليه منشورا الحاكم العام مكاماهون الصادر في 14 نوفمبر 1868 م ((ستبين لنا مع الوقت و جراء التوسعات الممكنة انه بات من الضروري إلغاء وظائف الخليفة و الباشا و الأغا بحيث لا يبقى وجود في القطاعات الثلاثة سوى للقياد و الشيوخ))و يتم إنشاءأولى البلديات المختلطة في مناطق الإقليم العسكري حيث هي كثافة السكان الأوربيين عالية نسبيا بداية سنة 1868م[1]

[1] _ خرشي جمال، المرجع السابق،ص _ص 230،233

الفصل الثالث: مضمون مشروع المملكة العربية من الناحية الاقتصادية

اولا : القوانين نقل الملكية قبل 1863م

نال الاقتصاد الجزائري نصيبه من السياسة الفرنسية المنتهية في (**عهد الجمهورية الثانية , إمبراطورية الثانية**) مما خلق أثار سلبية ومعاناة وويلات للجزائريين ومن هذه السياسة نذكر[1]

مصادرة الأراضي الجزائرية

كان الفرنسيون يستولون على أراضي الجزائريين في بداية الاحتلال عن طريق الشراء مستغلين في ذلك فقر المواطنين، ثم انتقلوا إلى مرحلة المصادرة أو الاثنين معا في غالب الأحيان. كما كانت المصادرة تتم بوتيرة سريعة ، مستغلين فيذلك سلسلة من التشريعات العقارية التي كانت تصدر من حين للأخر لتأسيس الملكية خاصة [2] وأهم هذه التشريعات

ا- قرار 16 أفريل 1851م: قرار يعيد تنظيم كيفية منح أراضي الدولة , وقد نص على إمكانية رفع مساحة الامتياز الممنوح إلى 50 هكتار وصادقت الجمعية الوطنية على هذا القانون الذي يخول للإدارة الحق في الحصول على أراضي العرش ، أراضي القبائل المشتركة ، بحجة المنفعة العمومية أو مصلحة الاستيطان [3]

ب- قانون 16 جوان 1851م : رأى الفرنسيين أنه قد حان الوقت ليتقدم الاستعمار أكثر فأكثر ليشمل كل ..... ولذلك لابد من تشريعات جديدة تتلاءم مع الظروف [4]

---

[1]- عيساوي محمد، تشريخي نبيل، المرجع السابق :ص224

[2]_ دهاش الصادق ، الملكة الخاصة وتأثيرها على الجزائرين في القرن أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني حول العقار في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي (1830_1960)،منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر 2007، ص 110

[3]_ عباد صالح ، المرجع السابق ،ص 18

[4]_ يزي عيسى ،السياسة الفرنسية تجاه الملكية العقارية في الجزائر(1830_1914) مذكرة لنيل شهادة "الماجستير" في التاريخ المعاصر،تخصص ضفني البحر المتوسط ،غير المنشورة ،جامعة الجزائر،الجزائر2008، ص 57

ومن هذا المنظور تم إصدار قانون 16 جوان 1851م معبرا عن اتجاهين اثنين متمايزين ، فقد حرر جزء منه طرف لجنة الحكومة العامة ، وقدم إلى الجمعية الوطنية في 24 مارس 1850م من طرف الجنرال راندون و يتضمن بالأساس " حصانة الملكية العقارية من المصادرة، للأوربيين والأهالي على السواء "ولكنه يستثني فيما بعد ملكية الجزائريين بالقول" لكن ينبغي أن تكون ملكية الأهالي مثبتة ، ومن جهة أخرى قدمت لجنة من الجمعية الوطنية الفرنسية لتكريس سياسة إدماجية . وهي السياسة التي أخذت تتنامى انطلاقا من هذه الفترة ، وتهدف إلى إدماج الجزائر بفرنسا بتطبيق القوانين الفرنسية ومن بينها الخاصة بالملكية ، ..... الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا حسب قانون 1848 م[1]

و ينص هذا القانون على:

- « **حق مصون للجميع بدون تمييز بين الملاك من الأهالي والملاك الفرنسية وغيرهم** »
- « **حقوق الملكية وحقوق التمتع ..... للأفراد والعشائر وبطون العشائر** » [2]

ينص: بمنح قطعة أرض من 20إلى 150هكتار ، أن يمتاز بمبلغ مالي في استصلاحها ولا تصبح ملكا لهم إلا بعد تمضي ثلاث سنوات على استقرارها بها[3]

ومن بنودها أيضا تحديد حالات نزع الملكية من أجل المصلحة العامة وتلخصت في المادة 13 كالتالي:

- إنشاء المدن والقرى ، الضيعات أو لأجل توسيع القديم منها أو محيطها
- لبناء منشآت دفاعية ، و مواقع معسكرات للقوات المحتلة
- لبناء منابع المياه والقنوات والأحواض

[1] _يزير عيسى ، المرجع السابق ،ص ص ،57،58

[2] _الأشراف مصطفى ،الجزائر الأمة والمجتمع ترجمة حنفي بن عيسى ،دار القصبة ، الجزائر،2007، ص14

[3] _بوعزيز يحي ،مرجع السابق،ص،ص ،15،16

ج- قانون 16 جوان 1850م :

هذا القانون الذي صنف الغابات الجزائرية ضمن أملاك الدولة الفرنسية ، نافيا بذلك واقع هذه الثروة الطبيعية والأعراف السائدة في الجزائر وحارما الجزائريين من حق استغلال مواردها والعيش من خيراتها

وقد منح هذا القانون صلاحيات واسعة لمصلحة الغابات في ملاحقة ومتابعة ومعاقبة وقمع كل عمل تعتبره اعتداء على الممتلكات العامة للدولة أو خرقا للقانون

ونلاحظ أن مصلحة الغابات service Forestier،والتي أنشأت في سنة 1838م وكلفت في البداية بوضع خريطة للغابات الجزائرية وتحديد مساحتها الإجمالية ،قد تحولت في عهد نابليون الثالث (1852م) إلى مصلحة شبه عسكرية تضم مئات العناصر الأوروبية المسلحة أغلبها من المحكوم عليها في قضايا جنائية بفرنسا قبل تحويلها إلى الجزائر

كلفت مصالح الغابات في هذه الفترة بتشديد الخناق على القبائل الجزائرية التي تسكن بجوار الغابات , ومنع الرعي والزراعة داخل وفي أطراف الغابات [1]

وكخطوة أساسية لعملية الإدماج نص القانون على تحويل الأملاك المنقولة والعقارية سيكون نافعا لأحكام القوانين المدنية الفرنسية ، وسيختصر القانون الإسلامي على معاملات بين المسلمين فقط [2]

ووصفه *جودان F.godin [3]هذا القانون بقوله « بأنها طريقة اغتصاب , يقال فيها الأهالي بما أنكم مستفيدون فقط، سلموا حقوقكم في الأراضي التي لا تحتاجونها للدولة والدولة تعترف لكم بدلا منها بملكية سهلية مساوية لما تسلمون . فكان تحويل للانتفاع أو الاستفادة إلى الملكية ، لأن

[1] _ بلقاسمي بوعلام، مسألة الغابات في السياسة العقارية الاستعمارية في الجزائر النصف الثاني من القرن 19،أعمال الملتقى الوطني الثاني حول العقار في الجزائر إبان الإحتلال الفرنسي (1830_1962) ،منشورات وزارة المجاهدين ،الجزائر،2007ص 31

[2] _ يزيد عيسى ، المرجع السابق ،ص 59 جوادن F codin:رجل قانون فرنسي ،صالح عباد، ص 22

[3] – جوادن F codin:رجل قانون فرنسي

فرنسا لم تعترف للقبائل بملكية أراضيها يتم بالمقابل الاعتراف بالملكية يعني تحديد أراضي القبائل[1]

وبفعل هذه السياسة الإغتصابية المقننة , والصادرة العسكرية لأراضي القبائل التي وقفت في وجه الاحتلال ، فقد الفلاحون الجزائريون في العشرية الأولى من حكم الإمبراطورية الثانية 249 ألف هكتار في مقاطعة قسنطينة فقدت 16 قبيلة فقط أكثر من 65 ألف هكتار , من حوالي 50 ألف هكتار في عزابة ، لم تبق الإدارة للفلاحين سوى 20 ألف هكتار من حوالي 50 ألف هكتار عزابة (عنابة) ، لا يصلح للفلاحة منها سوى حوالي 7 ألاف هكتار و 500 هكتار ، وأن العائلة الواحدة في عزبة لن تملك سوى 7هكتارات في المتوسط[2]

وفي قسنطينة حصلت على 33545 أما في الجزائر حصلت السلطات الاستعمارية على ثلثي الأراضي أي 13388 هكتارا من مجموع 19813 هكتارا [3]

أما في الحرب فقد أولاد قصير (حول الشلف) مثلا ألف هكتار من أراضيهم البالغة مساحتها 39 ألف هكتار (1)[4]

واجه هذا القانون عدة انتقادات من طرف المستوطنين لأنه أخذ بمبدأ حماية الملكية حتى على "الأهالي "وبهذا عرقل توسع الاستيطان الحر ، واتهموا العسكريين بالوقوف وراء هذه السياسة المضادة لهم. بينما رأى العسكريون أن الأوروبيين هم السبب في ثورات "الأهالي "بأطماعهم التي ليست لها حدود

- بقي هذا القانون معمولا به حتى عام 1861م [5]

---

[1] _تحديد أراضي : المقصود به هو حصر سكان القبلية على جزء من الأرض المستقرين عليها على أنها الجزء الضروري لمعيشتهم ، وتقتطع الدولة الجزء المتبقي، باعتباره فائض عن الحاجة ، يزيد عيسى ، المرجع السابق ،ص 60

[2] _ عباد صالح، المرجع السابق، ص ، 22

[3] _عيساوي محمد ،شيريخي نبيل ، المرجع السابق ،ص 226

[4] _ عباد الصالح، المرجع السابق، ص ، 23

[5] _يزي عيسى ، المرجع السابق ، ص 59

د-قانون 18 جويلية 1851 :

وضعت المواد من 7 إلى 17 من الفصل الثالث لقانون 18 جويلية 1851م ثلاث قواعد :

- **أولها** : أن الملكيات العقارية للأهالي وللأوربيين على حد سواء هي قابلة للخرق (المادة : 10) واعترفت هذه القاعدة بالحالة التي وجدت عليها الأراضي غداة الاحتلال ، أو بعد التأكد من أنها ملكية يتمتع بها الخواص ، أو هي ملك جماعي للقبائل أو لبطون القبائل التابعة لها (المادة: 11) ، وبهذا الشكل ظهر لأول مرة الفصل بين أراضي الملك وأراضي العرش ، إلا أن هذا المبدأ أعتبر قدحا أو احتجاجا ضد مرسومي 1844 و 1846 ، بالفعل فإن المادة 22 من قانون 1851م قد وضعت حد للعملية ال..... من عقود الملكية
- **ثانيها** : أن حق التملك والتمتع بالأراضي التابعة للقبيلة غير قابل للتحول لصالح الأشخاص الأجانب من القبلية (المادة 14، الفقرة 02) إلا لصالح الدولة، وهذه المادة جاءت لتمنع الأوروبيين من الحصول على أرض خارج النطاق الذي حددته السلطات الاستعمارية للكولون
  - والداعي إلى إصدار هذه المادة القانونية هو ضمان أمن الكولون حتى لا يغامروا بأنفسهم داخل القبائل ، وبالتالي يعرقلون النشاطات العسكرية ضد القبائل المتمردة وال..... لا سيما في المناطق العسكرية ، لأن المناطق المدنية قد ضمنت فيها المادة 17 من قانون 1851 الحق للأوربيين في شراء أراضي الحبوس
- **ثالثها:** أن عمليات المتاجرة بالأملاك العقارية فيما بين الجزائريين ستتم وفق إجراءات إسلامية ووفق القانون المدني في جميع الحالات الأخرى (المادة 16)

وبمثل هذا التشريع حققت فرنسا بعدا سياسيا ، إذا بتحطيمها للبنية الاقتصادية للمجتمع الجزائري تكون قد سدت الطريق في زجه الطبقة التقليدية المسيطرة [1]

[1] _ بن داهة عدة، الخلفيات الحقيقية للتشريعات العقارية في الجزائر إبان الإحتلال الفرنسي(1830_1873)،أعمال الملتقى الوطني الأول ،منشورات وزارة المجاهدين ،الجزائر ، 2007 ،ص،ص،134،135

قرارات 1855:

- قرار 1855/03/12 م: القاضي بحجز الحساسة
- قرار 1855/06/15م: المطبق على الملكيات العامة والخاصة لقبيلة أولاد ميمون [1]
- مرسوم 16 فيفري 1859م :

حيث أصدر جيرم نابليون أعلن في عن حرية التصرف في الأملاك العقارية بالجزائر، وكان قد رخص سنة 1858م بإصدار جريدة الجزائر، التي تعالج القضايا الاقتصادية والاجتماعية ومما كتبته هذه الجريدة : أنه "لا يجوز للأهالي في الجزائر أن يملكوا الأرض لأن حسب الشريعة الإسلامية لصاحب السيادة أي فرنسا" ! [2]

[1] _ بن داهة عدة ، الخلفيات الحقيقية للتشريعات العقارية في الجزائر إبان الإحتلال الفرنسي(1830_1873 ،ص 138

[2] _ عيساوي محمد، شريخي نبيل ، المرجع السابق ،ص 22

ثانيا :عرض القانون المشيخي على مجلس الشيوخ ومحتواه

ا-عرض القانون المشيخي على مجلس الشيوخ:

قبل التطرق إلى العرض القرار المشيخي ي على مجلس الشيوخ نتطرق إلى نقطتين أهم محتوى في رسالة 06فيفري 1863م ،المواجهة إلى المارشال بيليسيي التي باءت بعنوان المملكة العربية :كما تم التطرق إليه من قبل والمتمثل في تحضير مشروع سيناتوس كونسيلت [1]،محتوى رسالة كتالي :"رأى الإمبراطور في ذلك " أن فرنسا قد تأخرت في السيطرة على ملكية الأهالي ، وتحويلها بصفة دائمة إلى المعمرين والتمتع بها ملك أبديا خلافا لما كانت عليه منذ 1830 م ،حيث كان التمتع مؤقتا سواء عن طريق الإيجار أو الاستقلال عن طريق القوة فأعان صرافة تحويل أراضي العرب (الأهالي) إلى المعمرين واهتدى بفضل "عربان" إلى أحسن طريقة لتحقيق ذلك تتمثل في تطبيق الإجراءات الأساسية وهي

كأتي :

01* تقسيم القبائل إلى دواوير

02* تفتيت الأسر العريقة [2]

وجاء أيضا بخصوص القانون المشيخي "أشار إلى تكليف الماريشال راندون بتحضير مشروع سيناتوس كونسيلت "مشروع المليكة[3]

تعاريف باحثين للقرار المشيخي :

---

[1]_السيناتوس كونسيلت ، المعروف بالقوانين السلطانية أعلى مرسوم يتعلق بالملكية العقارية صدر في 22أفريل 1863، والذي يحمل عنوان قانون سلطاني في شأن أحوال أهل الوطن الجزائري ، وانتسايهم للدولة الفرنساوية ، بوخاوش سعيد ،الإستعمار الفرنسي وسياسة الفرنسية في الجزائر ،دار تفتيلت الجزائر ،2013ص 64

[2]_عبيد مصطفى ، المرجع السابق ، ص 124

[3]_ عميراوي أحميدة ، المرجع السابق ، ص 85

الطاهر ملاخسو" بتاريخ 1863/04/22م صدر هذا القانون الذي يقر توزيع أراضي العرش بين الدواوير بعد تحديد معالم حدودها بتقسيم تلك الأراضي على الأفراد في شكل مليكة فردية ،وهذه العملية أيضا تسمح باكتشاف الأراضي الشاغرة ،للإستيلاء عليها من جهة ومحاولة لتفكيك صفوف المالكين من الفلاحين من الفلاحين لإضعافهم من جهة أخرى.

تعريف عدة بن داهة لقانون مجلس الشيوخ :

يعتبر القانون المشيخي لـــ22أفريل 1863 م متقرب حاسما في تاريخ الملكية العقارية بالجزائر لما أحداثه من انقلاب أوى الأخرى من هدم –في البقية الاجتماعية والاقتصادية للإنسان الجزائرية ، فهو إجراء تشريعي ذو أبعاد سياسية عميقة[1]

ب– الهواري عدي:الوضعية القانونية للجزائر بالنسبة بفرنسا لقد حدد الأراضي التي ستطبق عليها النصوص، التشريعية ، ولاسيما تلك المتعلقة بإنتزاع الملكية والتي ستجعل من الإستيطان على حساب القبائل عملاقا قانونيا[2]

ج– يحي بوعزيز : 22أفريل 1863م الذي يقضي بتمليك الجزائريين الأراضي تحت أيديهم سواء كانت في الأصل ملكا شخصيا لهم أ مشاعة بين الأعراش [3]

[1]_ بن داهة عدة، المرجع السابق ،ص 138

[2]– الهواري عدي ، الإستعمار الفرنسي في الجزائر(سياسة التفكيك الإقتصادي الإجتماعي) (1830_1960) _ترجوزيف عبد الله ،دار الحداثة ،بيروت ،1983،ص61

[3]_ بوعزي يحي، موضعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب ،ج 3،ص506

د- طرشون نادية : يعد هذا القانون الوثيقة الأكثر أهمية في التاريخ الريف للجزائر منذ الاحتلال الفرنسي لها.وترجع أهميته إلى عدة عوامل فهو من جهة يمس بعمق البنية الاقتصادية للحياة الريفية ومن جهة أخرى أدخل تحويل جذريا على الأطر الاجتماعية التقليدية للمجتمع الجزائري [1]

-نور الدين إيلال : من أهم التشريعات التي أقرها نابليون الثالث المعروف بالمرسوم المسيحي الصادر في 22 أفريل 1863م ، وأن كانت مسألة العقار قائمة منذ أسابيع الأول للاحتلال، وسيعا منها لتزيين صورة الذهب ، اتبعت الإمبراطورية الثانية أساليب الريف والغالطة لوضع يدها على الممتلكات في صيغة مهذبة ، في الوقت الذي كان المعمرين مستاءين من الوضع الجديد، لأن الاندماج في نظر هؤلاء هو مزاحه الجزائر بين لهم بل طالوا بامتيازات واسعة وكأنهم أصحاب الأرض والجو على شراء الأراضي في مناطق التراب العسكري

في بداية شهر مارس 1863م ،اطلع مجلس الحكومة الفرنسي على محتوى المشروع الذي حول في التاسع من نفس الشهر إلى هيئة مجلس الشيوخ للمناقشة فاجتهد الجنرال ألارد الناطق الرسمي ، بغية إقناع المجلس بقبوله ، فشرع الجنرال "ألارد" الناطق الرسمي ، بغية إقناع المجلس بقبوله ،فشرع الجنرال الأسباب الراعية لوضع هذا المشروع ، كما أوضح الأهداف مبتدءا بطرح جملة من الأسئلة توحي بالرغبة في الإحتواء أوضاع البلاد خاصة فيما يتعلق بالعقار الملكية من الأراضي ، ومن جملة هذه التساؤلات

* كيف يمكن تهدئة البلاد في هذا الوقت الذي يخشى فيه الغالبية على ما يحوزونه ؟

* كيف ينمو إزدهارها ومعظم البلاد الجزائرية فقدت أهميتها بسبب استحالة البيع أو القرض؟

* كيف تزداد مداخيل الدولة ؟

[1] _ نادية طرشون ، المرجع السابق ،ص 04

إن هذه التساؤلات اتفسر إرادة الإمبراطور لإقامة المملكة العربية وسعيه الحثيث لتأليب أعضاء المجلس وفقا لما تتطلبه مصالح الإدارة الداخلية .فكانت الجهود في بداية الأمر ارضاء للمجلس الذي لم يخف تخويفه من هذا المشروع، الذي اقتضى إثارة إشكالية حل مسألة العقار في الجزائر وحيازة دومين الدولة وطرح أيضا إشكالية الإرث العثماني في غياب مبررات الملكية من حيث طبيعة ومسالة ووضعية كل ماهو تابع للدومين ويختم كلامه عن المشروع أمام الحضور قائلا "أنه لدينا الأمل الكبير في هذه الإجراءات التي تطمئن الأهالي على نوايانا ، التي ستجلب لهم الثقة والنشاط الزراعي وبذلك تستفيد الأرض قيمتها في التجارة فيما بين المسلمين "[1]

بعد مناقشات طويلة ، تزيد عن الشهر من طرف النواب ومنذ بداية شهر مارس 1863 تم إرسال المرسوم المسيحي إلى مجلس الأمة[2]

ب: محتواه قانون المشيخي :

يتضمن قرار مجلس الشيوخ بتاريخ 22أفريل 1863م سبعة وأهمها الأول والثاني:

المادة الأولى:يعلن أن القبائل الجزائر المالكة للأراضي التي تتمتع بها بصفة دائمة وتقليدية مهما كانت صفة التمتع .كل العقود والتقسيمات وتوزيع الأراضي التي تصلت بين الدولة والأهالي بالنسبة لملكية الأرض هي مؤكدة وتبقى على تلك الصفة .وللمرة الأولى منذ بداية الاحتلال أعطى إجراء تشريعي لكل الأهالي الذين يملكون أراضي الملك أو الذين يشغلون أراضي العرش ، ضمان ملكيتها ولكن دون أن يكون لهم النظر في الأوامر أو تقسيم نزع الاختصاص في الأراضي التي صدرت قبل ذلك ،ولم يعد هناك أي تفسير قانوني لواقع حق الملكية الجماعية والمساحة النسبية للأراضي الملك أو العرش ، ينفي أي قرار مستلهم من شعور إنساني يكون الاستعمار قد أغلفه تماما.[3]

المادة الثانية: وهي المادة الأساسية في هذا القانون من أجل الإسراع في تطبيق هذا القانون [4] لتنص على الشروع بصفة إدارية وفي أقرب الآجال على

01- تحديد أراضي القبائل والعروش [1]

---

[1] _ إيلال نورالدين ،المرجع السابق ، ص ص،14_16

[2] _ سيساوي أحمد، المرجع السابق ،ص 270

[3] _قداش محفوظ ، المرجع السابق ، ص 164

[4] _طرشون نادية ،المرجع السابق ، ص 05

02- توزيع الأراضي المحددة إلى دواراث

03- إلى ملكيات فردية داخل كل دوار[2]

المادة الثالثة: يصدر قرار عمومي يحدد:

- أشكال تحديد مناطق القبائل
- أشكال وشروط التقسيم إلى دواوير والتصرف في الأملاك الخاصة بها.
- الأشكال والحالات التي في إطارها تقام الملكية الفردية وطريقة تسليم رخص حيازة الملكية [3]

المادة الرابعة : يتضمن الإبقاء على دفع الرسوم من المقيمين في الأعراش لصالح خزينة الدولة وتبقى هذه العملية سارية إلى أجل مسمى [4]

المادة الخامسة :يخصص لحقوق الدولة أملاك البايلك وكذلك الأملاك ذات العقود الملكية وتبقى في الاحتياط أملاك الدولة كما هي معرفة المادة الثانية من قانون 16 جوان 1851م بما في ذلك مجال الدولة ،خصوصا في ما يتعلق بالأخشاب والغابات طبقا للنبد الرابع من المادة الرابعة من القانون .[5]

المادة السادسة : تلغي الفقرتان الثانية والثالثة من المادة الرابعة عشر من قانون 16 جوان 1851م بشأن تأسيس الملكية بالجزائر ، في حين لايمكن أن تسري الملكية الفردية الا إبتداء من اليوم الذي تتأسس فيه قانونا من خلال استخراج عقود الملكية[6]

المادة السابعة :الغاء النظام الشيوع التي تعمل به القبائل ،مع أن مادة 14 من القانون العقاري الصادر في أفريل 1851م يضمن حماية الأراضي الجماعية كما تم التعليق على محتوى القرار من المادة الرابعة الى السابعة على أنها [7] :

---

[1]_ بوضرساية بوغدة ، المرجع السابق ، ص 224

[2]- الهواري عدي،المرجع السابق ، ص 64

[3]_ يزير عيسى ،المرجع السابق ، ص64

[4]_ إيلال نورالدين ، المرجع السابق ، ص23

[5]اني راي غولد زيغار ،المصدر السابق ،ص 254

[6]_ سيساوي أحمد ،المرجع السابق ، ص272

[7]_ خرشي جمال، المرجع السابق ، ص 258

من طرف يزيد .... تتخلص المواد المتبقية في قرار احتفاظ الدولة بحقها في الأراضي بحقها في الأراضي الباليك والأملاك العامة وقرار جميع حالات نوع الملكية التي تتضمنها قانون 16 جوان 1851م ، كما يلزم الحائزين على الملكية يدفع إتاوات وضرائب مختلفة لصالح الدولة ، ويبدو جليا من النص العديد من أهداف الإدارة الاستعمارية والتي منها التعرف على الأراضي البابلكية لضمها لإلى أملاك الدولة وخلق أعباء ضربية جديدة على الجزائرية ، وأما على المدى البعيد ، فإن التوصية بتأسيس الملكية الفردية يرمي إلى القضاء على الملكية المشاعة ،

ومن ثم تفتيتها وافضاعها لمختلف التعاملات التعاقدية ، وكانت النتيجة تغلغل العنصر الأوروبي والاستحوا على كامل الأراضي ،وهذا بالرغم من أنه واجه معارضة شديدة من الأوربيين الذين:كانوا يرغبون في الاستيلاء على كل أراضي العرش بحجة كل الأراضي كانت ملك للدولة التركية وهي حق الدولة الفرنسية التي خلقتها وما على هذه الأخيرة الا توزيعها على الأوربيين [1]

من طرف :جوليان : وفي السياق كان القرار يتضمن ثلاث يتضمن ثلاث عمليات :أولها تحديد أقاليم القبائل ثم توزيعها الأراضي بين مختلف دواوير كل قبيلة بالتل ومناطق الزراعية الأخرى مع الحفاظ على الأراضي التي ينبغي أن تحتفظ بطابع الأملاك البلدية ، وأخيرا إقامة الملكية الفردية بين أعضاء هذه الدواوير حيثما يتعرف بهذا الإجراء ممكن وموات ويتم تحديد الدواوير وتوزيعها في جميع إنحاء الجزائر بإستنداء منطقة القبائل التي اتخذت روندون بشأنها إلتزامات في سنة 1857م بإضافة إلى تأسيس الملكية الفردية فقط في الأراضي العرش والمخزن ولم يتغير وضع العزل لان الدولة إحتفظت بحقوقها بشأن أملاك الباليلك [2]

ثالثا: أهداف قانون المشيخي 22أفريل 1863 م

لقد قيل الكثير بشأن القرار المشيخي وأهميته ،حتى أحد الكتاب الفرنسين قد وصفه بالصرح العظيم المنظم والمميز في التشريعات العقارية التي سنتها فرنسا في الجزائر غير أن الدرس المتعلق للرسائل والأبيات السياسية المتعلقة بهذا القانون سيكتشف بأنه ينطوي على جملة من الأهداف المعلقة منها والخفية.[3]

ا-الأهداف المعلنة:

---

[1] _ يزيد عيسى ، السابق المرجع ، ص،ص 64،65

[2] -شارل اندري جوليان ، المصدر السابق ، ص 605

[3] _حميد صالح ، المرجع السابق ،ص 118

* من بين الأهداف المعلقة عنها من طرف نابليون الثالث عند نشر هذا النص: خلق جو هادئ (أو استرجاع الهدود) في داخل البلاد ولذا يجب طمأنة الأهالي على أراضيهم واستغلالها بصفة دائمة وتخلي الدولة الفرنسية على أطماعها في أراضي العروش[1] ،

وهذا ما عبر عنه في رسالة 06 فيفري وكيف يتحقق لدينا دوام السلم في ناحية مادام الخوف والقلق نازلان بقلوب ألها في شأن ما يملكون .

*إلغاء التميز بين أراضي العرش والملك والمخزن وتثبيت الملكية المشاعية[2]

* انشاء الدوار الذي أصبح مفتاح التنظيم الإداري والعقاري والاجتماعي الجديد الذي أراد الإمبراطور نابليون الثالث تسير الشؤون الجزائرية [3]

* الإعتراف بحق الملكية للجزائريين ، وامكانية أحداث ملكية فردية للجزائريين كانت موضوع المادة02[4]

* وضع حد لحالة الغموض التي ظلت تكتنف الملكية العقارية الجزائرية

*جلب مزايا الحضارة للجزائرية من خلال إنشاء ملكية الفردية

* لإسترجاع القيمة الحقيقة للأرض الجزائرية سواء في الإستغلال الزراعي أو في المعاملات العقارية[5]

*جلب ثقة الأهالي والعمل على بحث الحياة الزراعية والنشاط الزراعي

*استرجاع الأرض لأهميتها في التجارة فيما بين المسلمين الجزائريين

*توسيع التراب المدني خاصة فيما يتعلق بالسلطات القضائية والنظامية

---

[1]_ بوضرساية بوعزة، المرجع السابق ، ص 224

[2]_ين أشنهر عيد اللطيف ،وتكون التخلف في الجزائر ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر،1979،ص 59

[3]_ بن داهة عدة ، الخلفيات الحقيقية للتشريعات العقارية في الجزائر إبان الإحتلال الفرنسي(1830_1873، المرجع السابق ،ص 141

[4]_ لونيسي إبراهيم ،المرجع السابق ص ، 146

[5]_ حميد صالح، المرجع السابق ، ص118

*لإقامة الضربية العقارية بوضع حقوق التسجيل على التحولات الخاصة بموضوع الملكية الفردية لدعم الخزينة واستغلال الموارد المالية في مشاريع استعمارية تقليل لأعباء الخزينة الفرنسية

*تحويل الأعراش إلى ملاك للأراضي والإنتفاع منها[1]

ب-الأهداف الخفية

* تفتيت القبيلة وإضعاف تأثير الزعيم وبالتالي خلق حالة من الفزاع القيادي الذي لا يملاءه إلا الوجوه الاستعماري ،في هذا الإيطار كتب راندون وزير الشؤون الحربية رسالة إلى حاكم العام مكما هون يوم 12 مارس 1866 جاء فيها "يجب تكثيف الجهود للإتباع سياسة متحفظة وحكيمة هدفها لإبطال النفوذ الذي تتمتع به العائلات الجزائرية منذ أجيال عديدة"[2]

* أفقد الجماعة الممثلة للقبيلة جميع صلاحياتها التي أصبحت من نصيب لإدارة الإحتلال[3]

*كما أن الهدف من إقرار الملكية الفردية هو الحيلولة دون نشوء روابط جديدة شبيهة بتلك العلاقات السابقة وجعل العلاقات الاجتماعية منحصرة في حدود العلاقات العائلية فقط،وبالتالي انهيار ذلك البناء الهرمي المتضامن من المشكل من طرف المجتمع الجزائري وتحويله إلى مجرد مجموعات من الأفراد لا تربطها سوى المصالح.

* القضاء على روح الجماعية التي نسجتها القبيلة والتي كانت تميز المجتمع الجزائرية عن غيرة من المجتمعات الأخرى.[4]

*تقنيت الملكية التي تعيش عليها القبائل الثائرة والتي تريد أن تغلق ترابها في وجه العنصر الفرنسي ،إلى جانب تجزئة القبلية ، ولا يتم ذلك في نظم الإدارة إلا باستقرار القبلية (العرش) للوصول إلى الشرح التي تنفيذ منه الحضارة ببطئ ،وفي هذا الإطار ، يعترف "بيرك"النوايا الديسية لقانون 1863م، فينتهي إلى القرار المسيحي يعمل على تهديم التنظيم العتيق للقبيلة ، لان لهذه الأخيرة قوانينها وتاريخها وعاداتها وتقاليدها ،فيؤدي بذلك إلى تقلص مساحة المسارح ثم تعزل القبائل والفرق لتنتهي الحياة تدرجيا فيما بعد داخل القبيلة.

---

[1] _يزيد عيسى ،المرجع السابق ،ص 30

[2] _إبرهيم لونيسي ، المرجع السابق ،ص 146

[3] _ داهة عدة ، المرجع السابق ــ ص142

[4] _ إبرهيم لونيسي ، المرجع السابق ،ص 147

* تشكيل الدوار الذي يعد الذرة البلدية الأهلية والذي يصبح فيما بعد مفتاح التنظيم الإداري والعقاري والاجتماعي الجديد مما يسهل على السلطة الحاكمة مراقبة وتسير الأقاليم

* خلق فراغ القيادي الذي لايملأه سوى الوجود الاستعماري وذلك بالإضعاف زعماء الأعراش والقبائل والأعيان الذي يسميهم بيرك "القضاة الملحين" الممارسين لنفوذ السلطة من قبل [1]

*تكوين الملكية الفردية وتشكيل الدوار على قاعدة بقايا القبائل المفككة ويعبر عن إدارة الانتقال بالمجتمع الجزائري ،ما قبل الرأسمالي أو الاراسمالي بالأخرى إلى قوابل الاقتصادية والحقوقية لتجتمع رأسمالي أما منعطفات هذه التحولات التي قبلت الجزائر فقد تمثلث في إزالة العقبات القانونية لتسهيل عمليات البيع والشراء العقارات وخلق شروط ملائمة لتوسيع المستوطنات الأوربية وبسط آليات أشغال النشاط الاقتصادي الخاص النظام الرأسمالي

فبعد أن خلقت الملكية الفردية وانفصل الفرد عن قبيلة استلزم الأمر إعادة تجميع العدد الكبير من الأفراد المتحررين من الروابط الجماعية في إطار ما أرضى وإداري هذا الإطار هو الدوار وهو دائرة لهذا ما إدارية شكلها قرار مجلس الشيوخ الذي استهدفت عملياته تفتيت القبائل لإزلة الحواجز أمام عمليات بيع وشراء الأراضي [2]

تحقيق الأمن والاستقرار داخل المجتمع الجزائري بما يسمح بتوطيد الوجود الفرنسي بالجزائر ، وهذا ما عبر عنه مقرر اللجنة المشيخية المكلفة بإعداد هذا القانون [3]

رابعا:الإجراءات التطبيقية لقانون المشيخي :

وتطبيقا لقرار مجلس الشيوخ يقوم نابليون الثالث بتنصيب بمرسوم 23 ماي 1863م ست لجان إدارية ذات الإختصاص الشامل للإقليمين العسكري والمدني،تتكون من جنرال المفرزة أو عقيد رئيسا ونائب عميل العمالة أو القطاع ومستشار العمالة أو عضو المجلس العام يقوم بوظيفة نائب الرئيس وضابط المكتب العربي العسكري أرغون المكتب العربي التابع للمقاطعة وعون أخر من مصلحة أملاك الدولة تقوم مهمة هذه اللجان على رسم حدود إقليم القبيلة وتوزيه على الدوار ،ثم تقسيم منطقة كل دوار إلى ثلاثة أصناف من الأراضي :الأراضي التابعة لأملاك والاراضي الجماعية

[1] _ إيلال نور الدين ، المرجع السابق ،ص 30

[2] _ سيساوس أحمد، المرجع السابق ص، 272

[3] _ حمير صالح ، المرجع السابق ص 118

المخصصة للزراعة والأراضي الجماعية المخصصة للمرور والعبور (عرش –سيخة – مخزن)

تظهر العديد من القوانين الإدارية العمومية لتجديد إجراءات معقدة في رسم الحدود وتوزيع الأراضي وتصنيفها لكن تبقى غامضا فيما يتعلق بتسليم الوثائق والبيانات التي تثبت ملكية الأهالي لأراضيهم الخاصة وفي مرحلة أولى تحويل حق القبائل في الإختفاع الدائم من الأراضي العرش في حق للملكية الجماعية ، ثم في مرحلة الثانية تنقلب ملكية القبائل الجماعية إلى ملكية فردية يستفيد منها أعضاء الدور أو الفرق التي تأسيسها بعد عمليات تقطيع منطقة كل قبلية [1]

ولقد كان نابليون حريصا على الإسراع في تنفيذ كل ذلك وهذا ما نستنجه من البيان الذي أصدره في 16 أفريل 1864م والموجه الى الحاكم العام وفيه بعض الأعراش التي يجب أن يمسها المرسوم المشيخي[2] وتم توزيع القبلية الواحدة على ثلاثة أو أربعة دواوير وأصبحت كل وحدة جديدة تعرف انطلاقا من موقعها الجغرافي وتتكلف لجان في داخل قرية بخلق الملكيات الفردية وتنظيمها بين أهالي القرية[3] ، كما كانت المبشر [4] تتبع عمليات تنفيذ المرسوم عن كتب إذا لا يكاد أن يخول عددا من أعدادها في الفترة مابين (1864–1870م) من ذكر أسماء الأعراش التي أنجز فيها المشروع

وكانت الإدارية الاستعمارية تعلم سكان مختلف الأعراش التي ستتم فيها عمليات التجديد والتقسيم عن طريق جريدة المبشر والمرون الجزائري أيضا وبتعليق الإعلانات على الجدران عن طريق البراحين الذين كانوا يرددون ماجاء في الإعلان في ساحات الأعراش المقصودة وأسواقها ، وهذا حتى يتسنى للإدارة المحلية ولتتنفيذ القرار المسيحي سلكت الإدارة الاحتلال الخطة التالية

تحديد أراضي القبائل تقسيم أراضي القبائل على الدواوير نقل الأملاك

تنطلق هذه اللجان الإدارية واللجان المتفرغة عنها في إنجاز أعمالها في عين المكان، حيث تقوم بجمع كل المعلومات اللازمة والسماع للكل الشهود المفيدين في عملية تحديد وتقسيم المناطق

[1] _ خرشي جمال، المصدر السابق ،ص 259

[2] _ إبراهيم لونيسي، الملكية العقارية من خلال جزيرة المبشر في ظل الحكم العسكري ، الملتقى 2ص 140

[3] _ طرشون نادية ،المرجع السابق ، ص

[4] _ جريدة المبشر :لسان حال الإدارة الفرنسية في الجزائر التي بدأت في صدور في 1848 وهي تحمل أخبار الأهالي

وتصنيف الأراضي ، بعدها تقوم هذه اللجان بجمع أعمالها في تقويم إجمالي يرفق بمذكرة وصفية لحدد القبلية والدواوير ، ثم يرسل هذا التقرير إلى الجنرال. [1]

الإجراءات التطبيقية للقرار المشيخي :

حسب رشيد فارح :يمكن إجمال الإجراءات التي أوضحت المراسيم التطبيقية قيما يلي :

صدور المرسوم المحدد للقبائل التي سوف تخضع للعلميات المنصوص عليها في قرارات مجلس الأعيان بناءا على اقتراح الحاكم العام وتقرير وزير الحربية ،ويعلم هذا المرسوم للمعنيين عن طريق النشر الرسمية للحكومة العامة وفي المبشر وعن طريق التعليق في المراكز العسكرية وبالنشر في الأسواق داخل القبيلة المعنية والقبائل المجاورة

تباشر العمليات بواسطة لجان إدارية يعينها الحاكم العام ويساعدها في عملها ترجمة أعوان من مصلحة الطوبوغرافيا بالإضافة إلى أهالي يعينون من قبائلهم

تقوم هذه اللجان واللجان المتفرعة عنها قي عين المكان بجمع المعلومات اللازمة ولها تستمع لكل الشهود المفيدين في التعرف على حدود القبائل

تقوم بوضع علامات الحدود في النقاط التي لا تكون فيها الحدود دائمة

يرسل التقرير إلى الجنرال أو عامل العمالة حسب ما إذا كان الإقليم مدنيا أو عسكريا ثم يرسل التقرير مشفوعا بالرأي حول نظامية العمليات

[1] _ إبراهيم لونيسي، المرجع السابق ،ص 141

بعد الانتهاء من هذه العملية الأولى لا تصبح حدود القبيلة نهائية إلا بعد المصادقة عليها بموجب مرسوم

بعد الانتهاء من تحديد أراضي القبيلة يتم توزيع هذه الأراضي بين مختلف الدواوير المشكلة مع تحديد حدود كل دوار وتقسيم الأراضي إلى أربع فئات ، أراضي الدومين ، أراضي الملك ، أراضي العرش ، وكثيرا ما أدت مثل هذه العمليات إلى احتجاجات

يتعين على كل مالك لأرض ملك وكذا مصالح الدومين أن يقدموا خلال اجل شهرين من نشر قرار تحديد القبيلة التي سوف تخضع للعمليات المنصوص عليها في القانون أن يقدموا طلب استحقاق للأملاك وفي حالة عدم التقدم خلال الأجل تعتبر أراضي الملك أو البايلك كأرض العرش وتمنح للقبيلة ،[1]

وفي حالة وجود طلب استحقاق يبلغ للجماعة التي يحق لاعتراض في اجل شهر من تبليغها ، وإذا لم تقدم اعتراضها يعتبر العقار من طبيعة ملك أو بايلك ، مع الإشارة انه في حالة تقديم الجماعة اعترضها يعتبر العقار من طبيعة ملك أو بايلك

أن المنازعات التي تثار أثناء عمليات التحديد وتصنيف الأراضي إذا أكانت بين الحائزين لأراضي العرش أو الأسبقية يتم الفصل فيها من طرف اللجنة ذاتها باعتبارها هيئة قضائية في حد ذاتها ،وإذا كانت المنازعة من احد الأهالي يدعي ملكيته لأرض من فئة الملك ،والدولة تعتبر الأرض ملكا يتم الفصل فيها من طرف القضاء العادي ،أي القضاء الشرعي

أن مجموع العمليات المتعلقة بتحديد الدواوير وكذا الاحتجاجات والفصل في أراضي الملك أو البايلك تخلص في تقرير يخضع للمصادقة بموجب المصادقة النهائية على العمليات

بعد عملتي تحديد الملكية القبيلة وتوزيعها على دواوير تبقى العملية الثالثة المتضمنة تأسيس الملكية الفردية والتي لا يتم إلا إذا قررت الإدارة أن الوقت مناسب

بعد إعداد المشروع يسلم لجماعة كل دوار ،ويبقى تحت تصرف المعنيين الذين لهم الحق في تقديم احتجاجات أو طلبات استحقاق التي تفصل فيها ، اللجان ذاتها ،وبعد اتفاق الأطراف أو البت في الاحتجاجات يتم نصب الحدود للملكيات الفردية

---

[1] _فارح رشيد ، المحطات الرئيسية لتأسيس الملكية العقارية اثناء فترة الاحتلال واثر ذلك على البنية الاجتماعية التقليدية للمجتمع الجزائري ،أعمال الملتقى الوطني الأول للعقار في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي(1830-1962)، 2005 ،ص _ص 113_117

عند انتهاء من الأشغال يحرر لها مثل العمليتين السابقتين تقرير إجمالي يمضي من الجماعة المعينة مرفق بمخطط تفصيلي ،أو إجمالي وكذا القرارات الصادرة ،ثم يحول لعامل العمالة أو الجنرال ثم يحول مشفوعا بالرأي الحاكم العام الذي يثبت نظامية العمليات وأخيرا يصدر مرسوم إمبراطوري يصادق على عمليات تأسيس، الملكية الفردية بناءا على اقتراح الحاكم العام وتقرير وزير الحربية

بعد ذلك تنشا الملكية الفردية وتعم المصلحة قابضة الضرائب المتنوعة القائمة العقارية التي بناءا عليها تسلم سندات ملكية الملاك

لقد تم القيام بعمليتين الأوليتين من العمليات المنصوص عليها في القرار مجس الأعيان أي تحيد أراضي القبائل وتحديد الدواوير وتصنيف الأملاك العقارية إلى، غاية صدور منشور المحافظ فوق العادة للجمهورية بتاريخ 19ديسمبر 1870 الذي ابلغ حكومة الدفاع الوطني المتضمن توقيف العمليات [1]

أن المرحلة الثالثة أي تأسيس الملكية الفردية و ،التي كانت تعارضها السلطة العسكرية كما سلف بيانه تمت بعض التجارب بشأنها في ضاحية القل في 1870 ،ولم تؤسس الملكية الفردية إلا في دوار تيلموني(نيابة سيدي بلعباس) بحيث أسست الملكية الفردية على 7355هكتار من أراضي السبيقة بموجب مرسوم 30اوت 1870 [2]

حسب بليل محمد :

_تحديد مساحات القبائل ثم الدواوير

_توزيع الأراضي على شكل مجموعات

_الاداع العمومي للملفات

_دراسة الطعون والاحتجاجات

مصادقة مجلس الحكومة عليها [3]

---

[1]- فارح رشيد ، المرجع السابق ، ص _ص 113_117

[2]–فارح رشيد ،المرجع السابق ،ص ،ص 117،118

[3]–بليل محمد،تشريعات الاستعمار الفرنسي في الجزائر وانعكاساتها على الجزائريين بين(1881و1914)

حسب بلقاسم ليلي :وفقا لما ورد في المادة الثالثة من القرار والمرسوم 23 ماي 1863المتعلق بالتسوية الإدارية العامة لتنفيذ القرار حول :أشكال تحديد أقاليم القبائل وأشكال وشروط توزيعها بين الدواوير والتصرف في أملاك الدواوير ،, الأشكال والشروط التي تتم بموجبها تأسيس الملكية الفردية وشكل أصدر العناوين

صدور المرسوم المحدد للقبائل التي تخضع لعمليات القرار المشيخي في الجريدة لرسمية للحكومة العامة وفي المبشر وعبر الأسواق ودخ القبائل المعينة عن طريق البراحين حتى يتسنى تسجيل الممتلكات في مدة أقصاها شهرين من تاريخ صدور الإعلان وكل تأخر يسقط الحق في الملكية[1]

تكلف اللجان الدائمة التي يعينها الحاكم العام بمساعدة المترجمين وأعوان المصلحة الطبوغرافيا بمباشرة الأعمال

تقوم هذه اللجان بتحقيقات في المكان لجمع المعلومات والاستماع للشهود للتعرف على حدود الملكية

_ترسيم ووضع العلامات

_إعداد تقرير إجمالي حول الترسيم

_إرسال التقرير الجنرال قائد الفرع أو المحافظ مرفق بسير العمليات

_المصادقة على الحدود من طرف الحاكم العام وينشر في الجريدة رسمية

_توزيع أراضي ملك ،ارضي العرش و الأراضي المشتركة

_تحديد مدة شهرين لتحديد احتجاجات

_ترفع المنازعات الجماعية إلى اللجنة باعتبارها هيئة فضائية والفردية الى القضاء

تأسيس الملكية الفردية بعقود ثابتة [2]

خامسا : نتائج قانون مشيخي :

[1]–بلقاسم ليلى ،المراكز الاستيطانية وتطورها في منطقة غيلزان(1850–1900)،اطروحة لنيل شهادة" الماجستير" في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة وهران ،وهران ، 2012،ص 168

[2]–بلقاسمي ليلي ،المرجع السابق ،ص،ص 168،169

انقسمت أراد الدراسيين والمؤرخين دول تقييمهم للنتائج والانعكاسات المترتبة عن تطبيقات القانون المشيخي العقاري لـــ 22أفريل 1863 وذلك لأنهم اختلفوا في قراءتهم لنصوص القانون ،وما بين سطور المواد التي تضمنها والكيفيات التي نفذ فالبعض يعتقد بأن القانون حتى وان ساهمت نصوصه في توسيع دومين الدولة ، وتطبيقاته لم تحس ظروف القبائل ،إلا أنه سيؤمن لها حقوقها في المستقبل عبر تأسيس الملكية الفردية وضمانها ،وآخرون يرون أن القانون في حد ذاته كان إيجابيا ،ولكن التنفيذ من قبل الإدارة الاستعمارية هو الذي كان سلبيا .

وسنورد نتائج محورية للقانون المشيخي 22أفريل 1863والتي تشمل :

استفادة دومين الدولة الخاص من ملكيات معبرة:

ساهمت في زيادة رصيده وبالتالي إمكانية إستفاداتها في خدمة الاستيطان الأوربي ،[1]

ولكن هذه المرة لم تكن في خير ما كان يسمى بالإقليم المدني ،ولكن داخل مجال الأراضي السابقة للقبائل والبيان التالي يبرز لنا حجم وامتداد هذه المساحات

ويعتقد ديديي قينار "أن الإصلاحات التي تضمنها القانون المشيخي 22أفريل 1863مقتبسة ومحاكته لما تم القيام به في الميتريول بعد الثورة الفرنسية 1789ذلك من خلال العمل الدؤدب لكل من نابليون الأول وخلفائه ،على ضرورة تفكيك الملكية الجماعية والتخلص منها، من أجل إعطاء دفع أكبر للنشاط الزراعي خصوص الاقتصادي عموما ،وجزء من تلك الإصلاحيات قام بها " نابليون الثالث "نفسه الذي يعتبر مؤيدا

الذي يعتبر مؤيدا "تحديث الأريف"ومدافعا عن مبدأ ليبرالية الملكية العقارية بالصفة المطلقة والحصرية وهوما أراد القيام به في الجزائر هناك اقتطاعات جد معتبرة تعرضت لها قبائل الشرق والغرب الجزائري ،وبدرجة أقل الوسط خصوصا تلك الواقعة في الهضاب العليا أين كانت الملكية جماعية وغير مقسومة [2]

وقد تم تجديد الأهالي من مساحة تقدر بـــ 30391ه لصالح أولى مراكز الاستيطان ،وزادت المساحة بعد ذلك لتصل إلى 224936ه وهو يمثل 70%من مساحة الإجمالية للأراضي التي كانت

[1]- بن يوسف محمد الأمين ،ملكية الدومين وتطور الإستيطان الفرنسي في الجزائر (1830_1870) _ مذكرة لنيل شهادة "الماجستير " في التاريخ الحديث والمعاصرة ،جامعة وهران ،وهران ،2015،ص114

[2]_ بن يوسف محمد أمين، المرجع السابق، ص، ص

تعرف بأراضي العزل بهذا الإقليم ،ولم يتوقف الأمر بمنح أراضي العزل لمراكز الاستيطان ،بل امتد إلى منحها للشركات الكبرى ، وذلك بتكريس سياسة نابليون المشجعة على الاستيطان لفائدة الشركات الرأسمالية الكبرى ، وذلك بتكريس سياسة نابليون المشجعة على الاستيطان لفائدة الشركات الرأسمالية الكبرى وهكذا فالمجتمع الريفي الجزائري الذي كان في المعهد البايليكي متمسكا بالأرض والعمل الفلاحي ،وقد بدأ يفقد صلته بالأرض بعد أن صار يشكل عائقا أمام حركة الاستيطان الأوربي في الجزائر مما جعل السلطات الاستعمارية تلجأ لاتباع شتى السبل وسن مختلف التشريعات للاستحواذ على الأراضي ومنحها للمستوطنين والشركات التي بدأ نفوذها وتأثيرها يزداد مع مرور الزمن وبزوال القبيلة أصبحت سلطة الأرستقراطية الأهلية إصابة بالغة ،ذلك أن القبيلة كانت سبب وجودها ومصدر قوتها وركيفتها الثانية [1]

وعلق الكونت دوكازابيانكا على هذا القانون يقوله " إن مستقبل الاستعمار لا خوف بعدما تقرر امتلاك الأراضي كانت للعرب " ومن جراء هذا القانون خسرت قبيلة أولاد كبير بوادي الشلف 12ه كما أن مساحة الأراضي صودرت عام 1860هي 365الف هكتار ،لترتفع إلى 765ه عام 1870

أدى إلى تقليص مساحة الأراضي المخصصة سابق للاستيطان الرسمي ، حيث نزل هذا الرقم من 917000هكتار إلى 227384ه سنة 1863،ويسحب من هذا الرقم 100000ه التي شملت للمؤسسة الجزائرية وعكس ما كان منتظرا لم تحصل صفقات مابين الأوربيين والأهالي في مجال العقار ،نظر العادات الأهالي وتقاليدهم اتجاه أملاك العرش والحبوس[2]

تقليص نقوذ القياد والمشايخ :أرتبط نقوذ القادة الأهالي يمالهم من مليكات زراعية ،ويمكن تقديم أبرز نموذج من خلال عائلة المقراني ، فقد جاءت التقارير لدائرة برج من خلال برج بوعريريج أن عائلة المقراني كانت متخوفة من القرار المشيخي خاصة شقه المتعلق بقانون المنازعات الذي يضعفهم وهم الإشراف على قدم المساواة مع العامة من الأهالي[3]

حررت الملكية الفردية الفلاحين الجزائريين من العلاقات التي تنجسمها القبيلة ،إطارهم الاجتماعي ،ذلك دون نشوء روابط أخرى من تلك العلاقات لتملأ الفراغ هكذا عانى المجتمع من ظاهرة إزالة المجمعة ، وشهد بالتالي ارتدادا تاريخيا ولان كل إزالة للمجمعة تنظافر بسيرورة نزع

[1] _ سيساوي أحمد ،المرجع السابق، ص 274

[2] _ بوضرساية بوعزة، المرجع السابق ،ص 225

[3] _ سيساوي أحمد ،المرجع السابق ،ص 276

الطابع الإنساني ،وانحصرت العلاقات الاجتماعية في حدود العلاقات القرابية ،ولم يعد المجتمع ذلك الكل المتبني والهرمي[1]

تأسيس الملكية الفردية وزيادة الصفقات العقارية المتعقدة بين الجزائريين والكولون وهو ما كان يريده نابليون الثالث حينما قال بأن " تقدد الصفقات العقارية يولديين الأهالي والكولون روابط يومية خصوصا كما نعلم بأن أراضي الملك ذات الملكية الفردية والجاهز للتداول العقاري ،كانت جد معتبرة وتمثل نسبية 41% وبالتالي لا يمكنا أن تقول بأن القانون المشيخي لم يقم بشئ من أجل الاستيطان [2]

[1]_ الهواري هدي ، المرجع السابق ، ص 69

[2]_ بن يوسف محمد الأمين ، المرجع السابق ،ص 115

الفصل الرابع :مضمون مشروع المملكة العربية من ناحية لاجتماعية والثقافية :

اولا :من ناحية الاجتماعية :

قانون مجلس الشيوخ 10 جويلية 1865

نقد قرار مجلس الشيوخ:

جمال خرشي :يتبين أن العرض الأولي من تقديم فرار مجلس الشيوخ أثناء الدورة البرلمانية الخاصة بالتصويت 14جويلية 1865 يشير بوضوح إلى نوايا المشروع بالإعلان أن الرباط المعنوي يلحق المستعمرة بالمتربول حقا هو الجنسية ، وإذا التجنس غير تام بحيث يمنح الأفراد نصف جنسية فإنكم ترخون رباط الوحدة : أما مسالة إنشاء جنسية جزائرية فذلك يعني إقرار مبدأ الانفصال ووضع أولى قواعد الدولة المنفصلة والمستقلة ان القضاء والسياسة يوصيان إذا بمنح التجنس طابعه العام وتركه يفرز أثاره الشرعية سواء في فرنسا أو في الجزائر وفي كامل التراب الفرنسي :يجب أن تكون الجنسية واحدة الوطن

يؤسس قرار مجلس الشيوخ في هذا المنظور لمفهومين اثنين متمايزين :الجنسية الفرنسية والمواطنة الفرنسية ،كما يقر بالتمييز بين ما يسمى بالمواطن وما ليس بالمواطن المرتبط بالوضع الشخصي والديني للفرد وبهذا الشكل يأتي الإطار القانوني الخاص بالأهالي للفصل مابين اولالئك الذين يبقون خاضعين لحكم الشريعة الإسلامية قيما تعلق بالأحوال الشخصية والذين يريدون كسب الجنسية الفرنسية لكي يندمجوا مع المواطنين الفرنسيين بصفة كاملة .وفي هذا السياق يعتبر قرار مجلس الشيوخ "الانديجان المسلم " فرنسيا حتى وان لم يقدم طلب الجنسية ،في هذه الحالة يبقى يحافظ على وضعه الشخصي الأصلي دون الاستفادة من الحقوق المدنية السياسية التي تضمنها المواطنة الفرنسية ،ولكن حينما يختار صراحة الجنسية الفرنسية ويتخلى عن وضعه المسلم المنافي للقوانين فرنسا المدنية يمكنه عندئذ التمتع بنفس الحقوق التي للمواطن الفرنسي ،أن الأمر يتعلق هنا بمشروع للاستيعاب من الدرجة الأولى اختصر في مسالة الحقوق المدنية فقط[1]

[1]–خرشي جمال ،المرجع السابق ،ص ،ص 240، 241

سباعي سيدي عبد القادر:ولكن عمليا تم تجريد الجزائريين حتى من ابسط حق من حقوق المواطنة من قبل الدولة ترفع شعار حقوق الإنسان والمواطن ،وهذا ما يتعارض مع النصوص القانونية الفرنسية ذاتها وخاصة المادة الثامنة من قانون المدني لنابليون الثالث التي نصت على :"كل فرنسي ،يتمتع بالحقوق المدنية"، في حين أن القانون المدني ،وفقا لروح الثورة الفرنسية يربط الجنسية بشكل منهجي مع الحقوق المدنية والسياسية ،جاعلا مبدئيا كل فرنسي مواطن ،إلا أن التشريع الكولونيالي وضع حدا لهذا العلاقة باختراعه الأهالي

وفي نظر السياسيين ومنظري المشروع الكولونيالي فان الاعتبارات الانثوبولوجية والانثولوجية والدينية هي التي كانت تشكل حاجزا في عملية الإدماج الجزائريين وترقيتهم إلى مستوى رعايا مواطنين ونقلهم إلى المستوى الحضاري الذي يمكنهم من الانخراط في المجموعة الوطنية بشكل سلس ،ولذا رؤوا في الفصل والتميز بين الرعية الأهالي ،الرعية المواطن هو أمر ضروري وما هي إلا مسالة وقت حتى يتم الاندماج النهائي ويشكل تدريجي لهذه الفئة [1]

وبناء على القانون الدولي ودستور 1848 فان الجنسية الفرنسية منحت للجزائريين بموجب القانون ولكن لم تكن جنسية عادية ،فهي جنسية صورية ،وكما قال برفيي Perville "أن الجنسية الفرنسية للأهالي المسلمين ليست حقيقة وما هي [2]الافترضيا "وكل ما فيها حقيقي هي صفة الفرنسية ،أما باقي الحقوق افرغت منها ،وهي الحقوق المدنية والاجتماعية والسياسية ، التي تجمع وتعرف بمصطلح المواطنة

مصطفى عبيد :ويمكن اعتبار هذا القانون هو اسواء قانون أصدره الإمبراطور نابليون الثالث بإيحاء من اروبان كما عرفنا ،ذلك أن هذا القانون ،كما لا يخفى على احد ،يعتبر الجزائريين مجرد رعايا فرنسيين ليس لهم الحق في نيل الجنسية الفرنسية إلا تنازلوا عن حالتهم الشخصية كمسلمين . [3]

[1]– سباعي عبد القادر ،مسالة الادماج في السياسة الكولونيالية الفرنسية (1870–1940)،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الحديث والمعاصر ،غير منشورة ،جامعة ابي بكر بلقايد ،تلمسان ،2015،ص–ص 116- 119

[2]–سباعي سيدي عبد القادر ،المرجع السابق ،ص 117

[3]–عبيد مصطفى ،الفكر الاستعماري السانسيموني في مصر والجزائر ،المرجع السابق ،ص 159

نتائج القرار مجلس الشيوخ :

يمكن القول أن كسب الجنسية الفرنسية يخرج الجزائري من دائرة الأهالي ويمنحه حقوقا لم يكن يحلم بها من ذي قبل فلن يتعرض من ألان فصاعدا للدنات بالاعتقال أو الحجز أو الغرامة الجماعية كما لا يمكن للمحاكم القمعية أن تقاضيه ،,إذا كان يقطن بالإقليم العسكري فلا يحق لمجالس الحرب واللجان التأديبية أن تحاكمه على مخالفاته

يمثل مشروع الاستيعاب المدني والمعنوي بتجنيس الأهالي أولى معالم مشروع المملكة العربية ،ومهما يكن يمكن لفرنسا أن تغري به الأهالي المسلمين إلا أن الخير يفضل بمقابل البقاء كما هو في وضعه الدوني على أن ينضوي تحت جناح المستعمر ،فلم يتجنس من الأهالي إلى القلة النادرة جدا إذا يتم تسجيل 56طلبا فقط إلى تاريخ أول نوفمبر 1867

يصرح اميل لرشير (**EMILE LARCHER**)في هذا الصدد بما يلي :"**أن أغلبية الاندجان الجزائريين بقوا غير مبالين بالعرض الذي قدم لهم لكسب حق المواطنة ، أنهم لا يريدون حقوقا سياسية تؤدي بهم إلى التخلي عن وضعهم الشخصي الإسلامي الذي يتمسكون به كثيرا ،أن التجنس بالنسبة لهم يعتبر ارتداد عن الدين ،كما هم يريدون به أيضا لان التجنس يفرض عليهم أعباء جديدة مثل الخدمة العسكرية خاصة** "

حيث يرون في حق الموطنة الفرنسية بالتجنس تخل كبير عن الهوية الوطنية واتدادا عن الدين [1].

وهم لا يتمتعون بالحقوق المدنية كحرية الاجتماع والصحافة والتعبير،ولا بالحقوق السياسية كانتخاب والترشيح للوظائف السامية ،ذلك أن المواطنة الفرنسية في نظر الفرنسيين غير متلائمة مع الشريعة الإسلامية ،والمسلم الذي تحكمه الشريعة لا حق له في المواطنة سواء كان مثقفا أو جاهلا غنيا أو فقيرا ولكن يمكنه أن يصبح مواطنا فرنسيا إذا ما تخلى طواعية عن أحكام الشريعة

[1]–خرشي جمال المرجع السابق ،ص،ص 242،243

الإسلامية ودخل تحت طائلة القانون الفرنسي ، ولا سيما في أحكام الأحوال الشخصية كالزواج والطلاق والإرث والوصايا ،لكن الجزائريين فضلوا البقاء في حالة الرعية تحت أحكام الشريعة [1]

_بقي هذا النص بالرغم من التعديلات التي أدرجت عليه خصوصا في سنة 1919،القانون الأساسي في هذا المجال إلى غاية صدور قانون 7ماي 1946 الذي اعترف لجميع رعايا أراضي ما وراء البحار بصفة المواطنة [2]

أما سياسية نابليون الثالث في ستينات حيث تضمن مشروع المملكة العربية الاستيطان وتشجيع الهجرة ، وأكد محتوى رسالة 6 فيفري 1863ورسالة 20 جوان 1865:

رسالة 1860:

"أن درجة اهتمام الإدارة الفرنسية بملكية الأهالي يعد من اكبر العوامل الخادمة للمصلحة الفرنسية بالجزائر من خلال تحويل جزء هام منها إلى ملكية المعمرين "

"أن فرنسا قد تأخرت في السيطرة على مليكة الأهالي وتحويلها بصفة دائمة إلى المعمرين والتمتع بها ملكا أبديا خلافا لما كانت عليه منذ 1830 حيث كان التمتع مؤقتا سواء عن طريق الإيجار أو الاستغلال عن طريق القوة "

رسالة 1865:

في الفصل الثاني للرسالة الذي جاء تحت عنوان الاستعمار" **La Colonisation**" "**أن فرنسا عملت الكثير منذ 1830،إلا أن غياب المبادئ الحقيقة للاقتصاد السياسي كالحرية في ابرم الصفقات التجارية وتنظيم القرض من اجل إقامة المشاريع الاقتصادية المختلفة التي تتطلب سيولة نقدية ،مع بناء المستوطنات في الأماكن الاستريجية ومنح الامتيازات لاوربين تشجيعا لهم على القدوم "**

ونصت أيضا "**وعلى أمل الرفع من عدد المعمرين بالجزائر لابد من التركيز قضيتين أساسيتين ،وهما تأسيس المستوطنات الأوربية وإنشاء الاستثمار المجاني ، ومن دون ذلك لا يمكن الوعد باي شيء**"[3]

---

[1]–سعد الله ابوقاسم ،تاريخ الجزائر الثقافي ، ج5 ، المرجع السابق ،ص 373

[2]– جوليان شارل اندري ،المصدر السابق ،ص 727

[3]–عبيد مصطفى ،الفكر الاستعماري السانسيموني في مصر والجزائ ،المرجع السابق ،ص– ص123–

وبهذا الصدد يتحدث عن شروط الطبيعية لنجاح الاستيطان :" **الكسي دو طوكفيل** " "**هل تريدون جذب الأوروبي نحو بلد جديدة وإبقائهم فيه علامة استفهام اعملوا على أن يجدوا فيه هيئات التي يجدونها عندهم أو تلك التي يرغبون في وجودها ،وعلى أن تسود فيه الحريات المدنية والدينية ،وعلى أن يؤمن فيه التحرر الفردي ،وعلى أن يتم الحصول على الملكية فيه بسهولة وعلى أن تكون هذه الملكية مضمونة ،وعلى أن يكون العمل فيه الحر والإدارة بسيطة وسريعة والعدالة عادلة سريعة هي أيضا والضرائب خفيفة والتجارة الحارة** "[1]

وبهذا صدر مرسوم 1864يجعل الشراء الحر وسيلة لانتقال الملكية في الجزائر وبهذا وضع نابليون حد لسياسة الاستعمار الرسمي ،وفتح المجال أمام الاستعمار الحر وبذلك أطلق يد الرأسمالية والقطاعين الفرنسيين والشركات الفرنسية بملكية الأرض واستثمارها وتسويق منتجاتها [2]

وبهذا تأسست الشركات الفلاحية الكبرى منها :

شركة الهبرة والمقطع **Societe El Habra et EL Mactaa** وقد ظهرت عام 1864وتحصلت على 24 مقابل استصلاح سهل المقطع وبناء سد هناك وكذلك إنشاء ترع للري ولكنها لم تنفذ الالتزامات الشركة الجزائرية[3]، التي عقدت مع الحكومة الفرنسية في 18ماي 1864التي كان يرديدها رجلان ذوي النفوذ في باريس ،هما فيرمي مدير القرض العقاري وطوبلابو مدير السكة الحديدية ،التزمت الحكومة بتقديم مائة ألف هكتار للشركة مقابل فرنك واحد

130

[1]–دوطوكفيل الكسي،نصوص عن الجزائر في فلسفة الاستعمار ،ابرهيم صحرواي ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،ص 215

[2]–التميمي خلف عبد المالك ،الاستيطان لاجنبي في الوطن العربي ،عالم المعرفة ،الكويت ،1983،ص22

[3]–بوضرساية بوعزة ،المرجع السابق ،ص 90

للهكتار الواحد ،وتنفيذ مشاريع عامة في صالح الاستيطان بما قيمته مائة ألف فرنك خلال ست سنوات ،وبتقديم مائة ألف فرنك للدولة خلال ست سنوات أيضا . نفذت الحكومة التزاماتها ،فمنحت الشركة ،في سنتي 1867و1869 ،الأراضي 6000هكتار في مقاطعة الجزائر (المدية ،مليانة ،الاصنام) 4500 هكتار في مقاطعة وهران (تلمسان ،غليزان) ،89500ه في مقاطعة قسنطينة (عنابة ،عين البيضاء ،قالمة) .لكن الشركة لم تقدم أيه خدمة للاستيطان ،بل عملت على استغلال أرضيها مؤجرة إياها باسعار بلغت 10إلى 12 مرة مبلغ الامتياز سنويا.[1]

وشركة جمعية الغابات التي تحصلت على 160ألف هكتار من الغابات لتستغلها مدة ستين عاما ،فقامت ببيعها إلى ثلاثين معمر أوروبيا ، رغم أنها ليست ملكا لها ،ولم يقف الأمر عند هذا الحد ،بل أن السلطات الفرنسية كانت تنتزع الأراضي من أصحابها الجزائريين ،وتهبها للجمعيات والهيئات الدينة المسيحية التي تبيعها بدورها إلى المعمرين الأوربيين [2]

شركة جنيف :في سنتي 1862و1863 تم التنازل عن 160.000هكتار من أروع الغابات واسلها استغلالا لمدة 90 سنة بصفة نهائية لحوالي ثلاثين مستفيدا في ظروف مواتية وكأنه تم التخلي عنها بالحسنى .ولم يكن في وسع شركة جنيف إلا أن تشجيع الشركات الرأسمالية من خلال المثل الذي قدمته .وبعدما تحللت من كل التزام تعاقدي ،استغلت مجالها لخدمة مصالحها فقط ،إذا عملت على جعل وضعية المعمرين الاوربيين لا تطاق حيث تمكنت من تجريدهم من أملاكهم .ولم يبق من المهاجرين الذين عملت على توطينهم وعددهم 2.956سوى 428 مهاجرا في سنة 1870حيث كان الأنسب لها إعادة الأهالي الذين جردوا منن أملاكهم لا استغلال 3.000هكتار من الأراضي الذين يتحملون جميع مصاريف الاستغلال بالتنازل عن 60 مائة من المحاصيل .وفرضت عليهم نسبة معينة من الإنتاج وإلا فإنهم يتعرضون لعقوبة جائرة للغاية وكانت شركة تقدم قروض تسبيق لشراء البذور بنسبة فائدة تتراوح بين 12و 15 مائة وتقدم بذورا معالجة بمادة حامض الكبريت ،أي رطبة،في حين يستلمها المزارعون في السنة الموالية يابسة للغاية .وكتب مدير سابق للمزرعة سطي فان الأهالي في عهد هذا النظام "**أفلسوا تدريجيا وجردوا من أرضيهم أو ماتو من البؤس**"[3]. وهذا ماثبتته إحصائيات التي ذكرها نابليون الثالث في رسائله

[1]–عباد صالح ،المرجع السابق ،ص 27

[2]–بوعزيز يحي ،موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب ،ص503

[3]_جوليان اندري شارل ،المصدر السابق ،ص–ص680–733

والثقافية

حيث رسالة سنة 1860"عدد الأهالي يقدر بثلاثة ملايين نسمة ،في حين يقدر عدد الأوربيين ب200ألف أوربي منهم 120ألف فرنسي "**ورسالة 1865**"أن عدد السكان الأهالي يقدر ب 267.580.2 وهذا دليل على البؤس الشقاء التي كانت تتعرض له الجزائريين [1]وأيضا المجاعة التي تعرضت لها الجزائر التي كانت متضرر الوحيد منها الجزائريين "وقد يخفي ما جرى من الكروب والمحن علينا فاقول أن في سنة 1866وفي سنتين التي بعدها وقعت مجاعة عظيمة وقحط ،في السنين الثلاث في قسنطينة وسائر وطنها وأعظمها سنة 1867 سببها :الجائحة والجراد وغيرهما [2]

ولا يشك احد في أنها مجاعة شديدة اشرف الناس فيها على الهلاك العظيم بحيث انه لم يسمع في الزمان السابق مثلها قط .

وان كل من أدركها من الناس المسنين في الأعمار ،ودرى ما قد حصل فيها للضعفاء عامة الخلق، وما تعرضت له المواشي بقر وغنم وبهايم قد أتلفتها الوهمة في سنة 1867، وأيضا ما وقع في سنة 1868 فان الجراد قد نزل على الوطن وانتشر في نواحيه كما لا يخفى فاهملك الحرث والنسل ،ولم ينتج من الزرع في تلك السنة إلا القليل جدا ،مع أن الحراثة في تلك السنة كانت ضعيفة أيضا لما فيها من الكلفة والمشقة على الفلاحين ،وغلاء الأسعار حيث قل البيع والشراء ومع عدم وجود الدراهم بأيدي الناس "[3]

ويواجه الشعب الجزائري أيضا الأوبئة كالكوليرا ،التيفوس والجدري وتصل الكارثة أوجها أثناء السداسي الأول لسنة 1868،هكذا تجد "جزائر الانديجان "نفسها معرضة لإبادة حقيقة لا يسع الكولون إلا ليرحبوا بها .يعني نفس فترة المجاعة ،وفي تقرير موجه إلى الهيئة التشريعية مؤرخ في 20مارس 1868،يذكر الجنرال الار (**Allard**)أن عدد الضحايا وباء الكوليرا وصل سنة 1867 إلى89.557 وفي الفترة الفاصلة مابين شهر اكتوبر 1867جانفي 1868يموت بما يقرب 20.000 جزائري بسب المجاعة ،في حين تعلن جريدة" **Moniteur de l Algerie**"عن موت 128.812خلال الأربعة اشهر الأولى لسنة 1868،ولتبرئة نفسها من جرائمها في حق العباد

---

[1]–عبيد مصطفى ، الفكر الاستعماري السانسيموني في مصر والجزائر ،المرجع السابق ،ص_ص124–128

[2]–العنتري صالح ، مجاعات قسنطينة ،تحقيق وتقديم ،رابح بونار ،الشركة الوطنية للنشر ،الجزائر ،1974ص_ص54–57

[3]–العنتري صالح ،مجاعات قسنطينة ،تحقيق وتقديم ،رابح بونار ،الشركة الوطنية للنشر ،الجزائر ،1974ص_ص54–57

والبلاد تعزي لإدارة الكولونية أسباب المجاعة إلى الجفاف واجتياح الجراد للمحاصيل والزلزال الذي ضرب المنطقة ،لكن هذه الكوارث التي لا يمكن تصنيفها قي قائمة الظواهر الطبيعية والتنبؤ بها هي النتيجة المنطقية لتدابير المصادرات العقارية وإبعاد السكان الأهالي نحو المناطق القاحلة .فكيف لا يعجب في أمر جزائر ما قبل الغزو التي كانت تصدر القمح إلى المتروبول تجد نفسها تستورد هذا المنتوج بكميات كبيرة في الفترة الممتدة مابين 1867و1870 فالأرضي التي كانت تغدق على الشعب الجزائري الثراء هي اليوم تطعم الكولون الذين أضحوا ملاكا لها ،تقدم الإدارة أرقاما كاذبة عن الإحصائيات الديموغرافية لإخفاء الخراب ،إذا تكشف الحسابات الرسمية عن تراجع يقدر ب 80.779 "انديجان مسلم " على عدد سكاني يصل إلى 2.691.738 جزائريا اصليا ،بينما تسجيل الأقلية الأوربية تزايدا يقدر ب 35.189فردا ،وتقدر مصادر اخرى عدد الموتى ب300.000 ب انديجان خارج المناطق التي شهدت ثورة سيدي اين كان عدد الضحايا هو الأخر معتبرا [1]

رغم أن نابليون الثالث في زيارة الثانية أصدر قرار بمنع الهجرة من فرنسا إلى الجزائر إلا أن البرلمان رفض ذلك وصرح "قيما يخص الاستيطان لا يمكنه أن ينجح بعدم وجود المهاجرين الأوربيين لا يمكن أن نستصلح البلاد سوى بتقديم رؤوس الأموال الكافية ولاستغلال من قبل الأهالي "وبذلك اقنع ماكمهاهون الامبرطوار بانجازات الايجابية للاستيطان قي مقاطعة الجزائر ،وهران ،عنابة وغيرها ولاحظ نابليون القفزة الديمغرافية والاقتصادية من ذلك التي الذي لم يكن سوى نفي مشين .دون شك فان لاستيطان يتلاعب على الإمبراطور بحليه الاقتصادية ومعاملاته الإنسانية والمثالية مثلما تتلاعب الإدارة بالإحصائيات الكاذبة والتحكم في الصحافة الاستعمارية ،يذكر هذا المنحى الديمغرافي المنتصر للسكان الأوربيين في مجوع البلاد في الإحصائيات الرسمية .ومن 1861إلى 1865 كان فائض عدد الولادات على عدد الوفيات ب 7.840. يضاف إلى هذه الفائدة وصول هجرة تقدر ب 34.984 عامة فان التزايد السنوي للأوربيين ينجم على زيادة الولادة بنسبة 1.22والهجرة ب 5.44 لقد نحج المعمرين في التغلب على الظروف الجسدية الصعبة لقد صار التكيف مكسويا[2].هكذا لاحظ الإمبراطور أن الاستيطان سنة 1865 نجاح الاستفي الجزائر .

[1]–خرشي جمال ،المرجع السابق ،ص، ص 195،196

[2]–اني راي غولد زيغار ،المصدر السابق ،ص775

وفي عام 1866 وصل عدد الأوربيين في الجزائر إلى (942. 251) [1]

حيث كان معظم المهاجرين من حثالات فرنسا ،حيث زرعت هذه الحثالة الآفات والفساد في المجتمع ،فبالإضافة إلى انتشار الأمراض والإدمان والتسكع [2]ورغم أن النائب بارو (**Barrault**)عارض إرسال حثالة المجتمع الفرنسي إلى الجزائر ،وهذا ما جاء في تصريحه بتاريخ 1850"يجب ان ننشط في كنس شوراع باريس ،ولكن لا نوطنهم في الجزائر لأنها طمأنينة العاصمة "[3]

أ_التعليم:

التعليم في عهد الجمهورية الثانية (1848-1852)

أصدر نابليون الثالث مرسومين خاصة بالتعليم في الجزائر منها

القرار الإمبراطوري الصادر 14 جويلية 1850المتضمن تأسيس المدارس العربية الفرنسية في كل المدن التالية :الجزائر ،قسنطينة ،عنابة ،وهران،مستغانم والبليدة[4]اي المدارس العلمانية المؤسسة في المدن الكبرى التابعة للمناطق المدنية التابعة للمناطق المدنية (**المناطق التى تم فيها اقرار السلام**)وهي المناطق التي استسلمت بدون مقاومة ،تم تأسيس هذه المدارس من طرف المارشال رندون وزير الحرب حيث تم تأسيس عشر مدراس ست للذكور وأربعة مدارس للإناث ويقوم بتدريس فيها

[1]-درليك اندري ،عبد الحميد بن باديس ،عالم الافكار ،الجزائر ،2013ص،ص88،89

[2]-سعدالله ابوقاسم ،الحركة الوطنية الجزائرية ،ج1،المرجع السابق ،ص 273

[3]-عيساوي محمد ،شريخي نبيل ،المرجع السابق ،المرجع السابق ،ص-ص 235-236

[4]-بوضرساية بوعزة ،المرجع السابق ،ص.70

والثقافية

مدرسان ،الأول جزائري ويدوام صباحا والثاني أوروبي ويداوم مساءا[1]يتعلم الأطفال القران مثل المدارس الأهلية ،أيضا القراءة والكتابة في كتب موضوعة تحت الرقابة لاستعمارية فيدرسون مفاهيم الحسابية ،التاريخ والجغرافيا ،الرسم أيضا تكوين فرق موسيقية لاغاني الوطنية التي تغني كل يوم من طرف هؤلاء الأطفال ،[2]وكان على راس كل مدرسة مدير فرنسي يشترط فيه أن يكون حاملا شهادة الكفاءة لتعليم اللغة العربية ويعين الحاكم العام هؤلاء الموظفين باقتراح من الوالي(**Prefet**) .أي بعد تقديم دراسة مستفيضة عن أحوال وأوضاع هؤلاء الآخرين ومدى علاقاتهم مع غيرهم مع المدارس القرآنية والزوايا خاصة ،أو بمعنى أخر معرفة انتمائهم السياسي لأي حركة من الحركات المعادية لاستعمار ولاحتلال الفرنسيين [3]

حيث تكرس نهاية الدراسة في هذه المدارس بإجراء امتحان لتلاميذ الذين تابعوا دروسهم دون انقطاع على يد لجنة يعينها الوالي العام يكون مقرها المركز الإداري للعمالة " وهران" يمنح للناجحين شهادة مرتبة إلى ثلاث درجات :

-شهادة من الدرجة الثالثة تمنح للجزائريين الذين يتقنون الكلام بالفرنسي

-شهادة من الدرجة الثانية تمنح للجزائريين الذين يتقنون القراءة والكتابة

[1]-حلوش عبد القادر ،سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر ،دار الامة ،الجزائر ،2010 ص،ص50، 51

[2]-خليل كمال ،المدراس الشرعية الثلاث مذكرة مقدمة لنيل شهادة "الماجستير" في تاريخ المغاربي الحديث والمعاصر ،غير منشورة جامعة منتوري ، قسنطينة ،2007،ص35

[3]-حلوش عبد القادر ،المرجع السابق ،ص51

والثقافية

-شهادة من درجة الأولى تمنح للجزائريين الذين يتكلمون ويقرؤون الفرنسية مع معرفة الحساب ،التاريخ والجغرافيا [1]

المرسوم الحكومي الصادر عن حكومة الجمهورية الثانية المؤرخ في 30سبتمبر 1850المتعلق بتأسيس وتنظيم التعليم العربي الإسلامي العالي تحت أشراف الحاكم العام في الجزائر.وقد اقر إنشاء ثلاث مدراس عليا في كل من تلمسان وقسنطينة والمدية ويهدف إلى تكوين نخبة مفرنسة تتولى الوظائف الإدارية والقضائية [2]

قسنطينة وحدها سنة1850 بلغ عدد المدارس فيها522 مدرسة بها5731 تلميذا في مستوى الثاني وفي عام 1852بلغ العدد بنفس المقاطعة938 مدرسة استقطبت 7450 تلميذا من كل الجنسيات في حين كان عدد التلاميذ الجزائريين(**الطلبة**) في الارياف بالزوايا كبيرا(**حوالي3000 تلميذا**)[3]

_عهد الإمبراطورية (1852-1870):

مراسيم والقرارات قبل 1863:

[1]مدني حسين ،ا لتعليم الرسمي في الجزائر(1884-1914 الغرب الجزائري نموذجا)، مذكرة لنيل شهادة " الماجستير" في تاريخ الحديث وامعاصر في التاريخ الثقافي والتربوي للجزائر ،جامعة وهران ،وهران ، 2012 ص8

[2]-بوضرساية عزة ،المرجع السابق ،ص71

[3]_عميرواي احميده،من تاريخ الجزائر الحديث ،المرجع السابق ،ص 140

القرار الإمبراطوري المؤرخ في14 مارس1857 والقاضي بتأسيس المعهد الإمبراطوري العربي الفرنسي وكان مقره بمدرسة السلطانية بالجزائر العاصمة ،وبموجب القرار يتولى وزير الحربية الإشراف على تسيره .

القرار الوزاري الصادر عن وزير الحرب الفرنسي بتاريخ 24افريل 1857المتعلق بتعين مجلس الإدارة بالنسبة للمدارس ،وقد شمل تسعة فصول خاصة بتنظيم التسيير .

المرسوم الإمبراطوري المؤرخ في 4اوت 1857المتضمن إناء مدرسة خاصة بالطب والصيدلة يكون مقرها الجزائر العاصمة .

المرسوم الإمبراطوري المؤرخ 4اوت 1857المتعلق بالتعليم العام والعقائد في الجزائر الصادر عن الإمبراطور نابليون الثالث والذي يوصي بان يكون التعليم تحت إشراف الأمير المكلف بوزارة الجزائر والمستعمرات .

المرسوم الإمبراطوري المؤرخ في19 فيفري 1858المتعلق بتأسيس معهد بلدي خاص بالتعليم الثانوي بناء على القرارات السابقة منها البند 74من قانون15 مارس1850

القرار الحكومي المشترك الممضى من طرف السيد المارشال بيليسي المعتمد على البند 11من القرار الإمبراطوري 14مارس1857 وباقتراح من عميد الأكاديمية الجزائر المتضمن وضع المقاييس المتعقلة بتنصيب معيد في معهد الإمبراطوري .

القرار الحكومي المشترك الممضى من طرف السيدين المارشال بيليسي ورندون المؤرخ في قصر الحكومة بتاريخ 10ماي 1861ا لملحق بالقرار التنظيمي المؤرخ مارس القاضي إلغاء الدرجة الرابعة بالنسبة لأساتذة المعهد الإمبراطوري بالجزائر. [1]

[1] _ بوضرساية عزة ،المرجع السابق،ص-ص71-73

والثقافية

القرار الحكومي الممضى من قصر الحكومة والمؤرخ في 13جوان 1862 المتضمن إعادة تنظيم مجلس التعليم بالنسبة للمعهد الإمبراطوري ،وهذا اعتمادا على قرار وزير الحربية المؤرخ في24 افريل1857[1]

كما أنشئت أول متوسطة تعرفها الجزائر في العهد الاستعماري ،ثم فتحت في قسنطينة ووهران ،وفي سنة1859 تم تدشين مدرسة تحضريه للطب والصيدلة [2].

أما تعليم ضمن مشروع المملكة العربية قد جاء أيضا ضمن رسائل نابليون الثالث في سنة 1863و1865

حيث رسالة 1863تضمنت :"مهمة فرنسا بالجزائر هي نشر الحضارة وليس الظلم والاستبداد "**أما رسالة 1865**"**إعادة تنظيم المدارس الإسلامية العليا خاصة فيما يخص أعوان القضاء الإسلامي وكتاب اللغة العربية ،مع تطوير التعليم الإسلامي العام في بلديات الحكم المدني**"

1_التعليم الابتدائي:

وبذلك صدر مرسوم 31 سبتمبر 1863الذي نص على تأسيس منصب مفتش عام للمؤسسات التعليمية الخاصة بالجزائريين لكل الجزائر وأصبح عدد المدارس الخاصة بالذكور في سنة 1864حوالي 18مدرسة مع 646تلميذا **(في 353 ولاية الجزائر293 وفي ولاية قسنطينة)** .[3]وبين 1850و1870 لم تنشى فرنسا سوى34مدرسة عربية فرنسية **(والبعض يقول 36)**،عدد تلاميذها حوالي 1.100 وقد وصل عدد هذه المدارس سنة 1864إلى ثمانية عشر مدرسة فقط يتردد عليه حوالي 7000تلميذ[4]وبعد زيارة الثانية لنابليون الثالث للجزائر ، بدأت فضية تعليم الجزائريين تلقى نوع من العناية والاهتمام [5]فقام بإنشاء 12مدرسة جديدة [6]

[1] _ بوضرساية بوعزة ،المرجع السابق ،ص 73

[2] –سباعي سيدي عبد القادر ،المرجع السابق ،ص220

[3] _حلوش عبدالقادر،المرجع السابق ،ص52

[4] –سعدالله ابوقاسم ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج3، دار الغرب لاسلامي ،الجزائر ،1998،ص335

[5] مدني حسين،المرجع السابق ،ص9

[6] حلوش عبدالقادر،المرجع السابق،ص ،ص52،53

والثقافية

وفي هذا الصدد اقترح الحاكم العام ماكمهون بموافقة مدير التربية والتعليم بالجزائر ،السيد دولاكرو "Delacroix" أن تكون البرامج التعليمية في المدارس العربية الفرنسية مشابهة للمدارس الفرنسية في فرنسا فارقين اثنين :

إعطاء مكانة خاصة للغة العربية في هذا البرامج وتوسيع نطاقها

أن يكون للتعليم الإسلامي نصيب في هذا البرامج

وبهذه الطريقة حاول ماكمهون إعطاء الحياة من جديد للمدارس العربية –الفرنسية إلا انه فشل فأصدر منشورا يزيد من توسيع المدارس البلدية او مدارس البلدية الفرنسية وفتحها أمام التلاميذ الجزائريين ،غير أن المجالس البلدية في المدن رفضت استقبال هؤلاء التلاميذ في مدارسها البلدية ،كما رفضت بالمقابل الحل الثاني لا نقاذ المدارس العربية الفرنسية ،والذي يتمثل في إمدادها بالقروض والمساعدات المالية

تعليم البنات :

وكان نصيب تعليم البنات الجزائريات من كل هذه المراسيم والقوانين شبه معدوم ،وترجع المبادرة الآوى لتعليم البنات كذلك إلى مرسوم 1850الذي نص على تأسيس أربع مدراس خاصة بالبنات في كل الجزائر العاصمة ،وهران ،قسنطينة وعنابة **(تأسست فقط مدرستنا الجزائر وقسنطينة)** ،ثم تحولت مدرسة الجزائر العاصمة إلى معمل في سنة 1861،تقوم هذه المدارس بإعطاء اللغة العربية والفرنسية وأعمال الحياكة والنسيج والخياطة .وكانت طالبات المدارس من الفقيرات اللواتي كن يردن الاستفادة من المكافأة التي تقدم لهن يوميا ،وتقدر بخمسة عشر قرشا ،وبالرغم ومن ذلك ظل التعليم ضعيفا ،نظرا لانعدام الإدارة الحسنة إزاء هذا القطاع الهام من المجتمع ،فحتى قرار 2ماي1865الذي إعادة تنظيم المدارس العربية _الفرنسية بالجزائر لم تتطرق إلى موضوع تعليم الإناث ولو بإشارة .وقصد تشجيع البنات على التعليم وكسبهن كانت تعطي لهن بعض المساعدات مثل الملابس والمكافآت المالية وبالرغم من ذلك ظلت نسبتهن جد قليلة ،فحتى سنة 1880كان عددهن يتراوح مابين35و40 تلميذ . [1]

[1]– حلوش عبدالقادر،المرجع السابق ص53

بهذا الصدد عن التعليم الابتدائي :نجد شهادة احد الفرنسيين وهو دوماس(**'DUMAS**) مدير شؤون الجزائر 1850:يقول"**أن التعليم الابتدائي كان أكثر انتشارا في الجزائر مما نعتقد عموما ،وقد أظهرت علاقتنا مع أهالي المقاطعات الثلاث أن متوسط عدد الأشخاص من جنس الذكور الذين يعرفون القرأة الكتابة يساوي على الأقل المتوسط الذي أعطته الإحصائيات عن أريافنا ... فهناك حوالي 40 مائة من دون شك ،لكن ان لم يكن جميع الأطفال قد تعلموا القراءة والكتابة ،فانهم قد ذهبوا جميعا إلى المدرسة ،,كانوا يستطعون استظهار الأدعية وبعض لآيات القران ،لقد كان لجميع القبائل والأحياء الحضرية معلم مدرسة قبل الاحتلال الفرنسي ،ويقدر دوماس بحوالي2000او 3000 في كل مقاطعة عدد الشباب الذين يزاولون في المدارس القرآنية الدروس المتوسطة، بحوالي 600أو 800عدد أولئك الذين يتمكنون من دراسة علوم القانون وعلوم الدين** "[1]

المدارس التي تم إنشائها في عهد الإمبراطورية :

المدرسة العربية _الفرنسية :

تأسست المدارس العربية الفرنسية في عهد الجمهورية الثانية بموجب مراسيم سنة 1850 لتأخذ طابعا إدماجيا ،غير أنها لم تنتشر وتنظم على أساس علمي إلا في عهد الإمبراطورية .وكان الغرض الأساسي من تأسيسها ذا طابع سياسي أكثر منه تثقفي ،لان تأسيس مدرسة هو "**حقيقة سياسية بين القبائل ووسيلة للحكم والسيطرة. وقال كذلك احد الفرنسيين مبرزا وموضحا غرض هذا النوع من مدرسة سنة 1861"أن الغرض من نشر تعليم الفرنسي بين الجزائريين عن طريق المدارس المختلطة العربية –الفرنسية ،والفضاء على المدارس العربية الإسلامية الخاصة الحرة** "،غير أن أساسية المدارس المختلطة العربية الفرنسية لم يكتب لها النجاح لمعارضة البلديات ،,بدا هذا النشاط التعليمي يتقلص بعد أن أصبح تأسيس المدارس على نفقة البلديات التي لا يهمها تعليم وتثقيف الجزائريين وتوقفت عن تقديم أدنى القروض والاعتناء بدفع أجوار المدرسين الجزائريين ففي 2ماي و اكتوبر 1865صدر مرسوم حكومي نص على وضع المدارس العربية الفرنسية تحت

[1]–رحوى اسيا بلحسين ، "وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي " ، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية ،عدد7،جامعة مولود معمري ،تيزي وزو ،2007،ص7

مسؤولية في المناطق المدنية وأدرجت في حساب الإضافي من الضريبة العربية في مناطق العسكرية[1]

كان موقف البلديات رفض تقديم القروض الضرورية لعناية بالمدارس الخاصة بالجزائريين بدعوى إمكانية الالتحاق بالمدارس المختلطة ،غير أن إشراف المدرسين الدينيين الفرنسيين على هذه المدارس الأخيرة يعني أساسا رفض التلاميذ الجزائريين لها ومن هنا راحت سياسة المدارس العربية الفرنسية التي تبناها العسكريون تزول وتندثر يتوسع النفوذ المدني حيث نزل عدد تلاميذ من 110 تلميذ إلى[2]

المدارس الشرعية الثلاث (**المدارس الإسلامية الحكومية :تلمسان ،الجزائر العاصمة ،قسنطينة**):

ومن هنا ترددت المراسيم وجاءت القوانين تباعا قصد التنظيم والنهوض بهذه المدارس وذلك لجعلها مقبولة لدى الأهالي ،ومنها مرسوم التأسيس30 سبتمبر ويزيد من نفور التلاميذ الجزائريين من هذه المدارس عن طريق فرضه شهادة الكفاءة الإجبارية لطلاب مع العلم أن الطالب لا يتحصل على هذه الشهادة إلا بعد أن يكون قد تابع دراسته الابتدائية في المدارس العربية الفرنسية (**الحكومية**) أكثر من ذلك ويجب أن بيدي الطالب ولاءه للسلطات الاستعمارية [3]

وكانت فرنسا تنوى من وراء هذه السياسة تجاه المدارس الإسلامية جعلها تحت رقابتها ،وإبعاد السكان الجزائريين عن تأثيرات رجال الدين الجزائريين الأحرار في الزوايا والمساجد والمدارس الحرة والتي كان هدف هذه المدارس تكوين فئة مسلمة تلعب دور الوسيط بين السكان والإدارة الفرنسية .

ويمكن إجمال أسباب فشل المدارس الإسلامية الحكومية :

- –غياب الإدارة الجيدة والرقابة الدقيقة للدروس

[1]–حلوش عبد القادر ،المرجع السابق ،ص ،ص 55،54

[2]–حلوش عبد القادر ،المرجع السابق ،ص ،ص 55،54

[3]–خليل كمال ،المرجع السابق ،ص77

والثقافية

- _تدني مستوى المدرسين
- –ارتفاع عمر الطلاب بحيث كان أكثرهم مسنين
- _لان المدرسة لم تجعل مستقبل المتخرج زاهرا ،وقد جعلت المناصب التى يمكنه الحصول عليها ذات مردود قليل

وبقصد تكوين الإطار المدرس للمدارس والمعاهد العربية الفرنسية ،أمر نابليون الثالث في 1863بتأسيس مدرسة للمعلمين [1]

وتأسست في 4مارس1865خصص برنامج التكوين فيها 5ساعات في الأسبوع للغة الفرنسية و3 ساعات للغة العربية الدارجة[2].لتكوين عشرين مدرسا أوربيا وعشرة مدرسين جزائريين سنويا . سنة 1866كان عدد الجزائريين المقبولين في هذه المدرسة ثلاثة من عشرة مناصب مخصصة لهم وفقا للمرسوم ،إذا كانت هذه المدرسة مخصصة للتكوين العربي ،إلا أن اللغة العربية لم تكن تعطي للمدرسين الأوربيين إلا بقدار ثلاث ساعات في الأسبوع ،في حين كانت اللغة الفرنسية هي الراجحة قي برنامج هذه المدرسة [3]

المدرسة الفلاحية : في ماي صدر مرسوم إمبراطوري ينص على إنشاء مدرسة فلاحيه عربية فرنسية في مدنية الجزائر لاستقبال التلاميذ جزائريين وأوربيين كخطوة أولى ،تليها خطوات أخرى كفتح مدارس متشابهة في كل من وهران وقسنطينة

ولا تحسبن أن هذا تعليم كان مفتوحا للجميع ،فالديمقراطية لم تكن معروفة ،والتعليم إنما لخدمة اللغة الفرنسية وحضارتها وتمكين السلطة الفرنسية في البلاد ،,لم يكن من مصلحة الفرنسيين أن يفتحوا المدرسة الابتدائية المحدودة لكل أطفال الأبرياء ،أن العبرة هنا بالآباء والمستقبل ولذلك كان التعليم مفتوحا فقط لأبناء الأعيان والعائلات التي خدمة فرنسا وفي 1866أعلنت جريدة المبشر الرسمية بصوت تسوده البغظة والسرور أن الحاكم العام قد انعم على 76تلميذا من أولاد العرب بقبولهم في المدارس العربية –الفرنسية ابتداء من جانفي 1867

[1]–حلوش عبد القادر ،المرجع السابق ، ص_ص 59،61

[2]–مدني حسين ،المرجع السابق ،ص 10

[3]–حلوش عبد القادر ،المرجع السابق ،ص 61

ثم أوضحت الجريدة نماذج العائلات من العائلات العربية التي اختيرت لهذا الإنعام السامي في إقليم قسنطينة ،و هي عائلة أولاد مقران (مجانة) ،,عائلة أولاد بالقاضي (باتنة)،وعائلة ابن مراد (قالمة)،وعائلة ابن عاشور (فرجيوة)،وعائلة ابن باديس (قسنطينة)

واليك نموذج لمدرسة عربية _فرنسية في مدنية الجزائر سنة 1867فعدد التلاميذ المسجلين فيها 213ومنهم 173مسلما و40اوربيا وفي اخر السنة كان عدد الحضور منهم 109 فقط ،منهم 81من المسلمين و28من الاوربين،اما المعلمون فالمدير /المعلم هو اوغست دبياي A.Depeille،المعلم الفرنسي المساعد ايميل مانتي E.Mantis،[1]

ومعلم الرسم والموسيقى فرنسي ثالث يسمى ليليستان ليوجي L.Liogier ،والمعلم المساعد الوحيد المسلم هو احمد بن محمد القبطان والبرنامج هو :اللغة الفرنسية نحوا وصرفا والعمليات الأربع في الحساب وتاريخ فرنسا وجغرافية أوروبا ،الرسم والموسيقى .ثم اللغة العربية ولاندري لماذا تحتاج المدرسة إلى إشراف القاضي أو المفتي مادام كل شيء يتم فيها لا دخل فيه ،فالتلميذ لا يتعلم مبادئ الدين ولا تاريخ بلاده ولا جغرافيتها وحتى الحساب قيل عنه انه كان حساب النظام الميتري الفرنسي[2]

التعليم الثانوي:في14 مارس1857 صدر مرسوم إمبراطوري يقضي بإنشاء معهد ثانوي في مدينة الجزائر يتم التدريس فيه بالغة العربية وآدابها مكانة لا باس بها في برامج هذه المؤسسة كما قررت إدارة الاحتلال بتأسيس معهدين ثانويين آخرين في كل من وهران وقسنطينة في شهر ماي 1865فبني معهد قسنطينة ،المعهد وهران بقى حبرا على ورق [3]

وكان المعهد مخصصا في بدايته 150طالبا ممنوحا من إباء الضباط الفرنسيين والموظفين والرؤساء الجزائريين الذين خدموا ويخدمون القضية الفرنسية ،أبناء الجنود الجزائريين الذين مات واو جرحوا في ميادين الحرب خدمة لفرنسا .وكان الهدف من هذه المعاهد تقليص عدد التلاميذ الملتحقين بالمدارس العربية الإسلامية الخاصة ومنافستها ،لتقليل من النفوذ المعادي للوجود الفرنسي .والجدير بالذكر أن مجموع الطلاب المتخرجين من هذه المعاهد كانوا يتوجهون إلى الجيش ا والى

[1]– سعدالله ابوقاسم ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج3، المرجع السابق،ص–ص337–339

[2]– سعدالله ابوقاسم ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج3،المرجع السابق،ص–ص337–339

[3]_مدني حسين ،المرجع السابق ،ص،ص 9،10

والثقافية

إدارة القبائل ،أي العمل بالمكاتب العربية والأعمال الإدارية الأخرى ،وكان بعض المحظوظين يتابعون الدراسة في المعاهد الفرنسية بفرنسا ،[1]يعني التعليم كان مفتوحا فقط للأبناء الأعيان والعائلات إلى خدمت فرنسا ا والى تتعامل معها أما العائلات التي خدمت فرنسا أو تتعامل معها أما العائلات التي حاربتها أو تلك المجهولة فلا مكان لأطفالها في المدارس العربية الفرنسية [2]

وتنص المادة الخامسة من مرسوم 01مارس1867 على انه يحق لكل مترشح التقدم إلى امتحانات الدخول لهذا المعاهد إذا لم يكن فرنسيا أو متجنسا بالفرنسية مع ضرورة معرفة اللغة الفرنسية ،بالرغم من أن الملتحقين بهذه المعاهد كانوا حتى هذه السنة من موالين لفرنسا ،يعني هذا أن الدخول إلى هذه المعاهد يجب أن يمر عبر المدارس العربية الفرنسية .1870عندما ظهرت حاجة المستوطنين إلى الايدى العاملة المهنية والفنية ،قررت الحكومة الفرنسية توجيه طلاب المعاهد العربية الفرنسية أي أعمال الفلاحة والصناعة باقتراح من بعض الضباط .مثلا عدد التلاميذ في معهد قسنطينة

سنة	تلاميذ جزائريين	تلاميذاوربين
1868	115	41
1869	123	64
1870	116	89

حيث كانت (1863-1869):أي باية مشروع المملكة العربية تمثل هذه المرحلة النشطة ،حيث وصل عدد المدارس الى 36مدرسة مع 13000تلميذ[3]

التعليم التبشري :من 1848إلى 1867أهم ما يميز هذه المرحلة ما يلي :

[1]حلوش عبد القادر ،المرجع السابق ،ص_ص57-62

[2]سعدالله ابوقاسم ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج3،المرجع السابق ،ص337

[3]_ حلوش عبد القادر ،المرجع السابق ،ص_ص57-62

لم تؤسس اية مدرسة تبشرية للأهالي ،والسبب في ذلك يعود إلى أن سلطات الاحتلال كانت تمنع المبشرين من القيام بالعمل التبشري بين صفوف الشعب الجزائري ،وخاصة في ميدان التعليم

الجمعيات التبشيرية بنوعيها الرجالية والنسائية هي التي كانت تشرف على قطاع التعليم العمومي والخاص ،الموجه لأبناء المستوطنين الأوربيين أن التعليم العمومي الفرنسي في هذه الفترة ،يفرض على التلاميذ دارسة مادة التربية الدينية المسيحية إلى جانب التراتيل الدينية التي تقوم بها التلاميذ كل ثلاثاء وسبت أن المدارس التي أنشاها الفرنسيون في الجزائر تحتوي على قرائن تدل على صبغتها المسيحية ،حيث تعلق على جدرانها صور المسيح والصلبان وهي أمار ما كانت لترضي شعبا مسلما متمسكا بدينه مثل الشعب الجزائري [1]

المرحلة الثانية 1867إلى 1870:امتزت هذه المرحلة بانطلاق حملة التبشر الفعلي في الجزائر ،بعد الركود الذي عرفته في المرحلة السابقة وذلك نتيجة لعدة عوامل نذكر منها _تعين المطران لافيجري Archeyeque lavigeri eاسقفا للجزائر _تأسيس جمعية مبشري السيدة الإفريقية **(الاباء البيض)** من طرف الكاردينال لا فيجري[2]

وفي الأخير :لم يكن اهتمام نابليون الثالث ضمن مشروع المملكة العربية بالتعليم العربي غرضه تطوير التعليم العربي وإنما خلق طبقة من "المخبرين والجواسيس"تعتمد عليهم فرنسا في فرض رقابتها السياسية والفكرية [3]،والحيلولة دون قيام ثورات ضدها ويكون منطلقها تلك الزوايا[4]

ب–القضاء في مشروع المملكة العربية :

[1]محمد الطاهر وعلي ،التعليم التبشري في الجزائر (من1830الى 1904)،دار دحلب ،الجزائر ،2009،ص،ص157،158

[2]– محمد الطاهر وعلي، محمد الطاهر وعلي ، المرجع السابق ،ص،ص157،158

[3]–بوعزيز يحي ،موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب،المرجع السابق ،ص 508

[4]–سيدي حياة صالح ،المرجع السابق ،ص153

القضاء من الجمهورية الثانية الى غاية 1863م :

_بعد اقرار دستور1848م في مادته التاسعة "اعتبار الجزائر جزء من مقاطعات الفرنسية "وابدت موقفها بشكل واضح خلال قرار 20اوت 1848 بوضع نظامين قضائيين وهما :القضاء الفرنسي والقضاء الاسلامي ،,عرفت العديد من مصادر التشريع الاستعماري القضاء الاسلامي بانه تنظيم قضائي خاص بالمجال المدني وحاولت فرنسا تقنينة وهيكلته وتوفير هياكل له حتى تستطيع مواكبة تطور المجتمع [1]

_ونظمته على شكلين :

_جنائي :للمسلمين الذين لا يتقاضون وفق القانون الفرنسي

_كل القضايا الخاصة بالأحوال الشخصية الإسلامية وفق القانون القران "الشرع الإسلامي "

_ومن جهة اخر حاولت إخضاع الجزائريين للقانون الفرنسي في المجال الجنائي الى جانب الأوربيين في مجال بعض المخالفات ،اما الجانب المدني من القضاء الفرنسي ،فتركت الحرية للجزائريين للتقاضي لدى هذا القانون خاصة بعض المجالات غير الموجودة في القضاء الإسلامي، بمعنى ان فرنسا في المراحل الأولى الخاصة بتنظيم الحياة القضائية في الجزائر انتقلت بالجزائريين من تشريعات مستنبطة من الفقه الإسلامي وتفسيراته خاصة المذهب المالكي منها،والتوجه إلى ازدواجية تشريعة من خلال إصدار عدة قوانين تنظيمية تخص القضاء الإسلامي وفق معيار فرنسي

[1]- بليل محمد ،المرجع السابق ،ص _ص،30،31

محاولة منها إدخال الجزائريين في الحضارة الأوربية .[1]حيث مرسوم 20أوت الذي فصل بين جهاز العدالة الفرنسية وجهاز العدالة الإسلامية فربط الجهاز القضائي الفرنسي بوزارة العدل ،وابقي على العدالة الإسلامية تابعة لوزراة الحربية لكن القاضي المسلم فقد قدرا كبير من هيبته نتيجة تجريده من الاختصاص في القضايا الجنائية وتعرض أحكامه في المجالات الأخرى للاستنتاف أمام محكمة فرنسية [2]

وفي ظل الامبراطورية الثانية هناك مراسيم هامة صدرت منها :

1اكتوبر1854م:الذي صدر في عهد الحاكم راندون من اجل تنظيم القضاء الإسلامي ،وقد نص هذا مرسو م على مايسمى ،إنشاء مجلس فقهي –وقد كان موجودا من قبل ،,لكن اعي داليه الاعتبار ،ومنحه صلاحية محكمة الاستئناف ،,قد كان معمولا به أيضا من قبل دون أن يحمل نفس التسمية .ولعل الجديد في الموضوع هوة"استقلالية "القضاء الإسلامي بعد أن كان القضاة ملزمين بتقديم سجلاتهم الى وكيل العام وكيل الجمهورية آو قاضي الصلح للتأشيرة عليه[3].

والجديد أيضا هو إلغاء الاستئناف إلى المحكمة الفرنسية العليا .وبمقتضى ذلك المرسوم أيضا أصبحت الجزائر مقسمة إلى مناطق قضائية في كل منطقة محكمة ،لها قاض ومساعدان . أما المنطقة التى ينشا فيها" المجلس " فان المجلس يتألف من رجال الدين والقضاء(هيئة العلماء قديما) وهم المفتيان والقاضيان (المالكي والحنفي)[4]، وحيث قام هذا المرسوم ب :جرد المدعي العام الفرنسي من سلطة إدارة ومراقبة جهاز العدالة الإسلامية فأصبح هذا الأمر من اختصاص الولاة في مناطق الحكم المدني ،,جنرالات الجيش في مناطق الحكم العسكري داخل العمالات الثلا ث، وتم بموجبه كذلك تقسيم البلاد الى 326 دائرة قضائية تمثل كل واحدة مجال اختصاص محكمة مشكلة

[1]– بليل محمد ،المرجع السابق ،ص ص،30،31

[2]–بورغدة رمضان ،"جوانب من تطور السياسة القضائية الفرنسية في الجزائر خلال الفترة (18301892)،"مجلة كلية الاداب والعلوم الانسانية والاجتماعية ،عدد 4،جامعة محمد خيضر ،بسكرة ،2009،ص،ص9،10

[3] –سعدالله ابوقاسم ،تاريخ الجزائر الثقافي،ج4،دار الغرب الاسلامي ،الجزائر ،1998،ص،ص435،436–

[4]–سعدالله ابوقاسم ،تاريخ الجزائر الثقافي،ج4، المرجع السابق ، ص،ص435،436

على اقل قاض وعد لين اثنين ،وتعتبر أحكامها نهائية في مايتعلق بالقضايا المدنية التى لاتزيد قيمتها 200فرنك ، كما يكون عدد من الدوائر القضائية نطاق دائرة اختصاص محكمة استئناف تسمى "المجلس " ،الذي يتشكل من أربعة مفتين وقضاة أو علماء وعدلين اثنين ،وقد بلغ عدد هذه المجالس فهي نهائية ،اي غير قابلة للطعن . وأخيرا تم انشاء مجلس الاجتهاد القضائي وشكا من مفتين وقضاة كانوا ملزمين بالتشاور في مسائل الشريعة الإسلامية التي تعرض عليهم من اجل استنباط الأحكام التي تتلائم معها.

أما فيما يتعلق بهيئة الدفاع ،فقد استحدث المشروع الفرنسي منصب الوكيل المسلم (المحامي) يحق له وحدهت مثيل اطراف الدعوى أمام المحاكم الإسلامية .ولقد ترك المشروع الفرنسي للمحاكم الإسلامية اختصاص قانون العقوبات الفرنسي ،و تصدر أحكامها دون نفقات اما قضاتها ،فيتم تعيينهم من قبل الحاكم العام وفق شروط محددة بصفتهم قضاة وموثقين في الوقت نفسه ويقومون بمهمتم مقابل أجوار محددة تدفعها لهم الإدارة الفرنسية .والواقع ان هذا المرسوم يمثل دون شك أكثر المراسيم البرالية من بين المراسيم التي أصدرتها السلطات الاستعمارية في هذا المجال [1]

وكان هذا المرسوم يهدف الفصل النهائي للنظامين القضائيين الفرنسي والإسلامي ،وقد جاء مكملا ومدعما للقرار 20اوت 1848م ،الذي فصل بوضوح القضاء الإسلامي عن القضاء الفرنسي ، فالقضاء الفرنسي الذي وضع تحت وصاية وزارة العدل ،,هذا تحقيقا لادماج القضاء الكولونيالي المطبق في الجزائر بالقضاء الفرنسي بالمتروبول ،وتحقيقا لمطالب الكولون ،اما القضاء الاسلامي بقى خاضعا لوزراة الحربية [2]

_إلغاء القضاء الإسلامي :

مرسوم 31ديسمبر 1859م لم يلبث الفرنسيون ان تراجعوا عن تجربة المجالس القضائية والمحاكم الإسلامية والمجلس الفقهي الاستئنافي .فقد تبينوا ان ذلك كان خطا منهم ،,انه لا يخدم مصالحهم التى تقتضي جعل كل شيء في الجزائر تابعا لهم وليس مستقلا عنهم .فقد تبنوا ان التجربة ترجع

[1]– بورغدة رمضان،المرجع السابق ،ص،ص10،11

[2]–سباعي عبد القادر ،المرجع السابق ،،ص204

بالقضاء الإسلامي الى استقلاليته الأولى .واستقلال القضاء يعني الكثير ، سيما وان معظم القضاة كانوا من المتعلمين ذوي الأصول المرابطية والعلمية المتنفذة في البلاد وبعضهم له تكوين سياسي واضح [1]. وأيضا سبب إلغاء القضاء الإسلامي :أثارت الملامح اللبرالية غضب المستوطنين الفرنسين في الجزائر ،ومن بينهم رجال السلك الفضائي الذين رافضوها أن يكون للقضاة المسلمين الامتيازات نفسها التى يتمتع بها القضاة الفرنسيون وحجتهم ان سمعة القضاة المسلمين سيئة ،,استدلوا على ذلك بعدد احيلو ا على العدالة وتوبعوا قضائيا بتهمة "سوء الانتمان "ومهما يكون من امر ،فقد كافح المستوطنون من اجل جعل العدالة الاسلامية هيكلا بلا روح ،وتم لهم ذلك بفضل مساعدة وزراة الجزائر والمستعمرات التى أنشاها نابيلون الثالث عام 1858م،,في هذا السياق اصدر مرسوم "31ديسمبر 1859م فاخضع بموجبه الجهاز القضائي الإسلامي للعدالة الفرنسية من جديد ،وجرد القضاة المسلمين من معظم سلطاته بواسطة الإجراءات التالية :

تجاهل المشرع مبدا الفصل بين السلطات ،بمنحه الحاكم العام سلطة النظر في الطعون المشكلة ضد الأحكام التى يصدرها القضاة المسلمون فأصبحت المجالس الإسلامية مجرد مجالس استشارية .

اخضع القضاة المسلمين من جديد لرقابة القضاة الفرنسين .[2]

أعاد العمل بمبدأ "خيار التقاضي "،فأصبح للمتقاضين المسلمين حق الاختيار بين اللجوء الى العدالة الاسلامية ا والى العدالة الفرنسية .

[1]– سعدالله ابوقاسم ،تاريخ الجزائر الثقافي،ج4،المرجع السابق ،ص441

[2]- بورغدة رمضان،المرجع السابق ،ص،ص11،12

اجبر المتقاضين المسلمين على اختيار محامين فرنسين من اجل الدفاع عنهم أمام المحاكم الفرنسية .

حيث أن المسلمين لم يمارسوا حق الاستئناف ،,خيار التقاضي إلا نادرا ، [1]كما وقعت عدة فضائح بين (1856_1858م) ينسبها المدنيون الى المكاتب العربية العسكرية التي كانت تتعامل مع القضاة المسلمين

وهكذا اجتمعت كل العناصر على الغاء تجربة المجلس الفقهي الاستئنافي واعادة الامور الى كانت عليه قبل تنظيم 1854م بشان القضاء الاسلامي .فقد اصبحت المجالس لا تقرر شيئا وانما تعطي رايها فقط ،فهي مجالس استشارية .وكان على المسلمين ان يستانفوا احكامهم امام المحاكم الفرنسية ،,ان يخضعوا لما يخضع اليه الفرنسيون من اجراءات وتدقيق وترجمة حقوق الدفاع وتولية المحامين ،رغم بطء هذه المحاكم وتعقيداتها وغلاء تكاليفها مما لا يتعود عليه المسلمون .وكان يكلفهم مالا وقتا للا نتظار ،وكثيرا ما ضاعت حقوقهم في تلاعب المترجمين **والمحامين** والفضاة الفرنسين [2]

القضاء في مشروع المملكة العربية:

لقد تعرضت المنظمومة القضائية الفرنسية في الجزائر الى نقد من قبل القاضي الأول الفرنسي الإمبراطور نابليون الثالث ،وهو ماتضمنته رسالته الشهيرة ا التى وجهها الى حاكم العام للجزائر الجنرال ماكماهون والتى قال فيها "ان العرب اصبحو فريسة للمحامين الفرنسيين الذين استغلوا جهل موكليهم بقانون الاجراءات الفرنسي ،فحملوهم مصاريف باهضة ،كما استنكر منح المحاكم الفرنسية اختصاص النظر والبت في منازعات تعد في نظر المسلمين من اختصاص الشريعة الإسلامية ،واعتبر الاقضية الفرنسية مكلفة وبعيدة عن المترافعين المسلمين ،[3]

[1]– بورغدة رمضان،المرجع السابق ،ص،ص11،12

[2]– سعدالله ابوقاسم ،تاريخ الجزائر الثقافي،ج4،المرجع السابق،ص،ص441،442

[3]- بورغدة رمضان،المرجع السابق،ص،ص12،13

,أكد أن المهلة التي منحها المشروع الفرنسي للمسلمين المتاضين لتقديم الاستئنافات ضد الأحكام الابتدائية أمام المحاكم المختصة قصيرة جدا،وصف خيار التقاضي أمام المجالس الإسلامية أو المحاكم الفرنسية الذي منحه المشروع الفرنسي للمتقاضين المسلمين بانه جرد تهريج ،وتمثيلية مضحكة ،لان المجالس _على حد وصفة _الا على الورق "ولم يكتف الإمبراطور في رسالته بالنقد فقط ،بل قدم مجموعة من التوجهيات لإصلاح النظام القضائي الفرنسي في الجزائر ،تتمحور حول نقطتين أساسيتين هما :

تقسيم الصلاحيات بين الاقضية الفرنسية والاقضية الاسلامية

إنشاء مجلس قضائي إسلامي على مستوى كل عمالة من العمالات الثلاث [1]

فكان الاتجاه إنشاء اللجنة المعروفة باسم (لجنة قاستنبيد Gastonbid) سنة 1865م كان رئيسها يوجين قاستنبيد ،عضوا في مجلس الدولة ومستشارا في محكمة الاستئناف بباريس ،ومن أعضاء اللجنة بيري ،الذي كلن قد صاغ مرسوم 1859م ،وهو رئيس محكمة الاستئناف بالجزائر ،,منهم أيضا ديك ليري المدعى العام ،بالإضافة الى إسماعيل عربان الذي كان عندئذ مستشارا للمحاكم في الشؤون الأهلية ،,العقيد قريزلي رئيس المكتب السياسي ،وكان سابقا من رجال المكاتب العربية، ومن الجزائريين الذين شاركوا في هذه اللجنة :حسن بن بريهمات والمكي بن باديس ،,حمزة بن رحال ،والطيب بن مختار ،محمد السعيد بن علي الشريف ،،العياشي بن بورنو ،سليمان بن صيام ،ومحمد بن زغود ،محمد بن الحاج محمد .ومن هؤلاء رجال علم وقضاء ،أمثال بريهمات وابن باديس وابن بورنو وابن زغودة وابن الحاج محمد وابن المختار ،ومنهم رجال سياسة وتصوف وسلطان ، مثل ابن رحال ،ابن علي الشريف وابن الصيام .وابن علي الشريف اعتبره الفرنسيون من المنافسين للشيخ الحداد زعيم الطريقة الرحمانية .وقد غاب عن هذه اللجنة الحاج محمد المقراني من الشخصيات المعتبرة عندئذ ،وقد دار النقاش في اللجنة حول المجالس القضائية .[2]

[1]– بورغدة رمضان،المرجع السابق،ص،ص12،13

[2]- سعدالله ابوقاسم ،تاريخ الجزائر الثقافي،ج4،المرجع السابق،ص،ص442،443

.فكان المسلمون يطالبون بإعادة الاعتبار إليها كما كانت قبل ،لانها في نظرهم تضمن حقوق القاضي وتوفر للمتخاصمين شروط التقاضي طبقا للشريعة الإسلامية . توقع السيد كريستلو، في غياب محضر اللجنة ،ان المكي بن باديس قد تولى الدفاع عن المجالس القضائية بقوة .كما توقع ان يكون بيري قد عارضها لأنها ضد مبدأ الاندماج الذي قام عليه الاحتلال .وكانت نتيجة هي صدور توصيات اللجنة **التى تضمنها مرسوم12ديسمبر1866م :**

التوصيات هي التالية:[1]

تعين مجالس استشارية فقط ،بدل المجالس ذات السيادة التي طالب بها الأعضاء المسلمون

منح المعاونين (اساسور) المسلمين صوتا تداوليا ،رغم ان عددهم اقل من عدد القضاة الفرنسين .

تصنيف القضاة المسلمين الى ثلاث طبقات وتحديد أجور كل طبقة.

تخفيض عدد الدوائر القضائية للتخلص من القضاة القدماء والسماح للقضاة الأكفاء بالدخول في هيئة القضاء .

اختيار القضاة عن طريق الامتحان المسابقة .

تعين مجالس استشارية عوض مجالس ذات سلطة تنفيذية .

إنشاء مجلس اعلي للفقه الإسلامي ،قدتم تشكيلها سنة1866 م وكان مقره بمدينة الجزائر ،ويلاحظ انه تم استبعاد ممثلى الأهالي عن مقاطعة قسنطينة .وتم تعين 184 قاضيا وزعوا على مختلف المحاكم سنة 1867م ،وكان مع كل قاضي مساعدوه كالباش عدل والعدل ، وهو ماكان عليه الأمر في التنظيم البايلكي القديم ،مع اختلاف الصلاحيات والمكانة بطبيعة الحال [2]. وهده التوصيات سمحت للمدعي المسلم الذي يفضل التوجه إلى المحاكم الفرنسية على أن يقدم دعواه أمام قاضي

[1]- سعدالله ابوقاسم ،تاريخ الجزائر الثقافي،ج4،المرجع السابق،ص،ص442،443

[2]_سيساوي احمد ،المرجع السابق ،ص277

الصلح (وهو فرنسي)،الذي يصدر أحكامه حسب التشريع الإسلامي ،,القاضي المسلم هو الذي ينفذ العقوبة[1].

وأصبح بذلك النظام الفضائي يخدم العرب في إطار سياسية نابليون الثالث الجديدة المعروفة" بالمملكة العربية" لخدمة المجتمع الجزائري المسلم ،,محاولة هذه الإمبراطورية التوفيق بين النظامين العسكري والمدني [2]، على الرغم من أن هذا المرسوم اتسم بمسحة لبرالية واضحة ،فانه لم يذهب بعيدا في منح العدالة الإسلامية مكانتها اللائقة بها في مجتمع المسلم ،فقد ابقي للمسلمين حرية الاختيار بين التقاضي أمام المحاكم الإسلامية أو قضاة الأمن الفرنسيين التي سبق للإمبراطور أن انتقدها

وحتى ولو أن المشروع الفرنسي اشترط في كل الأحوال ان تتم المقاضاة وفقا لأحكام الشريعة الإسلامية ،أما استئناف ،فقد جعله مرسوم 1866 م بسيطا ،إذا تم تشكليله بإعلان بسيط لدى المحاكم المدنية من الدرجة الأولى ،أو لدى محكمة استئناف التي يوجد مقرها في مدنية الجزائر

_ومجمل القول في هذا السياق ان مرسوم 1866م يمثل أخر توجه فرنسي لإنشاء عدالة إسلامية تتمتع بشخصيتها وبقدر واسع من الاستقلالية عن العدالة الفرنسية ، .وهذا مارفضه المستوطنيون[3]

كما علق سعدالله على مرسوم1866 م"توصيت لجنة قاستنبيد،خلاصتها واضحة تجريد القاضي المسلم من صلاحياته ،وتجريد المجالس القضائية (الفقهية) من سيادتها ، ودمج القضاء الإسلامي في القضاء الفرنسي والتخلص من اطار القضاة القدماء الذين لهم صلة بالمقاومة ، وإدخال عناصر جديدة نشأت في عهد الاحتلال "السلام" الفرنسي ،وتخفيض عدد الدوائر القضائيةإي التقليل من عدد القضاة المسلمين ،والتوسع في نشر المحاكم الفرنسية .ويمكن أن نضيف إلى ذلك ،التوجه نحو نزع

[1] _سباعي سيدي عبد القادر ، المرجع السابق ،ص206

[2] –بليل محمد، المرجع السابق ،ص،31

[3] – بورغدة رمضان،المرجع السابق،ص،ص14،15

والثقافية

استقلالية القضاة وجعلهم يدخلون في تيار البيروقراطيق الإدارية الفرنسية عن طريق الأجور والامتحان والطبقية ،بالإضافة إلى جعلهم تابعين للقضاء الفرنسي في ثوب مستشارين ومعاونين[1]

رابعا :الدين الاسلامي في مشروع المملكة العربية :

جاء في رسالة 1863م بتذكير أول من الإمبراطور الى الماريشال بيلسيي مفاده ان فرنسا "قد وعدت الأهالي أثناء حملة 1830م على العاصمة أنها سوف تحترم عقيدتهم وممتلكاتهم " ويبقى سؤال المطروح هل التزم نابليون باحترام الدين الإسلامي والمقدسات ؟

ا-الاسقف بافي :

تعريفه :هو الأسقف الثاني في الجزائر هو لويس بافي (L.Pavy)، فقد كان عهده أكثر اضطربا وثورة على الدين الإسلامي . جاء الجزائر متحمسا للاستمرار في مشروع سلفه ،وهو استعادة نشاط الكنيسة الكاثوليكية كما كان قبل الإسلام ،واعتبار الحلقة الإسلامية مرحلة عابرة ، فكان لا بد في نظره ،من تكسيرها وقد طال عهد بافي من 1846 م إلى 1866م وعرفت الجزائر خلال ذلك حياة متقلبة أيضا :تغييرات إدارية ،, ،استيطان الأوربيين ،مواقف من التعليم ،الدين الإسلامي والفضاء ،وتطرقنا إلى معظم ذلك في الفصول السابقة خاصة من عهد الجهورية الثانية

أعماله :

خلاصة اعمال الاسقف بافي انه اكمل مشروع الحلقات الدراسية قي القبة وسانت اوجين (بلكين)بالعاصمة .وفي 1850م افتتح حصن سانتا كروز بوهران ،معبدا جديدة سماه معبد (سيدة الخلاص) وفي 1854م وضع الحجر الاساسي لكنسية السيدة الافريقية بالعاصمة في أعلى نقطة من جبل بوزريعة المطل على البحر .ووسع من كاتيدرالية سان فيلب (جامع كتشاوة) التي دفن فيها سلفه

[1] _ سعدالله ابوقاسم ،تاريخ الجزائر الثقافي،ج4،المرجع السابق،ص444

دوبوش سنة 1864م واحضر مجموعة من المعلمين المعروفين باسم (إخوة المدارس المسيحية)وفتح بهم التعليم الديني ووسع الحكومة ،عددا من الجزويت (اليسوعيين) .وبهؤلاء وأولئك فتح بعض المدارس والملاجىء في زواوة وفي غيرها باسم الأعمال الخيرية ومما يذكر له ايضا انه هيا لإنشاء اسقفية في كل من وهران وقسنطينة .[1]

كما جعل أسقفية الجزائر في مستوى أسقفية فرنسا ،ويذهب الكتاب أن بافي من التعليم باللغة الفرنسية ،المكتبات الشعبية .وقد وقعت عدة التنصير على عهده في عدة أماكن منها ميسرغين وعين الحمام والاغواط والقبة .وكانت المدارس التى أنشاها بافي تعلم تقنيات الفلاحة أيضا ،وكان الهدف من تعليم الفلاحة للجزائريين هو مساعدة المستوطنين الفرنسيي ن على استخدام اليد العاملة باجوار ضعيفة ومن مشاهير(الآباء) اليسوعيين الذين جندهم بافي نذكر كروزا في زواوة ،وكليمانت في ميسرغين .ويذكر احد المصادر أن بافي قد ترك 1800تلميذ يتعلمون في المدارس الدينية ،عندما غادر الجزائر .وهذا لا يعني بالضرورة تعليم الأطفال المسلمين وحدهم عندما فشل بافي في تنصير المسلمين في المدن اتجه نحو المناطق النائية والمعزولة[2]

_أهم الجمعيات التي قدمتا الى الجزائر في فترة الاسقف" بافي ":

_إخوان العقيدة المسيحية (Les Freres De La Doctrine Chretenne):

لقد سمحت لهم في سنة 1853م بتأسيس مدارس في كل مناطق البلاد (الجزائر ،البليدة ،وهران ،سيدي بلعباس ،قسنطينة)

_إخوان المدارس المسيحية (Les Freres Des Eoles Chretienne) :

[1]- سعدالله ابوقاسم ،تاريخ الجزائر الثقافي،ج5،المرجع السابق ، ،ص، ص116،117

[2]– سعدالله ابوقاسم ،تاريخ الجزائر الثقافي،ج6، دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،1998،ص،ص116،117

_ أداروا المدارس البلدية في الفترة الممتدة من 1854 م في كل من الجزائر ،وهران ،البليدة ،قسنطينة ،تلمسان ،سيدي بلعباس ،مستغانم ،مليانة ،سكيكدة ،مستغانم ،مليانة ،سكيكدة وعنابة كما أنهم أداروا ملجأ يتامى المجاعة الجزائريين [1]

_الاسقف بافي ومشروع المملكة العربية :

_أما دوره بالنسبة لمشروع المملكة العربية تمثل في : لقد التجأ بافي ما لجا اليها لافيجري في وقت لاحق ،وهي كسب المستوطنين (الكولون)إلى جانبه ضد العسكريين الذين كان يعتقد أنهم يقفون في طريق التنصير المسلمين .

وحانت الساعة بإعلان نابليون الثالث عن" مشروع المملكة العربية " في رسالته إلى الماريشال بيليسي ،الحاكم العام ،سنة 1863م ، وكان المستوطنون ومؤيدوهم قد قاموا بحملة مسعورة ضد هذا المشروع ،فقد راوا فيه مخططا لرجوع الأمير عبد القادر والاستقلال الذاتي للجزائر ،فارسلوا الوفود الى فرنسا،كتبوا الكتب والعرائض والرسائل والمقالات في الصحف .وعرض بافي على الكولون ان يكون هو المتكلم باسمهم .وكتب منشورا إلى القساوسة التابعين له جاء فيه ان رسالة فرنسا في الجزائر رسالة حضاري مقدسة ،وان قضية الكولون قضية عادلة .واخذ بافي يركز على تكوين الموظفين للكنسية وعلى أعمال الجمعيات الخيرية ،أمام فشل الجرويت (اليسوعين)الذين أرسلهم الى زواوة

_.وفي نهاية عهده سعى بافي الى الحصول على فتح أسقفيتي وهران وقسنطينة .وقيل ان المارشال بيليسي لم يؤيد ه في ذلك ،لان ثورة اولاد سيدي الشيخ كانت قائمة في الجهة الغربية منذ 1864م ،كما كانت الجزائر تعيش مضاعفات مرسوم 1863م الخاص بالأرض وانتزاعها من يد الاعراش وتمليكها للافراد . لكن وفاة بيليسي في السنة نفسها 1864 م جعلت بافي يغتنم فرصة زيارة

1- على الطاهر محمد ،المرجع السابق، ص37

نابليون الثالث الثانية للجزائر سنة 1865م ويثير معه موضوع الاسقفية في وهران وقسنطينة .وكان البابا قد منح موافقته قبل ذلك .فوافق نابيلون الثالث كذلك على طلب بافي برفع مستوى الاسقفية ،وحدثت أزمة دبلوماسية بين فرنسا والفاتيكان حول طلب بافي وموافقة البابا قبل موافقة الحكومة الفرنسية .لكن مو ت1

بافي المفاجئ انهي الأزمة .وترشح لمنصبه بعض القساوسة ،منهم كلود بافي ،اخو السابق ،ولكنه أحرز على أقلية من الأصوات ،,حصل قاستلتي على الأغلبية ،لكن ظلت المنازعات بينهما ،إلى أن اقترح المارشال ماكماهون ،الحاكم العام للجزائر اسم شارل لافيجري [1].

ب –كاردينال لافيجري :

تعريف كاردينال لافيجري :

_ولد شارل أنطوان مارسيال لافيجري (Charrles Antoines Martial Lavigerie) في 31 أكتوبر1825م بمدينة وير (Huire) قرب بايون (Bayoune) على سفوح جبال البرينى(Pyrenne) وهو الابن الأكبر في عائلته المتكونة من أخ واختين ،شغل أبوه ليون لافيجري(Leon Lavigerie) منصب مفتش مصلحة الجمارك بالمدنية ،أما أمه في لور لاتريل (Laure Lhrile) ، حيث اظهر منذ صباه توجها دنينا خالصا من خلال حضوره الدائم بكتدرائية المدنية ،وعندما ارى والده هذا النهم والتوجه الدينى عند ابنهما شارل انطون ،ادخلاه معهد الدعاية التبشيريةِ سانت لويس دو قوزاني (Sanit Louis Dagauzagne) ،ثم المدرسة الاكلركية الصغرى للدراسات الأسقفية بلاروسور(Laressore)،جيث اشغل كااستاذ في معهد وفي جامعة [2].

اعماله :

[1]– ابوقاسم ،تاريخ الجزائر الثقافي،ج6،ص،ص118،119

[2]–مزيان سعيدي ، النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري واساليب لمواجهة الجزائرية له (1867–1892)،دار سيدي للكتاب ،الجزائر ،2009،ص–ص40–46

_كان اول اتصال للكاردينال لا فيجري بالعالم الإسلامي ،بنصارى الشرق سنة 1860 م حين زرار بلاد الشلام ،وحمل للمسيحين هناك اعانة جمعت في اوربا لمساعدة المسيحين في الحرب الطائفية التي اندلعت بين الدروز والمسيحيين وحينما عاد الى الشرق، مر بالفاتيكان على البابا فحرضه على مساعدة التبشير في العالم الإسلامي وهوامر كان يطمح اليه ويعمل من اجله [1]

_وفي جانفي 1867م عين مطرائا على أسقفية الجزائر التي طالما حلم برئاستها ،,في سنة 1868م،.وبعد وفاة الأسقف بافي سنة 1866م وشغور منصب أسقفية الجزائر ،اقترح الحاكم العام مكماهون على لافيجري ،الذي كان يشغل منصب رئاسة أسقفية مدنية نانسي بفرنسا ،[2]

قبول خلافته وهذا الطلب منه بذات يرجع أساسا إلى العلاقة الحميمة التى كانت تربط بين الشخصين ،عندما كان مكامهون قائدا عسكريا لناحية نانسي ،,يعود قبول الامبراطور نابليون الثالث لامر الى ولاء لافيجري للنظام الامبراطوري [3]

-تشجيع التعليم التبشري

-تأسيس جمعية الآباء والأخوات البيض (Les Peres Blancse et Sœurs Blanches):_أسست هذه الجمعية من طرف لافيجري 1867م ،عندما حلت المجاعة بالشعب الجزائري [4]:

_تمتاز السنوات الممتدة من (1866_1868م) بنكبات طبيعية ،كانت اقسى مايمون على السكان الجزائريين ،وخاصة الفلاحين منهم ،وتتمثل هذه النكبات في الزلزال الذي اجتاح مدنية البليدة وضواحيها ،والذي تسبب في ضحايا كثيرين ،وفي هجوم الجراد والجفاف ،ووباء الكوليرا والتيفوس ،وقد تظافرت هذه النكبات كلها ،فادت الى ظهور أزمة الاقتصادية ،اخذت صورة مجاعة عامة بالجزائر سنة 1867م واستمرت الى أواخر عام 1868م،هجم الجراد على الجزائر في افريل

[1]- بقطاش خديجة،الحركة التبشرية في الجزائر ، دار دحلب ،الجزائر ، ،ص 110

[2]- مزيان سعيدي،المرجع السابق،ص-ص 53-56

[3]- مزيان سعيدي،المرجع السابق،ص-ص 53-56

[4]-على الطاهر محمد ،المرجع السابق ،ص38

1866م ،حيث عم السهل المتيجي وكل المناطق المجاور ،,امتد إلى مدنية المدية ،وقد اتلف كل المحاصيل الزراعية ،بحيث أصبحت حقول القمح والشعير–وهي أمل السكان .خالية تماما من الغلة ،ولم تكد تنتهي كارثة الجراد حتى عم الجزائر جفاف عام ،وقد كان الأوربيون اقل الذين تعرضوا لنتائج القحط ،لانهم كانوا يملكون أحسن الأراضي وأكثرهم ماء ،بخلاف الفلاحين الجزائريين الذين كانت السلطات الفرنسية قد احتجزت اراضيهم ،,قد تعبت هذا الجفاف أمطار عزيزة جدا ،ثلوج قوية أتلفت المحاصيل الزراعية الضعيفة وقتلت المواشي والأغنام ،بحيث أضاعت بعض القبائل أغنامها وثلث ثيرانها بسبب الجفاف ،فتشرد المنكوبون من مناطقهم –خاصة منطقة الجنوب والهضاب العليا –وتوزعوا في البلاد لطلب العمل أو العشب لما تبقى لهم من الأغنام . وقد اضطرتهم هذه الظروف القاسية التى بيع خيولهم ،وحلي النساء للحصول على الحبوب وبعد أن استهلكوا ا وكل مخزون مطاميرهم ، فالأرض لم تعد قادرة على لإنبات ،لقد تظافرت هذه العوامل الطبيعية فكانت احد الأسباب الهامة في ظهور بلية كبرى كمنت في المجاعة العامة التي هلك بسببها الكثيرون ،ثم حدث وباء الكوليرا الذي زاد الطين بلة ،,قد انتشر الجياع في البلاد وكثرا واصبحو يقتاتون من الأعشاب والجذور ويذكر الأب برزي الذي كان قسيسا " **إن الجزائريين غابت عنهم الصورة البشرية ،إذا أصبحوا هياكل عظمية**

–لقد كان لهذه الكارثة الطبيعية اثر سيئة على المجتمع الجزائري ،إذا ترتب عنها عجز الآباء عن ضمان قوت أبنائهم كما تيتم الآلاف من الأطفال وكانت هذه المصيبة بمثابة الفرصة الذهبية للمبشرين الذين انطلقوا ا ،تحت ستار تقديم الإعانات ،إلى جمع الأطفال اليتامى وغير اليتامى[1]،لذلك عملت هذه الجمعية على تقديم رغيف الخبز بيد وصليب المسيح باليد الأخرى للمنكوبين الجزائريين،حيث سبب تسميتها بجمعية الآباء البيض نسبة الى الزي الأبيض الذي يلبسه أعضاؤها ،والمشابه تماما للزي العربي في الجزائر ،إلا أن التسمية الحقيقية التى أطلقها عليها مؤسسها آنذاك هي جمعية مبشري السيدة الإفريقية "[2]

[1]_خديجة بقطاش ،المرجع السابق ، ص 111

[2]– على الطاهر محمد ،المرجع السابق ، ص38

_وبهذا استطع أن يستولى على الأطفال الناجين من المجاعة والذي يقدر عددهم ب (1867)،لم يتبقى عندهم منهم إلا(600) فقط قام بتنصيرهم ولم يكن هدفه منذ وهلة العمل الإنساني وإنما آخذهم خدمة للتنصير فلم يكن هدفه إنقاذ هؤلاء اليتامى من الهلاك بقدر ماكان يهدف إلى تنصيرهم ،والدليل على ذلك رفضه إعادتهم الى ذويهم عندما طلبت منه سلطات الاحتلال ذلك ،بعد انتهاء حالة المجاعة في الجزائر "الكاردينال لا فيجري الذي صرح بان الجزائر أصبحت ملك للعالم المسيحي" [1]

_إنشاء أكثر من 133مركز للتبشير الديني وقد صرح بالدور الخطير الذي يقوم به (علينا ان نجعل من الأرض الجزائرية مهدا للدولة مسيحية تضاء أرجاؤها بنور المدنية منبع وحيها الإنجيل تللك هى رسالتنا الإلهية ...)[2]

___الكاردينال لافيجري ومشروع المملكة العربية:

-إذا رجعنا إلى موقف الإمبراطور نابليون الثالث من التبشير وجدنا بأنه ابدي تمسكه بمبدأ حرية العقيدة الدينية ،لعله كان لا يزالفي هذا الوقت متأثرا بمشروع مبادئ المملكة العربية التي أراد إنشاءها بالجزائر بتوجيه من إسماعيل عربان ويظهر لنا هذا الموقف جليا من رد الماريشال نيبل على رسالة الجنرال مكماهون السابقة باسمه ،ومما جاء في هذا الرد "ان تمسك الإمبراطور بمبدأ التسامح الديني ،لم يطرأ عليه اي تغيير وللاهالي ان يبقوا معتنقين لديانتهم الإسلامية "، خرجت

---

[1]-قرناب عبد الرؤوف ، جهود العلماء الجزائر في الرد على لتنصير ابان الاحتلال الفرنسي (1830-1962)،مذكرة مقدمة لنيل درجة "الماجستير" في العلوم الاسلامية ،غير منشورة ،جامعة يوسف بن خدة ،الجزائر ،2014،ص،ص105،106

[2]-فرحات الطاهر ، العامل الديني ودوره في حركة التحرر المغاربية (الجزائر -تونس -المغرب)، مذكرة لنيل شهادة "الماجستير" في تاريخ حديث ومعاصر ،غير منشورة ،جامعة الوادي ،الوادي ،2013،ص،ص12،13

مراسلات لانطيل بذكرها بين الحكام العام مكامهون ولافيجري من جهة السلطات الفرنسية من جهة اخرى ،فكتب مكامهون رسالة الى مجلس الدولة اعلمه فيها ان لافيجري اصبح يهدد مصالح فرنسا لان الجزائريين ستثيرهم دعايته الدينية ،,ان ادعاءه بانه هو الذي أنقذ الناس من المجاعة غير صحيح لان المكاتب العربية ولإدارة الصحية والجنود قد ساهموا في ذلك أيضا .وقال مكماهون اننا في الجزائر في حاجة إلى رجل حكيم وليس الى رجل متنبي .ومن جهته كتب لافيجري إدارة مكماهون بأنها تخفي الحقيقة على نابليون .ويبدو ان رد نابليون كان في صالح مكامهون إذا للفيجري "عليك بتربية ووعظ الأوربيين أما العرب فاتركهم للحاكم العام يعودهم على الهيمنة الفرنسية .ولكن هذا الجواب لم يكن حاسما ،إذا سرعان ماجاء الضوء الأخضر من نابليون إلى لافيجري ايضا .

-أما رد لافيجري على الجزائريين المطالبين بابنائهم وأقاربهم فكان ردا عنيفا .فقد قال انه يريد تنصير كل افريقية .ثم اخذ يهاجم ،كسلفه بافي الإسلام ،عتبرا إياه المسؤول الأول على البؤس الذي كان يعانيه الشعب الجزائري ماديا ومعنويا .وقد أرسل رسالة إلى مدير مدارس الشرق ،قالها فيها يجب تخليص هذا الشعب ،يجب التوقف على إبقائه في قرانه كما كان الحال في ماضي ،,هو مايزال معمولا به إلى اليوم في" المملكة العربية " المزعومة [1]

وقال لافيجري يجب على فرنسا ان تترك لحرية للمنصرين ليدمجوا الشعب الجزائري في حياة الفرنسي ا وان تطرد هذا الشعب نحو الصحراء بعيدا عن العالم المتحضر .ولم تكن هذه الرسالة من لافيجري رسالة عادية ،بل ان الصحف المحلية قد نشرتها ،,تعرف الجزائريون على الجواب منها قيما يتعلق بهم وبابنائهم .وقد حدثت بعد ذلك مبادلات كلامية بين مكامهون ولافيجري حول اثر هذه الرسالة على السكان المسلمين

[1]- بقطاش خديجة ،المرجع السابق ،ص121

_قلنا ان تدخل نابليون بين مكماهون ولافيجري لم يكن حاسما .ذلك لان الاخير لم تثنه رسالة نابليون الثالث التى قال له فيها عليك بترك العرب للحاكم العام للعناية فقط بالاوربيين ووعظهم .

فقد ذهب لا فيجري شخصيا الى باريس وقابل الامبراطور ،وترك هذا لافيجري يفهم انه ليس ضد مشاريعه في الجزائر ،وان ذلك يعني تاييد نابليون له .ونفس الموقف ابداه منه وزير الحربية المارشال نيل .ونحن هنا امام غموض مامثله غموض ،قالكتاب يقولون ان نابليون لم يكن راضيا على اعمال لافيجري منذ البداية كما ذكرنا سابقا ،,مع ذلك لم يردعه عندما جاء شاكيا ،وكان الوزير "نيل "كذلك غامضا معه ،كما قيل ،فهو في الظاهر ضده وفي الخفاء كان يؤيده.سياسة هذه؟[1]

_وعن سياسة نابليون المتناقضة والغامضة بخوص التنصير يقول عبد الجليل التميمي "اتبع نابليون الثالث بالجزائر سياسة ارتجالية اتسمت في كثير من الاحيان بالتناقض ،وموقفه المتشدد بادئ الامر تجاه المبشرين ثم تسامحه وافساح المجال لنشاطهم ،لايخضع لاى مبدا واضح ولاتبرره اية قاعدة سياسية .ولعل للامبراطورة زوجته بعض التاثير في ذلك خصوصا اذا علمنا انها كانت متدينة ،وحسب رايها ان الكاثوليكيين الطيبين يجب ان يقوموا بزيارة باباوية روما وبيت المقدس "[2]

_ومهما كان الامر فان لافيجري قد رجع الى الجزائر بتاييد الامبراطور والوزير والحاشية .وايضا ايده خمسون على الاقل من قساوسة فرنسا وكذلك نال بركات رئيس مؤسسة مدارس الشرق .وهكذا رجع لافيجري مدعوما تقريبا من الجميع ،ولماذا لا ؟فاخذ منظ 1869ينشى المؤسسات الجديدة لبعث ونشر المسيحية في افريقيا والصحراء واسس مؤسسة الاباء البيض وغيرها [3]

---

[1]– سعدالله ابوقاسم ،تاريخ الجزائر الثقافي،ج6،ص،ص124،126

[2]–التميمي عبد الجليل ،التفكير "الديني والتبشري لدى عدد من المسؤولين الفرنسين في الجزائر ،في القرن التاسع عشر" ،مجلة التاريخية المغاربية ،عدد 1،مطبعة الاتحاد العام التونسي للشغل ،تونس ،1974، ص21

[3]–– سعدالله ابوقاسم ،تاريخ الجزائر الثقافي،ج6،ص126

- قائمة المصادر والمراجع :

اولا :المصادر بالغة العربية :

1. الأشراف مصطفى ، الجزائر الأمة والمجتمع ترجمة حنفي بن عيسى ،دار القصبة ، الجزائر،2007
2. العنتري صالح ،مجاعات قسنطينة ،تحقيق وتقديم ،رابح بونار ،الشركة الوطنية للنشر ،الجزائر ،1974
3. جزانت ج، هارود ،أروبا في القرنين التاسع عشرون العشرين ، تر. بهاء فهمي ، مراجعة أحمد عزت عبد الكريم ، دار الكتاب العربي ، مصر ،2001
4. - جوليان أندري شار ل، تاريخ الجزائر المعاصر(الغزو يديات الإستعمار(1827_1873) ،ج1، تر، جمال فاطمي وآخرون ،،دار الأمة ، الجزائر ، 2013
5. دوطوكفيل الكسي،نصوص عن الجزائر في فلسفة الاستعمار ،ابرهيم صحرواي ،ديوان المطبوعات
6. _ أجيرون روبيرا شارل ، تاريخ الجزائر المعاصر، تر، عيسى عصفور، منشورات عويدات ، بيروت ،1982،
7. _ أري راي غولد زيغار، المملكة العربية (السياسية الجزائرية لنابليون الثالث) ، تر، محمد المعراجي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2014
8. -_تشرشر هنري شارلز، حياة الأمير عبد القادر طبعة خاصة، تر ، أبو قاسم سعد، عالم المعرفة، الجزائر، 2009

الجامعية ،الجزائر، د،س

ثانيا :المراجع

المراجع باللغة العربية :

ا_الكتب

1. _ بن داهة عدة، الاستيطان و الصراع دول الملكية الأرض، ج 2 ، دار المؤلفات ، المسيلة ، 2013
2. ، بوخاوش سعيد ،الإستعمار الفرنسي وسياسة الفرنسية في الجزائر ،دار تفتيلت الجزائر ،2013ص
3. احميده عميراوي، موضوعات في تاريخ الجزائر سياسي، دار الهدى، عين ملية ، 2004
4. أديب حرب، التاريخ العسكري و الإداري (للأمير عبد القادر الجزائري)، ط2، ج2 ، دار الرائد للكتاب ، الجزائر ، 2004 ، ص-ص 567 -575
5. أكرم عبد علي ، تاريخ أوربا الحديث ، دار الفكر،عمان 2009ص 172
6. البطريق عبد الحميد ، التيارات السياسية المعاصرة (1815_1960) ، دار النهضة العربية ،1974
7. بقطاش خديجة،الحركة التبشرية في الجزائر ، دار دحلب ،الجزائر

8. بوضرساية بوعزة ، الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954،د،د ، الجزائر ، د،س
9. بوعزيز يحي، كفاح الجزائر من خلال الوثائق ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1986،
10. التميمي خلف عبد المالك ،الاستيطان لاجنبي في الوطن العربي ،عالم المعرفة ،الكويت ،1983
11. الجمل شوقي ، عبد الرزاق عبد الله ،تاريخ أوربا ، المكتب المصري ، القاهرة ، 2000،
12. خرشي جمال، الاستعمار و سياسة الاستيعاب في الجزائ ، تر ، عزيزي عبد السلام ، مر، مصطفى مامي، دار القصبة، الجزائر 2009، ص 190
13. راشد عصمت زينب ، تاريخ أوربا الحديث (في القرن التاسع عشر)،دار الفكر العربي ، القاهرة ، د.س
14. رزيق محمد، العلاقات الجزائرية الفرنسية من خلال معاهدة التافنة 1837، دار قرطبة، د،ب ، 2013، ص63
15. رمضان عبد العظيم ، تاريخ أوربا والعالم الحديث (من ظهور البرجوازية الأروبية إلى الحرب الباردة) ،ج2،الهيئة المصرية للكتاب ،مصر ،1997،ص 97
16. رنوقان بيير، تاريخ العلاقات الدولية (القرن التاسع عشر) ،ترجمة جلال يحي،دار المعارف ،مصر ،1980
17. زروق نادية ،سياسية الجمهورية الفرنسية الثالثة في الجزائر، دار هومة ، الجزائر ، 2014 ، ص29
18. زيد العابدين شمس الدين نجم ، تاريخ اوربا الحديث والمعاصر ، دار الميسرة ، عمان ،2012، ص 385
19. السبكي أمال ،أوربا في القرن التاسع عشر (فرنسا مئة عام) ،عالم المعرفة ،جدة ،1985
20. سعد الله أبو قاسم ، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية (1830_1900) ، ج 1 ، دار الغراب الإسلامي ، بيروت ،1992
21. سعدالله ابوقاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج3، دار الغرب لاسلامي ،الجزائر ،1998
22. سعدالله ابوقاسم ،تاريخ الجزائر الثقافي،ج6،دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،1998
23. سلمان عصفور محمد ، تاريخ أوربا الحديث ، المطبقية المركزية ،جامعة ديالي :2014
24. سليمان حيدر علي ، تاريخ الحضارة الأروبية الحديثة ، دار واسط ، بغداد ، د.س،
25. العاني مجيد رعد ، تاريخ أوربا الحديث والمعاصر ، دار الكنوز المعرفة عمان ، 2007
26. عباد صالح ، الجزائريين فرنسا والمستوطنين (1830_1930) ،ديوان المطبوعات الجامعية ، قسنطينة ، د،س
27. عبد الرحمن عبد الغني ، مدخل في تاريخ الديمقراطية في أوربا ، مؤسسة فورد ، القاهرة ، 2010
28. عبد العزيز سعود البابطين، الأمير عبد القادر الجزائري و آدابه، مؤسسة جابرة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الجزائر، 2000، ص13
29. عبيد مصطفى ، الفكر الإستعماري السانسيموني في مصر والجزائر، ،دار المعرفة ، الجزائر ،2013
30. عمر عبد العزيز عمر ، تاريخ أوربا الحديث والمعاصر (1815_1919)، دار العرفة ،مصر ،د.س

31. عميرواي أحميدة ،من تاريخ الجزائر الحديث ، دار الهدى ، عين، مليلة 2009
32. عيساوي محمد ، الشريخي نبيل ، الجزائر الفرنسية في الجزائر أثناء الحكم العسكري (1830_1871) ، دار شطيري،الجزائر ، 2015
33. فريمو جاك ، فرنسا والاسلام الإسلام (من نابليون إلى ميتران)، تر ،هاشم صالح، دار قرطبة ، قبرص،1991، ص87
34. قاسم محمد ، حسيني حسين ، تاريخ القرن عشر في أوربا (منذ عهد الثورة الفرنسية في نهاية الحرب العظمى) ، ط 6،
35. محمد الطاهر وعلي ،التعليم التبشري في الجزائر (من1830الى 1904)،دار دحلب ،الجزائر ،2009
36. محمد محمد صالح ،ياسين عبد الكريم ، تاريخ أوربا في القرن التاسع ،مطبعة جامعة بغداد ،1985
37. مزيان سعيدي ،النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري واساليب لمواجهة الجزائرية له (1892-1867)،دار سيدي للكتاب ،الجزائر ،2009،

ب - الدوريات :

1. بورغدة رمضان ،"جوانب من تطور السياسة القضائية الفرنسية في الجزائر خلال الفترة (18301892)،"مجلة كلية الاداب والعلوم الانسانية والاجتماعية ،عدد 4،جامعة محمد خيضر ،بسكرة ،2009
2. التميمي عبد الجليل ،التفكير "الديني والتبشري لدى عدد من المسؤولين الفرنسين في الجزائر ،في القرن التاسع عشر" ،مجلة التاريخية المغاربية ،عدد 1،مطبعة الاتحاد العام التونسي للشغل ،تونس ،1974
3. صالح سيدي حياة، ""البرلمان الفرنسي و قضايا الجزائريين خلال القرن التاسع عشر، مجلة الدراسات التاريخية ، عدد1 ،2011، ص151
4. طرشون نادية، "سياسة نابليون الثالث العربية "، "مجلة دراسات وابحاث "، عدد 26 ، 2017
5. عبيد مصطفى،" مقالات في تاريخ الجزائر و المغرب العربي الحديث و المعاصر"، سلسلة الكتب الاكديمية لكلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، مسيلة ، 2017

ج- الملتقيات :

01_ إبراهيم لونيسي، الملكية العقارية من خلال جزيرة المبشر في ظل الحكم العسكري ، الملتقى الثاني للعقار في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي(1830-1962)، 2005

02_ بلقاسمي بوعلام، مسألة الغابات في السياسة العقارية الاستعمارية في الجزائر النصف الثاني من القرن 19،أعمال الملتقى الوطني الثاني حول العقار في الجزائر إبان الإحتلال الفرنسي (1830_1962) ،منشورات وزارة المجاهدين ،الجزائر،2007

03_ دهاش الصادق ، الملكة الخاصة وتأثيرها على الجزائرين في القرن أعمال الملتقى الوطني الأول حول العقار في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي (1830_1960)، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر 2007

04-فارح رشيد ،المحطات الرئيسية لتأسيس الملكية العقارية اثناء فترة الاحتلال واثر ذلك على البنية الاجتماعية التقليدية للمجتمع الجزائري ،أعمال الملتقى الوطني الأول للعقار في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي(1830- 1962)، 2005

د- الرسائل الجامعية :

1. عبيد مصطفى، الجزائر من خلال كتابات توماس ارو بان، مذكرة لنيل شهادة "الماجستير" في تاريخ المعاصر ، غير منشورة، جامعة الجزائر، 2007
2. بلقاسم ليلى ،المراكز الاستيطانية وتطورها في منطقة غيلزان(1850-1900)،اطروحة لنيل شهادة" الماجستير" في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة وهران ،وهران ، 2012
3. بن يوسف محمد الأمين ،ملكية الدومين وتطور الإستيطان الفرنسي في الجزائر (1830_1870) _ مذكرة لنيل شهادة "الماجستير " "في التاريخ الحديث والمعاصرة ،جامعة وهران ،وهران ،2015
4. بو تشيشة عبد القادر،مشروع تولية الأمير عبد القادر على بلاد الشام. مذكرة لنيل شهادة" الماجستير" في تاريخ المعاصر، جامعة الجزائر ،2012،
5. خليل كمال ،المدراس الشرعية الثلاث مذكرة مقدمة لنيل شهادة" الماجستير" في تاريخ المغاربي الحديث والمعاصر ،غير منشورة جامعة منتوري ،قسنطينة ،2007
6. رحوى اسيا بلحسين ،وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي ، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية ،عدد7،جامعة مولود معمري ،تيزي وزو ،2007
7. سباعي عبد القادر ،مسالة الإدماج في السياسة الكولونيالية الفرنسية (1870-1940)،أطروحة مقدمة لنيل شهادة "الدكتوراه" في تاريخ الحديث والمعاصر ،غير منشورة ،جامعة أبي بكر بلقايد ،تلمسان ،2015
8. فرحات الطاهر ،العامل الديني ودوره في حركة التحرر المغاربية (الجزائر -تونس -المغرب)،مذكرة لنيل شهادة "الماجستير" في تاريخ حديث ومعاصر ،غير منشورة ،جامعة الوادي ،الوادي ،2013
9. قرناب عبد الرؤوف ، جهود العلماء الجزائر في الرد على لتنصير ابان الاحتلال الفرنسي (1830-1962)،مذكرة مقدمة لنيل درجة "الماجستير" في العلوم الاسلامية ،غير منشورة ،جامعة يوسف بن خدة ،الجزائر ،2014،ص،ص105،106
10. مدني حسين ،التعليم الرسمي في الجزائر(1884-1914 الغرب الجزائري نموذجا)،مذكرة لنيل شهادة" الماجستير" في تاريخ الحديث وامعاصر في التاريخ الثقافي والتربوي للجزائر ،جامعة وهران ،وهران ،2012

11.منتظر موسى محمد ، " نابليون الثالث وسياسته الخارجية تجاه أوربا (1848-1871)"، رسالة "ماجستير"، غير منشورة ، جامعة الالمستنصرية ، كلية التربية ،2013

12.مياد رشيد ،الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية الجزائرية ،وانعكاساتها على الحركة الوطنية ووتفجير ثورة التحرير، اطروحة دكتوراه تخصص تاريخ الحديث والمعاصر ، المدرسة العليا للأساتذة ،بوزريعة ، غير منشورة ،2014

13.يزيد عيسى ،السياسة الفرنسية تجاه الملكية العقارية في الجزائر(1830_1914) مذكرة لنيل شهادة" الماجستير" في التاريخ المعاصر،تخصص ضفني البحر المتوسط ،غير المنشورة ،جامعة الجزائر،الجزائر2008

المصادر والمراجع بالغة الفرنسية :

1. اولا -المصادر :

2. -Josephine، the history of hortense Daughter of Josphine queen of holland mother of Napoleon, Atteindre, Abbott John. Sc. Abbott SE,New york,1870

3. -Hortense، memoirs ef queen Hortense (mother ef napoleon 3 ، Hortense Compiled by lascelles wrascall and robret wehrh an Se, london, 1862

4. -Napoleon , voyage de s n Napoleon3 en Algerie ,Bastid ,Libraire .Editeur ,Alger ,Constantine ,1865

5. -Qeen Vectoria, Rappaport Hela Qeen Vectoria,S.E.;SP, 2003

ثانيا -المراجع :

1. ا-الكتب :

01_Edwardroth , life of Napoleon 3 , Published BY Patrich Donhoe;Boston ,1856

2. -Pascoegrenqell.Hill، R.N،BA، life Napoleon 3 ،S.E، London ،1869

3. Thompon.jM , louis Napileon and The secon ,Empire , New york,1995

4. ب-الرسائل الجامعية :

1_Krueger Annlislvth, the Napoleone and The European, in Patiul Fial fulfillment of The Degree of Master of Arts, Oklahoma State University, 1973

الملحق رقم: 01

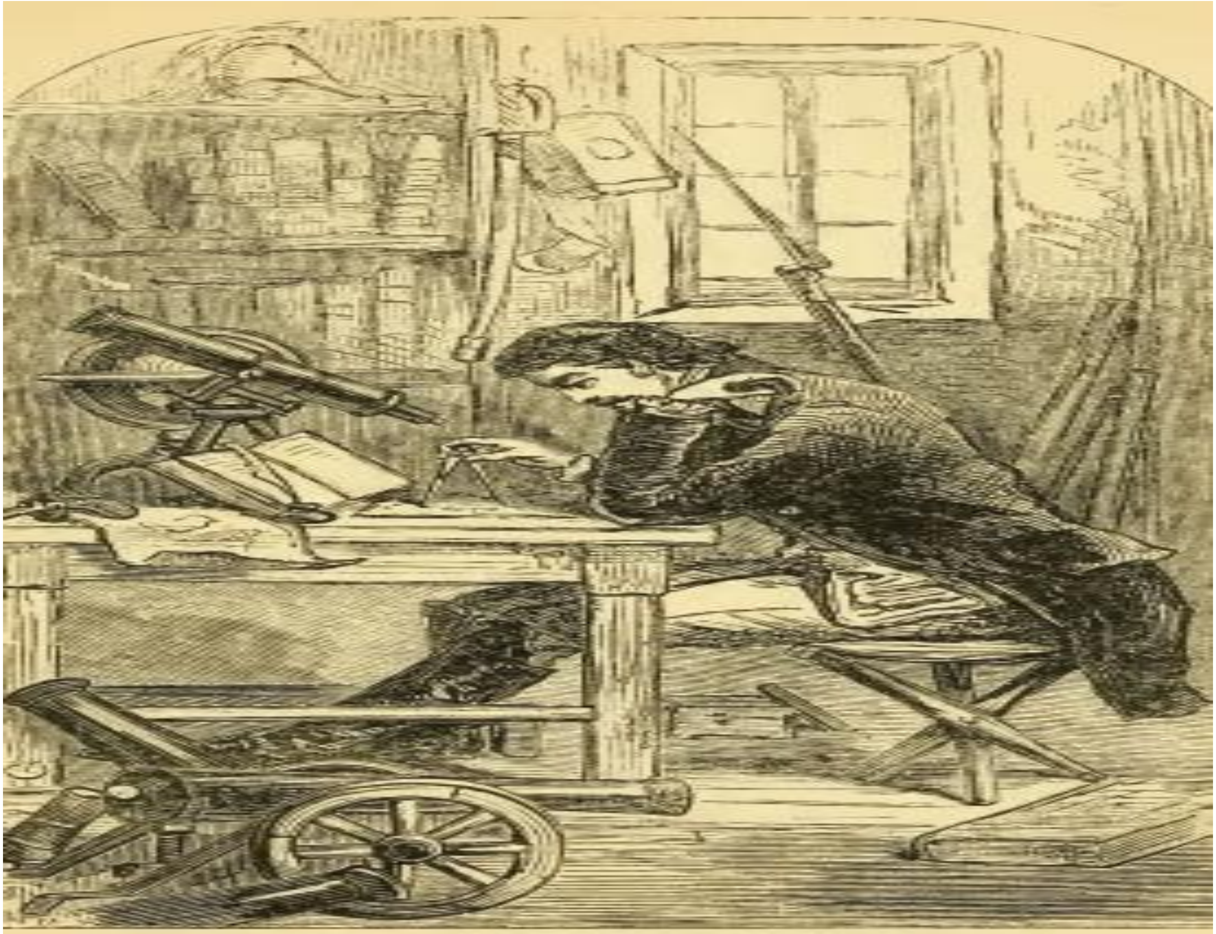

THE STUDY OF LOUIS NAPOLEON.

نابليون الثالث اثناء الدراسة

المرجع: Hortense,op.cit, p607 ,

الملحق رقم: 02

صورة شخصية لنابليون الثالث

المرجع :متوفر على الرابط ?https://www.google.com/search

الملحق رقم: 03

الملكة هورتيس واطفالها: نابليون الثالث واخوه

المصدر : Hortense,op.cit, p637 ,

الملحق رقم: 04

الملحق 03 : نص قانون سيناتوس كونسيلت Sénatus-Consulte (1863)

N° 106. — *SÉNATUS-CONSULTE relatif à la constitution de la propriété en Algérie, dans les territoires occupés par les Arabes.*

13-22 AVRIL 1863.

—

NAPOLÉON, par la grâce de Dieu et la volonté nationale, Empereur des Français, à tous présents et à venir, salut.

Avons sanctionné et sanctionnons, promulgué et promulguons ce qui suit :

Extrait du procès-verbal du Sénat.

SÉNATUS-CONSULTE

Relatif à la constitution de la propriété en Algérie

Dans les territoires occupés par les Arabes.

—

ART. 1er. — Les tribus de l'Algérie sont déclarées propriétaires des territoires dont elles ont la jouissance permanente et traditionnelle, à quelque titre que ce soit.

Tous actes, partages ou distractions de territoires, intervenus entre l'État et les indigènes, relativement à la propriété du sol, sont et demeurent confirmés.

ART. 2. — Il sera procédé administrativement et dans le plus bref délai :

1° A la délimitation des territoires des tribus ;

2° A leur répartition entre les différents douars de chaque tribu du *Tell* et des autres pays de culture, avec réserve des terres qui devront conserver le caractère de biens communaux ;

3° A l'établissement de la propriété individuelle entre les membres de ces douars, partout où cette mesure sera reconnue possible et opportune.

Des décrets impériaux fixeront l'ordre et les délais

هذا قانون شرعي يتضمن تثبيت ملكية الاملاك التي يستغر فيها اعراش البلاد الجزايرية *

من طرف سعادة نابوليون امبرور الفرانساويين بنعمة الله والارادة العامية السلام على كافة الحاضرين الخالفين

اما بعد فد استحسنا القانون الشرعي الاتي ذكره وانفذناه انفاذا وذلك بقصرنا الطويلري وبتاريخ ٢٢ ابريل سنة ١٨٦٣

* الفصل الاول *

ان الاراضي التي في تصرف اعراش الصحراء والتل من البلاد الجزايرية باي جهة كان فد صار ملكها مستقلا لاهل الاعراش المذكورة ان لم ينقطع التصرف المذكور منذ ابتداء استقرارهم فيها الى الان وكان ذلك معروفا بالتواتر ثم ان المعاملات والتنسيمات والتنفيصات التي فد جرت في امر الاراضي بين الدولة واهل البلاد الجزايرية تبقى مقررة ثابتة لا رجوع فيها *

* الفصل الثاني *

ان وكلاء الدولة المكلفين بتدبير الامور الاتي ذكرها يشرعون فيها بلا توان اولا يحددون الاراضي التي لاعراش الصحراء والتل ثانيا يقسمون ارض كل عرش من اعراش بلاد التل وغيرها من الاوطان القابلة للحراثة ويوزعونها على الدوابر التي يشتمل عليها العرش المذكور بعد تعيين الاراضي التي يلزم بقاؤها على حالها من مسارح للانعام وغير ذلك ليكون منفعتها عامة لاهل العرش المذكور ثالثا يقسم الوكلاء القطعة المحاصلة لكل دوار ويعيدون اقسامها لاهل

130

Bulletin Officiel du Gouvernement Général de l'Algerie, 1864. PP 130-135. المصدر

نص وثيقة القانون المشيخي 22 افريل 1863

المرجع: ايلال نور الدين ، المرجع السابق ، ص 130

الملحق رقم :05

الكاردينال لافيجري يكفل ايتام المجاعة

المرجع :شارل اندري جوليان ،المصدر السابق ، ص 634

الملحق رقم: 06

اجتماع مجلس الشيوخ

المصدر: شارل اندري جوليان ، المصدر السابق ، ص 665

الملحق رقم :07

نابليون الثالث يمنح العفو للمتظاهرين

المصدر:شارل اندري جوليان ،المصدر السابق ، ص 605

الملحق رقم: 03

الملكة هورتيس واطفالها: نابليون الثالث واخوه

المصدر : Hortense,op.cit, p637 ,

الملحق رقم: 04

الملحق 03 : نص قانون سينا تس كونسيلت (1863) Sénatus-Consulte

N° 106. — *SÉNATUS-CONSULTE relatif à la constitution de la propriété en Algérie, dans les territoires occupés par les Arabes.*

13-22 AVRIL 1863.

—

NAPOLÉON, par la grâce de Dieu et la volonté nationale, Empereur des Français, à tous présents et à venir, salut.

Avons sanctionné et sanctionnons, promulgué et promulguons ce qui suit :

Extrait du procès-verbal du Sénat.

SÉNATUS-CONSULTE

Relatif à la constitution de la propriété en Algérie

Dans les territoires occupés par les Arabes.

—

ART. 1er. — Les tribus de l'Algérie sont déclarées propriétaires des territoires dont elles ont la jouissance permanente et traditionnelle, à quelque titre que ce soit.

Tous actes, partages ou distractions de territoires, intervenus entre l'État et les indigènes, relativement à la propriété du sol, sont et demeurent confirmés.

ART. 2. — Il sera procédé administrativement et dans le plus bref délai :

1° A la délimitation des territoires des tribus ;

2° A leur répartition entre les différents douars de chaque tribu du *Tell* et des autres pays de culture, avec réserve des terres qui devront conserver le caractère de biens communaux ;

3° A l'établissement de la propriété individuelle entre les membres de ces douars, partout où cette mesure sera reconnue possible et opportune.

Des décrets impériaux fixeront l'ordre et les délais

هذا قانون شرعى يتضمن تثبيت ملكية الاملاك التى يستقر فيها اعراش البلاد الجزايرية *

من طرف سعادة نابوليون امبرور الفرانساويين بنعمة الله والارادة العامية السلام على كافة الحاضرين المخالفين

اما بعد فد استكسنا القانون الشرعى الاتى ذكره وانفذناه انفاذا وذلك بفصرنا الطويلبرى وبتاريخ ٢٢ ابريل سنة ١٨٦٣

* الفصل الاول *

ان الاراضى التى فى تصرف اعراش الصحراء والتل من البلاد الجزايرية باى جهة كان فد صار ملكها مستقلا لاهل الاعراش المذكورة ان لم ينقطع التصرف المذكور منذ ابتداء استقرارهم فيها الى الان وكان ذلك معروفا بالتواتر ثم ان المعاملات والتقسيمات والتنفيصات التى فد جرت فى امر الاراضى بين الدولة واهل البلاد الجزايرية تبقى مقررة ثابتة لا رجوع فيها *

* الفصل الثانى *

ان وكلاء الدولة المكلفين بتدبير الامور الاتى ذكرها يشرعون فيها بلا توان اولا يحددون الاراضى التى لاعراش الصحراء والتل ثانيا يقسمون ارض كل عرش من اعراش بلاد التل وغيرها من الاوطان القابلة للحراثة ويوزعونها على الدوايز التى يشتمل عليها العرش المذكور بعد تعيين الاراضى التى يلزم بقاؤها على حالها من مسارح للانعام وغير ذلك ليكون منفعتها عامة لاهل العرش المذكور ثالثا يقسم الوكلاء القطعة المحاصلة لكل دوار ويعيدون اقسامها لاهل

130

Bulletin Officiel du Gouvernement Général de l'Algerie, 1864. PP 130-135. المصدر

نص وثيقة القانون المشيخي 22 افريل 1863

المرجع: ايلال نور الدين ، المرجع السابق ، ص 130

الملحق رقم :05

الكاردينال لافيجري يكفل ايتام المجاعة

المرجع :شارل اندري جوليان ،المصدر السابق ، ص 634

الملحق رقم: 06

اجتماع مجلس الشيوخ

المصدر: شارل اندري جوليان ، المصدر السابق ، ص 665

الملحق رقم :06

نابليون الثالث يمنح العفو للمتظاهرين

المصدر:شارل اندري جوليان ،المصدر السابق ، ص 605

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	...
إهداء	...
مقدمة	أ-د
الفصل الأول: الجوانب الشخصية في حياة نابليون الثالث	
أولا: مولده ونسبه	7
أ_ مولده	8
ب_ نسبه	10
ثانيا: تعليمه	11
ا- مرحلة الاولى (1817_1820)	11
ب-مرحلة الثانية (1820_1817)	12
ج-مرحلة الثالثة 1827	12
ثالثا: وصول نابليون الثالث للحكم وتغير نظام الحكم	13
ا-نظام جمهوري :1848	13
ب – نظام إمبراطوري 1852	15
رابعا :السياسية الداخلية والخارجية للإمبراطور نابليون الثالث	16
ا- السياسية الداخلية للإمبراطور نابليون الثالث	16
ب- السياسية الخارجية للإمبراطور نابليون الثالث	19
الفصل الثاني: مضمون مشروع المملكة العربية من ناحية السياسية	
اولا : الأوضاع السياسية و الإدارية قبل مشروع المملكة العربية	28
ا-نظام الحاكم العام	28
ب – وزارة الجزائر والمستعمرات (1858-1860 م)	34
ثانيا: زيارة نابليون الثالث إلى الجزائر(1860و1865م)	37
ا-الزيارة الأولى للإمبراطور نابليون الثالث إلى الجزائر 1860م	37
ب- الزيارة الثانية للإمبراطور نابليون الثالث إلى الجزائر 1865م	39
ثالثا : دور اسماعيل عربان في مشروع المملكة العربية	40
ا -تعريف بإسماعيل عربان	40
ب -دور اسماعيل عربان في مشروع المملكة العربية	42

رابعا :دور الأمير عبد القادر في مشروع المملكة العربية	47
ا–تعريف بالأمير عبد القادر	47
ب _ محاولة نابليون الثالث تنصيب الأمير ملك على المملكة العربية	49
خامسا: تغيرات السياسية والإدارية التي أحدثها مشروع المملكة العربية	53
ا_ المارشال بيلسي حاكم العام للجزائر (1860_1864 م)	53
ب –الماريشال ماكماهون الحاكم العام للجزائر 1865_1870م	57
ج –تطبيق التغيرات السياسية و الإدارية لمشروع المملكة العربية	61
الفصل الثالث: مضمون مشروع المملكة العربية من الناحية الاقتصادية	
أولا : القوانين نقل الملكية قبل 1863م	65
ا– قرار 16 أفريل 1851م	65
ب–قانون 16 جوان 1851م	65
ج– قانون 16 جوان 1850م	67
د–قانون 18 جويلية 1851	69
ثانيا :عرض القانون المشيخي على مجلس الشيوخ ومحتواه	70
ا–عرض القانون المشيخي على مجلس الشيوخ	70
ب_ محتوى القانون المشيخي	73
ثالثا: أهداف لقانون المشيخي 22أفريل 1863 م	75
ا–أهداف المعلنة	775
ب– أهداف الخفية	76
رابعا: الإجراءات التطبيقية للقانون المشيخي	778
خامسا : نتائج للقانون المشيخي	83
الفصل الرابع:مضمون مشروع المملكة العربية من ناحية الاجتماعية والثقافية	
أولا: مضمون مشروع المملكة العربية من ناحية الاجتماعية	87
ا:قانون مشيخي 14 جويلية 1865م	87
ب:الاستيطان في مشروع المملكة العربية	90
ثانيا–مضمون مشروع المملكة العربية من ناحية الثقافية	99
ا–التعليم	109
ب–القضاء	117
ثالثا: الدين الإسلامي في مشروع المملكة العربية	119

ا-الاسقف بافي	119
ب -كاردينال لافيجري	120
خاتمة	128
قائمة المراجع	131
ا لملاحق	139
فهرس الموضوعات	147